معجزة الشفاء

بألبان وأبوال الإبل

سنة نبوية ومعجزة طبية

المؤلف / الشيخ بكر محمد إبراهيم

الناشر / دار مصطفى للنشر والتوزيع

اسم الكتاب: معجزة الشفاء
بألبان وأبوال الإبل
المؤلف: د/ الشيخ بكر

الناشر/ دار مصطفى للنشر والتوزيع
جميع التجهيزات الفنية والإخراج
بالقسم الفني لدار مصطفى
تحت إشراف/ سامح عبد العزيز

الطبعة الأولى: 2007
رقم الإيداع: 16241
الترقيم الدولي: ISBN-977-583-27-4
تليفون: 33059544–0105834163



مشروع ناجح ١٠٠٪
وأنت جالس
وأنت تعمل
هل تبحث عن مشروع ناجح ومربح عشرات الأضعاف ولا يكلفك شيئاً ولا يلزمك تعب.. أو بذل جهد.. بل تقوم به وأنت..
وأنت تمشي
وأنت مستلق على ظهرك
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقرأ الفاتحة ٥ مرات وتحصل على
٧٠٠٠ حسنة
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص ١٥ مرة وتحصل على
تعادل قراءة القرآن خمس مرات
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقول ﴿لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك والحمد وهو على كل شيء قدير﴾ (٢٠مرة) وأجرها كعتق
(٨) رقاب في سبيل الله من ولد إسماعيل
تستطيع أن تقول ﴿سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته﴾ (١٠) مرات وهي تعادل أضعافا مضاعفة من
أجور التسبيح والذكر
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقول ﴿سبحان الله وبحمده﴾ (١٠٠) مرة فمن قال ذلك غفر ماتقدم من ذنبه ولو كان
مثل زبد البحر
تستطيع أن تقول ﴿سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر﴾ (٢٥) مرة وهذه الكلمات
أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى
في دقيقة واحدة
﴿تستطيع أن تستغفر الله﴾ ١٠٠ مرة وهو سبب في دخول الجنة والمتاع الحسن وزيادة القوة ودفع البلايا وتيسير الأمور ونزول المطر
والإمداد بالأموال والبنين
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقول ﴿سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم﴾ (٥٠) مرة وهي ثقيلة في الميزان خفيفة على اللسان
حبيبة إلى الرحمن
في دقيقة واحدة
تستطيع أن تقول ﴿لا حول ولا قوة إلا بالله﴾ (٤٠) مرة وهي كنز
من كنوز الجنة
تستطيع أن تقول ﴿لا إله إلا الله﴾ (٥٠) مرة وهي كلمة التوحيد



مقدمة

تعيش الإبل تحت أقصي الظروف البيئية الصحراوية الشاقة من غذاء ورعاية صحية أو عناية بنظم التربية وإدارة القطعان. مما انعكس بالسلب تلقائياً وحتمياً علي الإهدارشبه الكامل لقدراتها الإنتاجية والتناسلية والتسويقية وفرصة بقاء واستمرارية القطعان في حد ذاته بالقدر الذي يتعارض تماماً مع كفاءاتها العالية وقدراتها النادرة علي إنتاج الألبان واللحوم والنمو في أحجام القطعان وأعدادها وانتشارها. الأمر الذي يجعلها فوق المنافسة مع أجناس الحيوانات الصحراوية المنتجة الأخرى إذا تعرضت لنفس الظرف سيئة كانت أو حسنة.

إن الإبل بحق هى حيوان الأمن الغذائى والرصيد الاستراتيجى للبدوى والمربى والمستثمر حينما يشتد القحط والجدب والجفاف ويندر الكلأ والماء وعندئذ لا تصمد الأغنام والماعز وترتفع فيها نسب النفوق وينحدر مستوى الإنتاج ويضطر المربى أما ظروف البيئة القياسية التى لا تتحملها قطعمانه من المجترات الصغيرة أن يبيع البعض منها من أجل بقاء البعض الباقي رغم مايحصل عليه من مساندة حكومية متمثلة في الأعلاف وغيرها موجهة للأغنام والماعز مع التجاهل التام لأى مساندة خاصة بالإبل.

مما جسد الفرق الكبير في تعداد هذه القطعان علي أرض الواقع وما يبلغه المربى للسلطات أملاً في الحصول علي أكبر مساندة ممكنة نحو ماتبديه تلك السلطات من اهتمام. والتعداد الذي يخص جنساً من الحيوانات ويتجاهل مساندة جنس آخر وهو الإبل.

ورغم ذلك.. تبقى الإبل كالطود الشامخ والسند المادى والمعنوى الحقيقى للحياة في الصحراء. تقاوم الأمراض وتأكل الشوك وتصوم عن الماء وتصبر علي الإهمال.. ثم لا تبخل علي مجتمعها الصحراوى باللبن واللحوم الوفيرة.. ومن هنا تكمن عظمتها وأهميتها حيث أماكن تواجدها وتركيز هذا التواجد منسوباً للكثافة البشرية في نفس بيئتها وحيث لا تستطيع المجترات الصغيرة أن تجاريها في ذلك.

وبذلك فإن القيمة الـ(٢٣٥ ألف رأس) من الإبل في الصحراء تعلو بكثير على مجرد قيمتها العددية او حتى كوحدات حيوانية ولكنها الحيوان المناسب في البيئة المناسبة .

إن توافرت عشرات المئات من المراجع العلمية والمجلات المتخصصة في المجترات الصغيرة والأبقار بالإضافة إلي تدريس العديد من المقررات الدراسية في المراحل التعليمية والعلمية المختلفة. وانعقاد العديد من المؤتمرات والندوات عنها.. وليس وليد الصدفة. وإنما هو نتاج اهتمام عميق وموضوعى من الباحثين والمربين وبرامج التنمية المتتابعة.. الأمر الذي فقده مجال الإبل إلا ماندر.

مما يضع في أعناقنا- كعاملين في مجال تنمية الصحراء- أمانة أكبر ومسئولية لا مفر منها طاعة الله ورسوله ولما فيه خير دنيانا. حيث قال سبحانه وتعالي:

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ (الغاشية١٧-٢١).

وقال سبحانه وتعالي: وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ (النحل -آية ٨٠)

وقال سبحانه وتعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ (النحل - آية ٦٦).

ومن ذلك تتضح أهمية هذا الموضوع للعامة والمتخصصين في مجال تنمية الإبل.
سائلين العلى القدير أن ينفعنا بها والله ولى التوفيق.

والكتاب يتعرض بشمول لموضوع الألبان ويعد موسوعة في هذا الموضوع الهام موضوع الأبل والألبان

ولا يفوتنا شكر كل من استفدنا منه في هذا الموضوع.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم وحسناتنا وأن يثيب الناشر خيراً علي مايقدمه من خدمات جليلة للعلم وتلك الإضافات التى تضاف إلي المكتبة العربية والإسلامية والله من وراء القصد.

الباب الأول

تعداد الإبل في العالم[1] :

أولاً: تعداد الإبل في أفريقيا:

[أ] أفريقيا العربية:

الدولة	التعداد	الدولة	التعداد
مصر	٠,٢٣٥ مليون رأس	موريتانيا	٠,٨٥٠ مليون رأس
ليبيا	٠,١٨٠ مليون رأس	السودان	٣,١٠٠ مليون رأس
تونس	٠,١٩٥ مليون رأس	جيبوتي	٠,٠٧٥ مليون رأس
الجزائر	٠,١٥٧ مليون رأس	الصومال	٦,٧٠٠ مليون رأس
المغرب	٠,٢٠٠ مليون رأس	٩ دول	١١,٦٩٢ مليون رأس

(ب) أفريقيا الغير عربية

الدولة	التعداد	الدولة	التعداد
مالى	٠,٢٤٠ مليون رأس	كينيا	٠,٧٨٠ مليون رأس
النيجر	٠,٤٢٠ مليون رأس	الصحراء الغربية	٠,٠٨٣مليون رأس
تشاد	٠,٦٠٠ مليون رأس	السنغال	٠,٠٢٥ مليون رأس
اثيوبيا	١,١٠٠ مليون رأس	٧ دول	٣,٢٤٨ مليون رأس

(ج) تعداد الإبل في كل أفريقيا

أ) أفريقيا العربية (٩) دول بها ١١,٦٩٢ مليون رأس

ب) أفريقيا الغير عربية (٧) دول بها ٣,٢٤٨ مليون رأس

(١٦) دولة بها ١٤,٩٤٠ مليون رأس.

- كلها وحدية السنام (الجمل العربى).

---

(١) الإبل منجم الغذاء –عبد المنعم عمارة- دار المعارف

بالأعلاف المركزة والعناية البيطرية مثل المجترات الصغيرة التى يضاعف المربى في التبليغ عن أعدادها للحصول علي هذا الدعم.

(ج) وإذا كانت الرأس الواحدة من الإبل تتمثل وحدة حيوانية واحدة.

ومن الأبقار	تمثل ٠,٨ وحدة حيوانية
ومن الجاموس	تمثل ٠,٩ وحدة حيوانية
ومن الأغنام	تمثل ٠,١٨ وحدة حيوانية
ومن الماعز	تمثل ٠,١٥ وحدة حيوانية

فإن تعداد الإبل في العالم العربى (١٢,٩٧٤) مليون رأس.

يعادل من الأبقار	(١٦,٢١٧) مليون رأس
أو من الجاموس	(١٤,٤١٥) مليون رأس
أو من الأغنام	(٧٢,٧٧٧) مليون رأس
أو من الماعز	(٨٦,٤٩٣) مليون رأس

وأن تعداد الإبل في مصر (٢٣٥) ألف رأس.

يعادل من الأبقار	(٢٩٤) الف رأس
أو من الجاموس	(٢٦١) الف رأس
أو من الأغنام	(١,٣٠٦) مليون رأس
أو من الماعز	(١,٥٦٧) مليون رأس

تتعاظم أهميتها في تواجدها في المناطق الصحراوية حيث ندرة الماء والغذاء وسوء الأحوال الجوية وإهمال الرعاية ومع ذلك قدرتها علي المعيشة والتكاثر والإنتاج.

الفصل الأول

تصنيف الإبل:

عند محاولة تصنيف الإبل إلي سلالات لإنتاج اللبن أو لإنتاج اللحم وثالثة مزدوجة الغرض لإنتاج اللبن واللحم معاً ورابعة لإنتاج الوبر وخامسة لسباقات الهجن.. فإن الأسلوب العلمى للتصنيف يقتضى الإلتزام بما يلى:

١- العوامل والصفات الوراثية لكل سلالة وإنتهاج التسجيل والتنسيب كأسلوب علمى للتربية .

٢- المواصفات الظاهرية الإنتاجية: (الوزن – اللون – مقاييس الجسم.. الخ).

٣- المواصفات الإنتاجية (نمو – لبن – لحم – وبر – خصوبة ..الخ).

٤-العوامل البيئية والموطن والقدرة علي التأقلم.

٥- وضع دليل علي أسس عملية وتسجيل بنوده لكل سلالة علي حدة.

٦- توحيد وحدة القياس علي مستوى العالم.

٧- المحافظة علي نقاء السلالة من الخلط والتهجين إلا لهدف علمى محدد.

- وعوامل أخرى كثيرة لا مجال للدخول في تفاصيلها العلمية الدقيقة حيث أنه لابد من إتباعها لتصنيف الإبل إلي سلالات متخصصة مثلها في ذلك مثل الأبقار والأغنام.
- إلا أن ذلك لم يحدث أو يتحقق وتحديداً علي أى موقع في العالم حتى الآن.
- كل ما هنالك هو تصنيف لسلالات الإبل يرتكز علي بدائيات مثل:

١) اسم القبيلة.

٢) اللون والحجم الكلى.

٣) الموقع الحالى والموطن الأصلى.

والبدء في محاولات مبدئية لربط ذلك بالإنتاج [شكل رقم (١)]

ولنضرب علي ذلك مثالاً بالأربعة سلالات الموجودة في مصر وهي:

السوداني والمغربي والفلاحي والمولد.

فالإبل السوداني هي الآتية من الجنوب (السودان)

والإبل المغربي هي الآتية من الغرب (غرب البلاد)

والإبل الفلاحي هي الموجودة في الدلتا (دلتا النيل)

والإبل المولد هي نتاج عمليات التهجين بين السلالات السابقةز

الفصل الثاني

أهمية الإبل في تنمية الصحراء:

لما كانت زيادة الرقعة الزراعية من خلال توجهنا لتنمية الصحراء يمثل محوراً هاماً للتوسع الزراعى الذي أصبح هدفاً ينعقد عليه مايمكن تحقيقه من برامج التنمية المتكاملة في مناطق جنوب الوادى وسيناء والساحل الشمالى. فإن تسخير كل عناصر البيئة الصحراوية في تناغم وتوافق يشتمل علي ماتزخر به هذه المناطق من إمكانيات مائية وموارد أرضية وغطاء نباتى ومراعى مفتوحة ومتنوعة وثروة حيوانية واعدة. وبالتالى إمكانية إقامة مشروعات تكاملية متعددة الأهداف سوف يؤدى بطبيعة الحال إلي التنمية البشرية التى تعود بالخير والنماء علي المجتمعات البدوية والصحراوية علي وجه العموم.

ولبيان دور الإبل كاحد عناصر البيئة الصحراوية الهامة في هذه التنمية نلخص الحقائق العلمية التالية:

١- تلاؤم توزيعها النسبى مع التوزيع الجغرافى والسكانى.

٢- قدرتها الفائقة علي التأقلم والتحمل للضغوط البيئية القاسية.

٣- لاقتصاديات استخدامها للماء والغذاء.

٤- لإمكانياتها الإنتاجية الهائلة من اللبن واللحوم والوبر والجلود.

٥- لخواصها التناسلية الجيدة.

٦- لقدرتها علي مقاومة الأمراض.

٧- لاتساع مرعاها ومحافظتها علي بيئتها الصحراوية.

٨- عدم التنافس في تغذيتها ومرعاها مع أجناس الحيوانات الأخرى أو الإنسان في مصادره الغذائية [شكل رقم "٦"].

٩- لأنها لا تخلق تصحراً.

١٠- لأنها الرصيد الإستراتيجى وحيوان الأمن الغذائى للحياة في الصحراء حينما يشتد الجدب والجفاف.

١١- أن المزيد من سعة المرعى وتعدده وتنوعه أمام الإبل ناشئ من سرعته النسبية أثناء رعيه كأسلوب رعوى.

مما يساهم في زيادة مايتحصل عليه الجمل الراعى لمساحة معينة يوجد بها مصدر واحد للماء (بئر). الأمر الذي يجعل من الصعب أن يتحول مرعى الإبل إلي منطقة جدباء إلا وقد انتقل إلي مصدر آخر للماء.

١٢- نظراً لطول ساقى الجمل ولطول رقبته. فإنه يرعى قسم الأشجار وأجزاء النباتات وأنواعها التى لا تطولها أو تستسيغها أجناس الحيوانات الرعوية الأخرى مما يجعل مرعى الإبل مختلطاً مع هذه الأجناس.

وإذا كان تعداد الإبل في العالم العربى يزيد علي (٦٣٪) من التعداد العالمى الذي يفوق الـ (٢٠,٦ ليمون) رأس. منها (٣,١ مليون) من ذات السنامين. والباقى أكثر من (١٧,٥ مليون) رأس من الجمل العربى يوجد في مصر منها أكثر من (٢٣٥ ألف) رأس يعيش معظمها في صحراء مصر. فإن هذا التعداد يمثل أهمية كبرى بالنسبة لنا إذا علمنا أن تعداد الحيوانات المزرعية الأخرى لدينا يمثل جزءاً يسيراً جداً من التعداد العالمى مقارنة بالإبل وذلك علي الوجه التالى:

١- تعداد الماعز في العالم العربى يمثل (١٤,٢٪) من التعداد العالمى للماعز.

٢- تعداد الأغنام في العالم العربى يمثل (٨,٨٪) من التعداد العالمى للأغنام.

٣- تعدادا الأبقار والجاموس في العالم العربى يمثل (١,٩-٢,٩٪) من التعداد العالمى لها.

٤- ولكن تعداد الإبل في العالم العربى يمثل (٦٣٪) من التعداد العالمى للإبل [شكل رقم (٣)].

ومن ذلك نتضح أهمية الإبل لمصر والعالم العربى انها بقدر مسئولية مصر والعالم العربى نحو تنميتها وليست مسئولية الآخرين. لأن أهم الدول استهلاكاً للحوم الإبل هى علي التوالى : السعودية ثم مصر ثم ليبيا.

إلا أن مصر هى اولي دول العالم قاطبة إنتاجاً لبحوث الإبل والإهتمام بعلومها كماً ونوعاً.. ولكننا حتى الآن.. لم نستثمر هذا الجهد الإنتاج العلمى القيم والغزير في التطبيق العملى علي صورة مشاريع لتنمية الإبل والنهوض بها والإستفادة من إمكانيتها الهائلة من أجل الإنتاج الاقتصادى للحوم والألبان والوبر والجلود بالوسائل العلمية التى تطبق النظم الحديثة للإنتاج والتجميع والتسويق والتصنيع وتحسين مستوى المنتجات وإقامة الصناعات الصغيرة عليها ورفع دخل المربى والمستثمر [شكل رقم (٣)].

إن بمصر مناطق واعدة بمثل هذه المشروعات في الساحل الشمالى وسيناء وجنوب الوادى. حيث يوجد بمنطقة حلايب وشلاتين وحدها أكثر من (٧٠ألف) رأس من الإبل تمتلكها قبائل العبابدة والبشارية والرشايدة. وتبلغ كثافة الإبل بالنسبة للثروة الحيوانية في هذه المنطقة اكثر من (٣٦٪) كأعداد للحيوانات وليس كوحدات حيوانية. وأن نصيب الفرد الواحد أكثر من (أربعة رؤوس من الإبل) في مقابل (خمسة) من الأغنام و(اثنان) من الماعز. وفي الساحل الشمالى من رأس الحكمة وحتى سيدى برانى تمتلك (١٥ ألف أسرة) أكثر من (١٧ ألف رأس) من الإبل.

حيث يرتبط موسم التلقيح بتوفير الغذاء والحالة الصحية للحيوان وحيث يمكن تلقيح الناقة بعد الولادة بحوالى (٣شهور). ويخصص ذكر واحد لكل (٣٠ ناقة) ويصل إنتاج الناقة الحلوب من اللبن أكثر من (٦كيلو جرام) لبن في اليوم بعد رضاعة المولود حيث يستخدم في الشرب طازجاً ولعمل الزبدة.

وفي فصل الربيع وبعد موسم الأمطار وجريان السيول تتغطى مجارى الوديان الجبلية وامتدادها في السهل الصحراوى بغطاء كثيف من النباتات الحولية علاوة علي النموات الحديثة للأنواع المعمرة (وهى كميات من المادة الخضراء تفوق احتياجات الثروة الحيوانية خلال موسم الربيع). مما يستوجب ادخال نظام السيلجة لدى المربين والمهتمين بالثروة الحيوانية والمراعى لحفظ الزائد عن حاجة الحيوان من المادة الخضراء في فصل ومواسم الرخاء لاستخدامها في مواسم الجفاف.

كما يمكن الاستفادة من الكم الهائل من أنواع النباتات قليلة أو عديمة لإستساغة في حالتها الطازجة عن طريق تحويلها إلي سيلاج وبذلك يمكن توفير مبالغ طائلة ينفقها المربون لإستجلاب أعلاف من مناطق أخرى لتغذية قطعانهم والمحافظة عليها وعلي إنتاجيتها.

إن الأكثر أهمية هو تركيز منتجات الإبل من ألبان ولحوم ووبر وجلود.. الخ وتوافرها في المناطق الصحراوية حيث لا تستطيع أجناس الحيوانات المزرعية الأخرى ان تقوم بنفس الدور الذي يقوم به الإبل من حيث القدرة علي التحمل وفي نفس الوقت القدرة الفائقة علي الإنتاج الوفير وبأقل التكاليف والأعباء.

وبذلك.. فإن الإبل تمثل أحد العناصر الهامة في المنظومة الصحراوية. وانها بحق حيوان الأمن الغذائى لحياة الصحراء والرصيد الإستراتيجى للمربى. وأن تنميتها يعد ضرورة اجتماعية وفي ذات الوقت أهمية اقتصادية مربحة. وذلك عن طريق تعظيم الإستفادة من إمكانياتها الإنتاجية العالية وتقليل الفاقد والمهدر من طاقاتها الفريدة في إنتاج اللبن واللحوم والوبر والجلود

بالإضافة إلي تحسين المرعى بما تخلفة من أسمدة عضوية عالية القيمة غير ملوثة للبيئة غير ضارة بصحة الإنسان مثلما تسببه الأسمدة الكيماوية نظراً لطبيعة رعيها النبيل وعدم تنافسها مع أجناس الحيوانات الرعوية الأخرى أو الإنسان في مصادر موادره الغذائية من حبوب وخلافه.

إن إقامة المزارع الرعوية لتنمية وإنتاج الإبل حيث تطبق في هذه المزارع أحدث ماتوصل إليه العلم في هذا المجال وحل مشاكل الإنتاج التى قد تطرأ علي أرض الواقع العملى بالأسلوب العلمى للارتقاء بمستوى الإنتاج التى قد تطرأ علي أرض الواقع العلمى بالأسلوب العلمى للارتقاء بمستوى الإنتاج كماً ونوعاً وبأداء اقتصادى امثل.. كل هذا هو أمل مطلوب تحقيقه

حتى نتوصل إلي إنشاء مركز لبحوث الإبل يعطى هذا الكائن حقه الذى أراده الله له حيث قال سبحانه : أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

الفصل الثالث

قدرة الإبل علي التحمل والتأقلم لحياة الصحراء:

لبيان دور الإبل في التنمية الصحراوية نذكر بعض القدرات التى تمكن الإبل من التحمل لظروف الصحراء القاسية والتأقلم ليس فقط للمعيشة فيها ولكن للقدرة علي الإنتاج والاستمرار الأمر الذى يخص الإبل دون سائر الحيوانات المزرعية المنتجة الأخرى وذلك علي النحو التالى:

١- قدرة الإبل علي التكيف الحرارى في الصحراء

الإبل لها قدرة علي التكيف الحرارى لمقاومة ضغوط البيئة الصحراوية عن طريق وسائل ميكانيكية عديدة داخل أجسامها لكى تتكيف مع البيئة المحيطة بها. ويتمثل ذلك في القدرة علي خفض درجة حرارة أجسامها فى الصباح إلي (٣٥درجة مئوية) دون أى شعور بالهبوط ثم تمكنها من رفع هذه الدرجة إلي (٤١ درجة مئوية) في المساء دون إحساس بالحمى أو أى أعراض مرضية أخرى.

ولكن للاقتصاد في استخدام الماء والطاقة المتولدة من تمثيل المواد الغذائية في أجسامها. هذا بالإضافة إلي انخفاض معدلات النبض إلي (٣٢ نبضة في الدقيقة).

أما فيما يتعلق بالتنفس كأداة للتكيف الحرارى والتأقلم.. فقد وجد أن الإبل تتنفس بمعدل (١٢شهيق وزفير في الدقيقة) مقابل (٣٠) للأبقار و(٢٠) للأغنام .

ولكن عندما ارتفعت درجة حرارة الجو إلي (٤٠ درجة مئوية فأكثر) وهو مايحدث في الصحراء. عندئذ ظهرت قدرة الإبل علي التكيف الحرارى ومايمثله من قدرة ليس فقط علي البقاء ولكن علي الإنتاج الوفير والغزير والاقتصاد في استخدام الموارد الطبيعية الصحراوية المحدودة مثل الماء والغذاء..

وقد تمثل ذلك في ثبات معدل التنفس في الإبل عند (٢٠ مرة في الدقيقة) ولكنـه قفـز إلي (٢٥٠مرة) في الأبقار و(٢٧٠ مرة) في الأغنام. الأمر الذي يمثل هداراً كبيراً للمـاء والطاقـة عن طريق التنفس في أجناس الحيوانات المزرعية الصغيرة والكبيرة علي حد سـواء. ويـستثنى من ذلك كله الإبل فقط لتميزها والقدرة علي التكيف الحرارى والاحتفاظ بالماء والطاقة الكائنة في أجسامها.

٢-التكيفات التشريحية:

منح الله الإبل عدة صفات تشريحية تمكنه من التأقلم للمعيشة في الصحراء.

فنجد أن عيون الإبل متأقلمة للرؤية في الضوء الشديد ومحمية ضد الرمال والفتحات الأنفية يمكنها أن تقفل حتى لا تدخل الرمال منهـا. وبهـا تجـاويف ترطـب الهـواء الـداخل وتبرد الهواء الخارج لتقليل فقدان الماء.

وخزن الطاقة علي صورة دهن في السنام. وارتفـاع درجـة الحـرارة اليوميـة في الجـو الحار لحفظ الماء. والشعر أو الفراء(الوبر) الذي يقوم بعزل الجسم لبعض الوقت أثناء درجات الحرارة العالية. والغدد العرقية التـى تقـوم بـالبخر لتبريـد الجـسم عنـد الـضرورة. وسـلوك الجمل الذى يقلل تعرضه للحرارة. والقدرة علي الجفـاف الـشديد دون تـأثير خطـير وسـرعة البناء الفسيولوجى البطيئة الذى يقلل الحاجة للماء والقدرة علي إعادة اسـتخدام اليوريـا عـن طريق الكلى والغدد اللعابية عندما يكون المرعى فقيراً في البروتين.

- ومن هذه التكيفات التشريحية أيضاً
- أن الإبل تمتلك رموشاً طويلة وسميكة. وجفوناً شفافة للعين لكى تساعدها هذه الصفات علي المشى والرؤية في العواصف الرملية التى تكثر في الصحراء.
- يبلغ ارتفاع رأس الجمل حوالى مترين ونصف فوق الأرض.. ولكن عندما يمد رقبته يمكنهـا أن تصل إلي الفروع والأوراق علي بعد ثلاثة أمتار ونصف فوق الأرض وهى ميزة تتميز بهـا الجمال عن غيرها من الحيوانات. كما أنه يساعد كذلك علي رؤية المراعى البعيدة.

ولكن الإبل تختلف عن الحيوانات المجترة الأخرى في أن رقبتها الطويلة لها تنظيم خاص بأعصاب الرقبة وعضلات الكتف وتنظيم خاص بالشرايين والدورة الدموية التى تؤكد ان ضغط الدم لن يتغير إلي درجة ماعندما يصل الجمل عالياً إلي الغذاء أو الماء من حوض سفلى علي الأرض.

فالأوردة الدموية الكبيرة لأرجل الجمل والرقبة بها صمامات منتظمة واحداً فوق الآخر علي محور الأوردة. وهذه الصمامات موجودة في الوريد الوداجى والأوردة الفخذية وتمنع سريان الدم إلي الخلف في التفرعات الكبيرة عندما يكون هناك ارتفاع مفاجئ في ضغط الدم في الوريد الرئيس.

والجمل الذى غالباً مايخفض رأسه للرعى فإنه يقوم بذلك دون أن يغرق المخ بالدم الموجود في الوريد الوداجى. وتوجد للجمل عظمة في الحجاب الحاجز بخلاف الحيوانات المجترة الصغيرة مقل الماعز والأغنام.

وهذه العظمة تمنع الضغط علي مجرى الدم عندما يكون الجمل نشيطاً وكذلك توزع القوى للسحب العضلى للحجاب الحاجز فوق مساحة كبيرة. كما أن عيون الجمل محمية بواسطة قضيب خلف حجاجى العين فضلاً عن الرموش السميكة الطويلة والجفون الشفافة حيث ترى الجمال جيداً في أثناء النهار والليل بهذا بالإضافة إلي السريان المستمر للإفرازات الدمعية التى تحفظ الملتحمة والطلائية القرنية من الجفاف.

وتعد اللبد القرنية علي الركبة ومفاصل الصدر أحد التكيفات المورفولوجية للمعيشة في الصحراء وتساعد في الجلوس علي الأرض والقيام بالحمل الثقيل.

وللجمل عدد من التجويفات في منطقة البوز التى ترطب الهواء الداخل ويوجد زوج من الأكياس المسدودة التى تفتح في الجزء الأمامى للتجويف الأنفى مبطنة بغشاء مخاطى. والغدد المزدوجة الطويلة المكيفة للأنف أو مايسمى بعضو جاكسون في الجمل يفرز المخاط الذى يرطب الهواء الجاف في الداخل إلي الأنف و العضلات تساعد علي غلق الفتحات ضد هبوب الرمال حيث تبطن هذه الفتحات بشعيرات قصيرة ترشح الهواء. كما ان للجمال القدرة علي أن تشم رائحة الجمال الأخرى علي بعد أحد عشر كيلو متراً.

وعند دراسة جلد الجمال تحت المجهر الإلكتروني. فإن الشعيرات الدموية للجمل لها جدرانن سميكة وتجاويف ضيقة تسع كرية دم حمراء واحدة وليس هناك فتحات في جدران الشعيرات في القطاعات مما يوضح أن حركة المحلول من التجويف إلي الفراغ البيني يتم عن طريق خلوى. لذلك فإن جدران الشعيرات تساعد علي منع فقدان الماء من الاوعية الدموية أثناء الفقدان الحقيقي لماء الجسم الكلي. وتتأقلم خلايا الدم الحمراء لظروف الصحراء. فالخلايا بيضاوية الشكل صغيرة ولكنها عديدة تصل إلي (١٢,٥ مليون) في المليمتر المكعب. وأن قلة الدهن في كريات الدم الحمراء يمكنها من استمرار الدوران في الجسم حتى عند زيادة كثافة الدم نتيجة للعطش الشديد.

والبلازما بها نسبة عالية من الألبيومين المقاوم لفقد الماء وكريات الدم الحمراء للجمال تنتفخ إلي (٢٤٠٪) من حجمها الطبيعي دون تكسير.

٣- اقتصاديات استخدام الغذاء:

تتبع الإبل أكثر من استراتيجية واحدة في غذائها مما يزيد من رقعة تواجدها المفيد للمرعى والمنتج للإنسان. إضافة إلي قدرة الإبل الفائقة علي الاختيار والاستساغة لمجموعات لمجموعات كبيرة من نباتات المراعي التي لا تقبل عليها المجترات الصغيرةز والأهم من ذلك تجنب الإبل الاختياري لرعى النباتات السامة المنتشرة في الرعي بالإضافة إلي قدرتها الفائقة علي الاستفادة من النباتات المنخفضة في قيمتها الغذائية التي تسود المرعى في فصول الجفاف.

والأهم من ذلك قدرة الإبل علي الرعي المختلط مع قطعان المجترات الصغيرة دون تنافس مع تفضيلها لرعي الأشجار والشجيرات. ولقد وجد أن الإبل تحتاج إلي (٤ساعات) للرعي علي المرعى الجيد لتغطية كافة احتياجاتها الغذائية. ولذلك في مقابل (٦-٨ ساعات) علي المرعى المتوسط و (١٠-١٢ ساعة) علي المرعى الفقير.

وأن الأغنام تأكل أكثر من ضعف ماتأكله الإبل (٢٣٠٪) كمادة غذائية جافة منسوبة للوزن الحي للحيوان. وأن الماعز تاكل أكثر من (٢٦٠٪) ولكن لأكثر أهمية هو زيادة معدلات الاستفادة من غذائها في حالة التعرض للعطش وأيضاً ملوحة الماء إلي حد قدرة الإبل علي تحمل الملوحة لتركيز (١,٣٪) أو الرعي علي الشجيرات الملحية. وبذلك لا تمثل ملوحة الآبار أو طبيعة المرعى أى مشكلة للإبل مثلما يحدث لأجناس الحيوانات الأخرى.

ويلخص ذلك القول البدوى المأثور:

""بيئة الإبل هى الماء المالح والعشب المر والجو الحار""

إن الإبل تعرف مايضرها وما ينفعها. فالإبل تدخل الروضة وفيها نبات غذاء منه ماهو سم ومنه ماهو غذاء. ومن الغذاء مايريده في حال ومالايريده في حال. ومنه مايغتذيه غير جنسه فهو لا يقربه وإن كان ليس بقاتل ولا معطب.

ومن تلك العشائر النباتية مايعرفه برؤية العين دون شم ومنه مالايعرفه حتى يشمه.

كما أن الإبل تحرك رأسها علي الأشجار والشجيرات وحتى علي الرمال وعواميد الخيام لوضع مادة لزجة نفاذة الرائحة لأيام عديدة علامة علي موطنها. حيث وجد العلماء غدة خاصة تقع خلف الرأس علي الجانبين وفي العادة تكون صغيرة الحجم قادرة علي إفراز هذه الغدة المادة اللزجة ذات الرائحة شديدة النفاذية والاستمرارية وفي موسم التزاوج تكبر وتتفخم يساعد علي تجهيز الأنثى للتزاوج بمقدار ٢-٣ مرة ويبدو أن إبراز هذه الغدة قد وجد ان الملح مفيد جداً لمنع الالتهابات الجلدية والمفاصل وأمراض اخرى حيث لا تستغنى الجمال عن النباتات الملحية ويعتقد بعض العلماء أن بعض الأمراض العصبية غير المعروفة حتى الأن التى تحدث للإبل ربما يرجع سببها للجفاف وقلة الملح.

٤- اقتصاديات استخدام الماء:

تعتمد الإبل علي حاسة الشم القوية لديها ليس فقط للاستدلال علي موطنها ولكن للاستدلال والرجوع إلي مصادر الكلأ والمياه. وكلما كان هبوب الرياح كبيراً كلما سنحت الفرصة بدرجة أكبر لكى يشم الجمل من علي البعد مصادر المياه والكلأ في الموطن الأصلي.

وكم من قافلة جمال فقد الرعاة السيطرة عليها وإذا بها تغير مسارها وتجرى مسافات بعيدة إلي أماكن سقوط الأمطار أو البرك أو الآبار وهى لا تعرف بذلك حدوداً وضعها البشر فالإبل لا تحمل جواز سفر لجنسية معينة.

وتستطيع الإبل أن تشرب مرة واحدة كل أسبوع في الصيف وكل عشرة أيام في الربيع والخريف وكل ستة أسابيع في الشتاء ولا تشرب مطلقاً في المرعى الاخضر دون وقوع أى أضـرار للحياة أو الإنتاج.

وحينما يحتوى المرعى علي (٣٠٪) رطوبة فقط. فإن الإبل لا تحتاج لشرب الماء إلا إذا كانت حلابة.. وإذا تعرضت لفترة طويلة من العطش ثم أتيح لها الماء للارتواء فإنها تستطيع أن تشرب مايعادل (٣٠٪) من وزنها الحى الذى تكون قد فقدته لتعود إلي وزنها الطبيعى دون تكسر لكرات الدم الحمراء أو فقد معنوى ومؤثر للشهية للغذاء الذى تحصل منه علي جزء من احتياجاتها المائية .

ومن أسباب قدرة الإبل علي التكيف للعطش وندرة الماء وبعثرة الآبار في الصحراء.. أن ماء الكرش يعيد اتزان الماء في سوائل الجسم المختلفة وذلك لوجود الجيوب الغدية علي الجدار الخارجى للمعدة الأولى (الكرش) ويساهم في ذلك أيضاً عدد الغرف وطريقة اتصالها والاختلاف التشريحي لها ووظيفة الأغشية المخاطية المبطنة للكرش هذا بالإضافة إلي تنوع الكائنات الحية الدقيقة بالكرش وقوة حركته وكلها مميزات مغايرة لما في المجترات الحقيقية الأخرى.

وعندما تشرب الإبل كميات كبيرة من الماء بعد حرمانها منه. فإن الماء في المعدة الأولى ويصل إلي بلازما الدم ببطئ وعندما تصل كمية من الماء إلي الدم والأنسجة في الإبل فإنها تخفف لدرجة لا تقارن بالثدييات الأخرى التى تتميع دماؤها في محاليل قليلة التركيز.

وقدرة الجمل علي تحمل نقص الماء لدة سبعة عشر يوماً في الصيف الحار يرجع إلي قدرته علي الاحتفاظ بماء أكثر في جسمه خاصة البلازما بالإضافة إلي قدرة خلايا جسم الجمل علي الاحتفاظ بماء أكثر من غيره.

كما أن لوظيفة القولون في إعادة امتصاص الماء من الروث وإخراجه شبه جاف أثر كبير في إعادة اتزان الماء في أجسام الإبل وأيضاً فإن التركيب التشريحى للكلى ووظيفتها في إخراج الماء وتنظيم عملية إفرازه من خلال مجرى البول يعطى الإبل القدرة علي احتجاز الماء داخل أجسامها وتقليل الفاقد منه علي صورة بول إلي نصف لتر في اليوم عند التعرض للعطش وندرة الماء.

ويفسر ذلك قدرة الخالق سبحانه وتعالى حينما جعل نسبة النخاع في كلية الجمل التى يتم من خلاله ترشيح الدم (٤:١) إلي نسبة القشرة وذلك بخلاف الحيوانات الأخرى التى تكون فيها هذه النسبة(٣:٢).. إضافة إلي ذلك فإن الإبل تستطيع أن تحتجز داخل اجسامها ماءً يعادل ثلاثة أضعاف ماتستطيع الأغنام والماعز احتجازه تحت نفس الظروف دون الإصابة بالاستسقاء.

إن ضآلة الفاقد من الماء من خلال الغدد العرقية وانعدام الفاقد تقريباً من الماء والطاقة عن طريق التنفس (المكلف جداً) والذى تتبعه الحيوانات المرزعية الأخرى مقارنة بالتخلص من الحرارة عن طريق الجلد الذى تستخدمه الإبل يؤكد إمكانيات الإبل في اقتصاديات استخدام الماء.

ولقد وجد أن الإبل تفقد من وزنها (١-٢٪) في اليوم عند التعرض للعطش الشديد وذلك في مقابل(٤-٦٪) في الاغنام و(٥-٧٪) في الماعز و(٧-٨٪) في الأبقار كما وجد أن مقدرة الإبل علي تركيز بولها جعلها قادرة علي تحمل الملوحة العالية في غذائها وشرابها وليست في حاجة إلي إفراز بول أكثر للتخلص من الأملاح ونواتج التمثيل الغذائى بالجسم وبالتالى فهى أكثر ملاءمة للعيش في البيئة الصحراوية.

أما بالنسبة للاحتياجات المائية للإبل فلقد وجد أنها أقل من نصف ماتحتاجه الأغنام والماعز من ماء الشرب يومياً. وحينما تعرضت الإبل والأغنام والماعز لنفس الظروف البيئية وأنماط الغذاء علي اختلافها احتاجت الإبل (٢٠ مليمتر ماء بكل كيلو جرام وزن حى) في مقابل (٤٨ مليمتر) للأغنام و(٥٩ مليمتر) للماعز. إن اقتصاديات استخدام الماء في الإبل تمتد أيضاً إلي قدرة الإبل علي الرعى لمدة (١٠-١٢ساعة في اليوم) في المتوسط وأن تجتر مثلها. مما يساعدها علي إفراز مزيد من اللعاب ومقاومة الإحساس بالعطش إضافة إلي قدرة الإبل علي التحكم في بطئ مرور الكتلة الغذائية داخل القناة الهضمية.

كما أن لسمك الجزة وتوزيع الوبر علي مناطق الجلد المختلفة أهمية كبيرة في التحكم في كمية العرق المفرز ودرجة تبخره وأيضاً درجة وصول حرارة الجو إلي جلد الحيوان وليس هذا فقط وإنما لسمك الجلد أهمية كبرى كذلك انتشار وتوزيع وكثافة الغدد العرقية المنتشرة فيه ووظيفتها وأثر ذلك في قدرة الإبل علي التأقلم للبيئة الصحراوية.

إن قدرة الإبل علي استخدام أقل قدر من الماء لإتمام العمليت الحيوية داخل أجسامها وأيضاً قدراتها الفائقة علي خفض معدلات التمثيل الأساسي في الجسم والمحافظة علي الحياة في ذات الوقت يمثل أعلي درجات التكيف مع ظروف البيئة الصحراوية المحيطة بالإبل والذى تفتقده معظم المجترات المنتجة الأخرى.

وبذلك لم يتعد حرق دهون السنام فقط هو الطريق الوحيد لحصول الإبل علي الطاقة والارتواء عند التعرض للعطش وندرة وبعثرة الماء في الصحراء.

إن قدرة الإبل الفائقة علي التأقلم والتحمل للضغوط البيئية القياسية كتوأم لحياة الصحراء.. وأن اقتصاديات استخدامها للغذاء والماء فقط هما مكمن أهميتها وعظمتها وشموخها.. إلا أن تلاؤم توزيعها النسبى مع التوزيع الجغرافى وتعداد السكان في المناطق الصحراوية حيث تواجدها هو التعظيم الحقيقى لهذه الأهمية.. (وهذه واحدة).

(أما الثانية) فإن إمكانياتها الإنتاجية الفريدة والهائلة تحت الظروف القاسية من الألبان واللحوم والوبر والجلود إضافة إلي خواصها التناسلية الخصبة علي عكس مايشاع في هذا الموضوع.. إضافة إلي مقاومتها العالية للأمراض.. مع اتساع مراعاها ومحافظتها علي بيئتها الصحراوية وعدم التنافس مع أجناس الحيوانات المزرعية والرعوية الأخرى علي نفس المرعى ولأنها لا تخلق تصحراً ولا تنافس الإنسان في موارده الغذائية.. و.. و..

لذك فهى بحق الرصيد الاستراتيجى للمربى وحيوان الأمن الغذائى والحياتى للبدوى وهى بحق الكنز والمنجم الذى يجب استثماره والحقل البكر الذى يجب أن نجنى ثماره وخيره ومن ذلك يتبين دور الإبل الكبير والحقيقى في تنمية الصحراء.

مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝

كيف تواجه الإبل ندرة الماء وبعثرته في الصحراء (العطش)؟

١- حرق دهون السنام (٢٨كجم) وماء التأكسد.

٢- دور الأكياس المائية علي الجدار الخارجى للكرش ومابها من غدد.

٣- تذبذب درجة حرارة الجسم من ٣٥- ٤١ م أثناء الليل والنهار.

٤- دور الأمعاء الغليظة وتقليل نسبة الرطوبة في الروث في إعادة امتصاص الماء.

٥- وظيفة الكلى وتحكمها في حجم البول المفرز وكثافته.

٦- قدرة الإبل علي خفض معدلات التمثيل الأساسى بالجسم *Basal Metabolic rate*

٧- الطريق الاقتصادى للتخلص من حرارة الجسم عن طريق الجلد والعرق.

٨- القدرة علي بطئ مرور الكتلة الغذائية داخل القناة الهضمية.

٩- قدرة الإبل علي استخدام اقل قدر من الماء اللازم لإتمام العمليات الحيوية المختلفة داخل أجسامها (*Turn over rate*)

١٠- سمك الجلد وانتشار الغدد العرقية وكثافتها ووظيفتها.

١١- سمك الجرة وتوزيع الوبر علي مناطق الجلد المختلفة وأهمية ذلك في تبخير العرق أو وصول حرارة الجو إلي الجلد.

١٢- قدرة الإبل علي الرعى لمدة (١٠-١٢ ساعة في اليوم) وان تجتر مثلها يساعدها علي مقاومة العطش.

١٣- القدرة علي التحكم في (نقص) حجم الخلايا.

١٤- القدرة علي زيادة تركيز البلازما.

١٥- عدم انفجار كرات الدم الحمراء (*Blood haemolysis*) عند ارتواء الإبل بالماء بعد وصول العطش.

- هذه بعض الإمكانيات التى من خلالها تستطيع الإبل أن تواجه العطش وتتأقلم مع الجفاف.

الفصل الرابع

مرعى الإبل:

تستيغ وتفضل الإبل مجالات واسعة ومنتشرة من نباتات المراعي المتباينة نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر مايلى ، علماً بأن رعى الإبل لا يسبب تصحراً ويساعد علي الرعى المشترك مع الأغنام والماعز:

أولاً: شجيرات معمرة:

١- القطف بأنواعه	١- *Atriplex Spp*
٢- الشفلح	٢- *Copparis Spinosa*
٣- العُشار	٣- *Calatropis procera*
٤- الجرم	٤- *Avicennia marin*
٥- القطفة	٥- *Indigofera spino*
٦- الكوخيا بأنواعها	٦- *Kochia Sp*
٧- السبطاء	٧- *Halocnemum Stroilace*
٨- الشعران	٨- *Halogeton alopecuroides*
٩- الغردق	٩- *Nitraria retusa*
١٠- الصر	١٠- *Noaea mucrontata*
١١- القوسج	١١- *Lycium Shawii*
١٢- الصريرة ، الروثة	١٢- *Salsola Spinosa (spp*
١٣- الطرفة الإثل	١٣- *Tamarix nilotica*
١٤- السلة	١٤- *Zilla Spinos*
١٥- السيال بأنواعه	١٥- *Acacia Spp*

ثانياً: شجيرات حولية

الاسم العربي	الاسم العلمي
١- الشرق	١- *ononis rechinata*
٢- الجيجلان	٢- *Savignya Parviflora*
٣- شوك الجمل (الجلوة)	٣- *Attractylis Flava*

ثالثا: نباتات معمرة نجيلية:

الاسم العربي	الاسم العلمي
١- المالحى، النصاص السنبلى بأنواعه	١- *Sporolous Spp.*
٢- العوسج	٢- *Lycium arabicum*
٣- الكبسين	٣- *Erodium glaucophyllum*
٤- الحنظل	٤- *Citrullus Colocynthis*
٥- الجربة	٥- *Farsetia aegytiaca*

رابعاً: نباتات حولية عشبية:

الاسم العربي	الاسم العلمي
١- شدق الجمل	١- *Cardus Pycnocephalus*
٢- حرشة أو جناح الغراب	٢- *Brassica Arabica*
٣- أم ضروس	٣- *Artactylis Cancellata*
٤- الشوك بأنواعه	٤- *Centauria Spp.*
٥- حشيشة الحب بأنواعها	٥- *Eragrostic Spp.*
٦- القريط (لقطينة)	٦- *Filago desertorum*
٧- القرطف السنبلى (المسك)	٧- *Ifloga Spicata*
٨- رجل العصفور(بقولي)	٨- *Lotus glinoides*
٩- الخبيزة بأنواعها	٩- *Malva Spp*
١٠-البابونج	١٠- *Matricaria aurea*
١١- الحسك بأنواعه	١١- *Medicago Spp*
١٢- السعدان	١٢- *Neurada procumbens*
١٣- الحلية (حولى بقولى)بأنواعها	١٣- *Trigonella Spp*
١٤- الصقر	١٤- *Schimpera Arabica*
١٥- الشيح بأنواعه	١٥- *Artemisia Spp*

[١] تنمية المراعى :

تعتبر أراضي المراعى الطبيعية المصدر الرئيسي في العالم حيث تعتمد عليها الحيوانات بصفة أساسية لتغطية إحتياجاتها الغذائية وبخاصة الإبل. وهناك ظروف عديدة منها التصحر المستمر والرعى والجائر وندرة الأمطار في بعض السنين وأراضى المراعى المفتوحة التى تحتوى علي قليل من النباتات المرغوبة وكثير من النباتات غير المستساغة. الأمر الذى يحول دون الاستغلال الأمثل لهذه المساحات الشاسعة التى تعتمد بشكل أساسى علي الأمطار.

ولكن يأتى التصحر وأراضى الكثبان الرملية وشدة الانجراف في مقدمة العوامل التى تساعد بشكل رئيسى وفعال في تدهور المراعى وتدهور الأراضى وتحولتها بنسبة تصل إلي ٧٣٪ من مساحة أراضى المراعى علي مستوى العالم وبنسبة ٧٤٪ علي مستوى أفريقيا وحدها.

وبالنظر إلي الوضع الرعوى في مصر فإن معظم أراضى المراعى الطبيعية تتركز بشكل رئيسى في المناطق المطرية بالساحل الشمالى الغربى (٣,٨) مليون فدان من إجمالى المساحة المطرية البالغة (١٠آلاف) كليومتر مربع تقريباً. أما في سيناء فإن مساحة المراعى فيها حوالى (١,٢) مليون فدان.

ونظراً لقلة معدل الأمطار الشتوية فإن النباتات السائدة في المناطق الرعوية تتميز بتحمل الجفاف خاصة المعمرة منها. أما الحوليات فإنها بصفة عامة تتميز بقصر حياتها وعلى ذلك فإن فترة الرعى تتركز أساساً في موسم الأمطار.

وتعتبر المصدر الرئيسي لرعى القطعان تحت الظروف المحلية والتى من شأنها إعادة انتعاش الكساء الخضرى المتدهور وتنظيم عمليات الرعى وإدخال أصناف رعوية تناسب الظروف المحلية وكذلك المحافظة علي الأنواع الطبيعية ذات القيمة الرعوية الجيدة والتى أوشكت علي الانقراض حتى تساعد علي زيادة وتنمية الثروة الحيوانية بشكل كبير وبأقل التكاليف.

لذا فإن المربين إذا رغبو في حجز بعض الإناث من القطيع فإنهم يقومون بربط الفحل حتى يتم إبعاد الإناث المطلوبة بعيداً عن الأنظار ثم يخلى سبيله. كما أن أغلب الرعاة يعتمدون علي الفحل في رعاية القطيع وحركة سيره وتحديد عملية رعيه. كما يمنعه من الإختلاطات الأخرى.

والإناث التي يتم حجزها من القطيع تعود كما كانت إلي مكان القطيع إذا وجدت الفرصة لذلك مهما بعدت المسافات بينها وبين القطيع.

لذا ينصح بربطها جيداً لعدة شهور حتى تتعود علي المكان الجديد.

الفصل الخامس

الإمكانات الإنتاجية للإبل:

لقد أصبحت تنمية الإبل ضرورة اقتصادية مربحة وليس فقط اجتماعية. وذلك عن طريق تعظيم الاستفادة من إمكاناتها الإنتاجية الهائلة وتقليل الفاقد والهدر من طاقاتها الفريدة في إنتاج اللبن واللحوم والوبر والجلود بالإضافة إلي تحسين المرعى بما تخلفه من أسمدة عضوية. ولطبيعة رعيها التى لاتسبب تصحراً أو تنافساً مع قطعان المجترات الصغيرة أو الإنسان في موارده الغذائية.

إن هذه القدرات الإنتاجية تتعاظم اهميتها مع تلاؤم التعداد النسبى للإبل في مواطن تواجدها مع التعداد السكانى والتوزيع الجغرافى لهذه المناطق الصحراوية. وتعذر تحقيق هذا الإنتاج الوفير من خلال المجترات الصغيرة التى لا تتلاءم مع قسوة هذه المناطق.

ولقد أثبتت الدراسات العلمية التى جعلت من مصر أولى دول العالم إنتاجاً لبحوث الإبل كماً ونوعاً- إلا أننا لم نستثمر هذا الإنتاج العلمنى القيم حتى الآن للاستفادة منه في ظل توجهنا للصحراء للتطبيق العملى من اجل التنمية والإنتاج الاقتصادى من اللحوم والألبان والوبر والجلود بوسائل علمية تشتمل علي عمليات الانتاج والتجميع والتسويق والتصنيع واقامة الصناعات الصغيرة والتكامل في استخدام الموارد المتاحة بما فيها الإنسان.

هذه الدراسات تثبت أن العمر الإنتاجى للناقة يمتد إلي(٢٥سنة) تنتج خلاله علي الأقل (١٢مولوداً) يصحبها (١٢موسم حلب). يصل طول الموسم الواحد مابين (١٠-١٨شهر) بمتوسط لا يقل عن (١٠شهور) وتستطيع الناقة أن تلد ولادتين كل ثلاث سنوات ويصل متوسط إنتاج اللبن في الموسم الواحد (٤٥٠٠ كجم حليب) ووزن الذبيحة إلي (٤٠٠كجم) حسب العمر والجنس والنوع ومستوى التغذية ونسبة التصافى إلي (٥٢-٧٧٪) ونسبة الدهن (صفر - ٤,٨٪) ونسبة العظم (١٥,٩-٣٨,١٪) واللحم الأحمر (٦٦٪) ووزن الجزة (٣.٥-٥,٠كجم) بالإضافة إلي الجلود وامكانية تصنيعها والسماد العضوى وأثره الحميد في تحسين المرعى

ورغم كل هذه الإمكانيات الهائلة للإبل إلا أن الإنتاج المصرى مازال متواضعاً للغاية عند مقارنته بالمستويات العالمية حيث يصل الإنتاج المحلي السنوى إلي ٣٥٠٠ طن من اللحوم بنسبة (٠,٤٪) من إنتاج اللحوم في مصر كلها و(٤٣ الف طن) من اللبن بنسبة (١,٤٦٪) ة(١٩١طن) من الوبر بنسبة (٢,٦٪) و(١٣٠٠طن) من الجلود بنسبة (٠,٤٨٪) وأن المهدر من هذه المنتجات أضعاف مضاعفة من هذه الإحصائيات.

فأى قيمة يمكن ان نقدرها لكوب من اللبن تنتج من جوف الصحراء وسط الجدب والقحط دون أن ننقلها من الوادى؟ إن عقد مقارنة بسيطة بين إنتاجنا من لبن الإبل وإنتاج دول أخرى مجاورة ربما يعيد النظر في حساباتنا تجاه الإبل وجدوى تنميتها حيث أن الناقة المصرية بوضعها الحالى لا تنتج سوى (١٢٢٠ كجم) لبن في موسم الحلب الواحد مقابل (٢٧٩٠كجم) للناقة الليبية ويصل (٧٦٣٥كجم) للناقة الباكستانية وهذه مجرد أمثلة إن أهمية حليب الإبل في تغذية الإنسان وتوفير احتياجاته الغذائية اليومية من الطاقة والبروتين تتضاعف أضعافاً مضاعفة لسكان المناطق الصحراوية التى لا تتحمل ظروفها وإمكانات الحياة والتنمية فيها سوى الإبل حيث لا تقتصر أهمية حليب الإبل علي هذا القدر فقط ولكنه شفاء ودواء لكل من داوم على شربه.

أما عن إنتاج اللحوم فإن سرعة نمو الصغار عند الإبل تصل إلي أكثر من (١,٥كجم في اليوم) تحت الظروف المحسنة من التغذية والرعاية.

وعندما كانت نسبة التصافى في أبقار المراعى (٤٦,٨٪) وفي الجاموس (٥٠,٥٪) وصلت في الإبل إلي (٥٥,٠٪) تحت نفس الظروف وليس هذا فقط ولكن .. ومن أوبارها متاعاً لكم . ذلك الوبر الذى تصل نسبة النظافة فيه إلي أكثر ٠من (٨٣٪) فضلاً عن متانة أليافه وخفة وزنه ودرجة عزله العالية للتوصيل الحرارى ولونه الطبيعي المرغوب لدى المستهلك دون صباغة صناعية.

وحينما تم تقييم الإنتاج السنوى من اللحوم والألبان مجتمعة للحيوانات المزرعية مقدرة بالوحدة الحيوانية الاستوائية.. وجد أن الإمكانيات الإنتاجية للإبل تصل إلي (١٣١٠ وحدة حيوانية استوائية) في السنة في مقابل (٧٢٠ وحدة) للماعز و (٤٠٠) وحد فقط لكل من الأبقار والأغنام تحت نفس الظروف.

ولذلك. فإن التنمية المتكاملة من خلال إدارة وتنمية الموارد الطبيعية الصحراوية بوسائل علمية متناسقة ومتناغمة أمر أساسى لنجاح هذه التنمية التى تنعكس إيجابياً علي التنمية البشرية واستقرار البدو ونجاح المشروعات القومية والاستثمارية التى تخص تنمية الصحراء.

ولما كانت الإبل هى أحد العناصر الهامة لهذه المنظومة الصحراوية فإن تنميتها بالطرق الحديثة والاستفادة من قدراتها الإنتاجية الهائلة يجب أن تكون متوافقة بنفس القدر من قدرتها علي التحمل والتأقلم ومقاومة الأمراض والجوع والعطش وقسوة الصحراء.

١- لبن الإبل دواء وشفاء:

إن الإبل بحق هى حيوان الأمن الغذائى بعد أن كانت سفينة الصحراء نظراً لميكنة وسائل النقل وحمل الأثقال [شكل رقم (٢)] كما أن الإبل هى الرصيد الإستراتيجى للبدوى والمربى تحت ظروف الصحراء القاسية . فقد أصبحت تنمية الإبل ضرورة إجتماعية وفي ذات الوقت إقتصادية مربحة وذلك عن طريق تعظيم الإستفادة من أمكانياتها الإنتاجية العالية وتقليل الفاقد والمهدر من طاقتها الفريدة في الإنتاج وعلي وجه الخصوص إنتاج الألبان.

إن أهمية حليب الإبل في تغذية الإنسان وتوفير احتياجاته اليومية من الطاقة والبروتين تتضاعف بالنسبة لسكان المناطق الجدبة التى لا يتحمل ظروفها سوى الإبل. وتظهر جلياً هذه الأهمية في أن متوسط موسم الحلب في الإبل يصل إلي (١٢ شهراً) في مقابل (٦شهور) في الأبقار و(٣شهور) في الأغنام والماعز

وبناءاً علي ذلك وعلي اعتبارات أخري فإن تغطية الاحتياجات الغذائية السنوية من الطاقة والبروتين للفرد الواحد في حالة إعتماده علـي الألبـان في غذائـه يـستلزم (٠,٧٨ وحـدة حيوانية) من الإبل في مقابل (١,٨٢ وحدة حيوانية٩ من الأبقار او (٥,٩ وحدة حيوانيـة) مـن الماعز او (٧,٣٢ وحدة حيوانية) من الأغنام.

ولا تقتصر أهمية حليب الإبل علي هذا القدر فقط ولكنه فوق ذلك دواء وشفاء لكـثير من الأمراض مثل (مرض السكر–وسرعة إلتئام الجروح والعمليات الجراحية– وعلاج نـزلات البرد والنزلات الشعبية (باللبن السرسوب– والحماية من العديد من أمراض الجهاز التنفسى لإحتوائه علي تركيزات عالية من فيتامين (ج) والأمـلاح المعدنيـة الهامـة لحيويـة الجـسم). وانخفاض مستوى الدهون إضافة إلي أن هذا المحتوى الدهنى لا يتكـون مـن أحمـاض دهنيـة ترفع نسبة الكولسترول في الدم ومايسببه ذلك مـن مـشاكل صـحية علـي خـلاف دهـون ألبـان الحيوانات المزرعية الأخرى.

هذا بالإضافة إلي وجـود إعتقـاد راسـخ لـدى البـدو في مـصر وخارجهـا يـتلخص في التأكيد علي فعالية لبن الإبل وتأثيره المجدى علي القدرة الجنسية عند الرجال وامتداد هـذه القدرة لسنوات طويلة من العمر.

ولقد تبين أيضاً أن البدو الذين يعيـشون علـي لـبن الإبـل لـديهم أعلـى مـستوى مـن تركيزات أنزيم اللاكتيز في أمعائهم الأمر الذى يعطيهم ميزة بارزة ترتبط بسيولة لـبن الإبـل من ناحية وقيمته الحرارية العالية للإنسان الذى يتناوله بإنتظام مـن ناحيـة اخـرى. وبـذلك يتبين دور آخر هام للبن الإبل في المحافظة علي الحياة.

إن تركيب دهون لبن الإبل يختلف عـن تركيـب دهـون ألبـان الحيوانـات المزرعيـة الأخرى لأنها تتوزع علي شكل كريات دقيقـة الحجـم للغايـة مرتبطـة بجزئيـات الـبروتين. وبالمقارنة بدهون لبن الأبقار والجاموس والنعاج وجد أن دهون لبن الإبل يحتوى علي أحماض دهنية قصيرة السلسلة وأن قيمة لبن الإبل تكمن في التركيزات العالية من الأحمـاض الدهنيـة سريعة التمثيل ولا سيما حمض اللينوليك. والأحمـاض غـير المـشبعة كمـا هـو معـروف أنهـا ضرورية وصحية لتغذية الإنسان .

ومع ان المحتوى البروتينى اللبنى في البان الإبل يماثل إجمالى البروتين في لبن الأبقار. إلا أن محتواه من الأحماض الأمينية الهامة والضرورية لبناء الجسم أكبر بكثير في لبن الإبل عنه في لبن الأبقار ونذكر منها (الميثايونين والفالين والفينيل ألانين والأرجنين والليسين).

كما ان الأبقار التى تتعرض لحرارة الجو العالية ولا سيما عند ندرة ماء الشرب.. فإنها تنتج لبنا يحتوى علي مواد صلبة جافة أكثر من المعتاد وتكون المواد الدهنية أيضاً عالية بدرجة غير مرغوبة. وبذلك فإن هذا اللبن لا يوفر بالقطع الغذاء الصحى والسليم للإنسان. ولكن كل هذه السلبيات لا تحدث أبداً في لبن الإبل تحت نفس الظروف.

إن سكر اللبن (اللاكتوز) وهو المسئول عن حلاوة اللبن يظل محتواه في لبن الإبل دون تغير منذ الشهر الأول لموسم الإدرار وحتى نهايته. أما بالنسبة لمحتوى لبن الإبل من العناصر المعدنية.. فعلى الرغم من أن اللبن المنتج من الإبل التى تحصل علي احتياجاتها من ماء الشرب بدرجة كافية ومنتظمة تنخفض فيه نسبة الدهون والبروتين واللاكتوز.. إلا أن محتوى اللبن من الصوديوم والكلوريد تزداد. وهذا هو السبب في المذاق المائل للملوحة فيه مما يجعله في نفس الوقت مفيداً في تعويض مايفقد من هذه العناصر المعدنية الهامة من خلال عرق الإنسان الذى يبذل جهداً فائقاً.

ولبن الإبل غنى جداً بفيتامين "ج" وهذا أمر مهم جداً لتغذية الإنسان في المناطق التى يندر فيها وجود الفواكه والخضروات الطازجة فلقد وجد الباحثون أن تركيز فيتامين (ج) في لبن الإبل يتراوح مابين (٥,٧ – ٩,٨ملجم كنسبة مئوية) ومع تقدم فترة الإدرار يزداد هذا التركيز مع العلم بأن تركيز فيتامين (ج) في لبن الإبل يصل أيضاً إلي ثلاثة أضعافه في لبن الأبقار ومرة ونصف في لبن النساء.

أما بالنسبة لتركيزات فيتامينات (ب١) ، (ب٢) فهى أعلى من مثيلاتها في البان الأغنام والماعز.

مما تقدم تتاكد أهمية ألبان في تغذية ألبان الإبل في تغذية الإنسان وأن الإبل من هذه الزاوية هى حيوان الأمن الغذائى لحياة الصحراء. وأن رعاة الإبل الذن يعيشون علي لبن الإبل فقط يتمتعون بحيوية وصحة جيدة وأجسام ومقاومة للأمراض. ولا نملك إلا ان نذكر قول الحق تبارك تعالى :أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم"لبنها شفاء ودواء" وصدق الله ورسوله

	الماء	المواد الصلبة	البروتين	الدهن	اللاكتوز	الرماد
لبن النوق	٨٩,٦٠	١٤,٣٠	٣,٦٦	٢,٩٠	٥,٧٨	٠,٩٠
لبن البقر	٨٧,٩٠	١٣,٩٠	٣,٨٠	٤,٠٠	٤,٧٠	٠,٧٢
لبن الضأن	٨٢,٩٠	١٦,٣٠	٥,٥٠	٥,٥٢	٤,٤٠	٠,٨٨
لبن المعز	٨٧,١٤	١٢,٠٠	٣,٤٠	٣,٨٠	٤,٤٠	٠,٧٩

٢- كيف نحافظ علي الحليب الطازج في المراعى الطبيعية

للمحافظة علي إنتاج الحليب الطازج المنتج من قطعان الإبل تحت ظروف المرعى الطبيعي فقد انتشرت في محافظات مصر الكبرى مثل القاهرة والإسكندرية والجيزة وربما محافظات أخرى توكيلات عالية لتسويق مبردات الألبان التى تتراوح سعتها من (٢٠٠لتر) وحتى (٢٥٠٠لتر) وبعضها مايمكن حمله علي سيارات البيك أب التى يجوب البدو بها المدقات في المناطق الرعوية للإشراف علي قطعانهم وتوصيل العليقة المركزة وبما تنكات المياه. مما يجعل حمل هذه المبردات علي هذه السيارات أمراً سهلاً ووراداً لجمع الحليب المنتج في المرعى وتبريده علي الفور لحين نقله إلي مكان التسويق طازجاً أو مكان التصنيع إلي منتجات الألبان.

بدافع المكاسب الهائلة التى يدرها إنتاج اللبن علي المربى.

الأمر الثانى: أن توفير هذه المبردات سوف يشجع المربين والرعاة علي عدم ترك الحليب في ضرع النوق الوالدة.

الأمر الثالث: أن نوق الإبل سهلة الحلب في حالة تدريبها وتمرينها علي ذلك بواسطة الرعاة والحلابين وخاصة تحت إغراء تقديم العليقة المركزة لأفراد القطيع. إن تكلفة هذه المبردات لا يذكر بجانب العائد الكبير الذى يجنيه المربى بدلاً من إهدار اللبن بدون فائدة.

٣- تصنيع حليب الإبل:

(أ) المنتجات المتخمرة:

مثل اليوغورت (الزبادي واللبن الرايب):

في ظل الظروف الحارة لا يبقي الحليب الطازج طويلاً. والواقع ان عملية التخمر (التخثر) تبدو وسيلة جيدة لحفظه فترات طويلة من الزمن. وتتلخص عملية تخثر الحليب في تسخينه حتى درجة الغليان تقتل البكتيريا الضارة.

وبعد ذلك يبرد حتى درجة حرارة الجسم ثم يضاف إليه كمية صغيرة من لبن متخثر لكى تبدأ عملية التخمر (التخثر). ويحرك اللبن جيداً في البداية ثم يترك طوال الليل في درجة حرارة معتدلة. وفي صباح اليوم التالى يكون قد تخثر.

وفي هذه المرحلة يكون قد اكتسب مذاقا حمضياً وهو المذاق المعتاد للبن المتخمر.

الطريقة التجارية لصناعة اللبن المتخمر(المتخثر) من حليب الإبل:

١- يبستر الحليب بسرعة عند درجة حرارة (٨٥°م) وبذلك يخلو من البكتيريا الضارة.

٢- يبرد الحليب بعد ذلك إلي درجة حرارة (٢٦-٣٠) درجة مئوية.

٣- يضاف إليه مايتراوح بين (٣-٦٪) خميرة اللبن المتخثر. ثم يعبأ

٤- يوضع في حضانات علي درجة حرارة (٢٠-٢٦° م) لمدة تتراوح بين (٨) إلي (١٢) ساعة.

٥- تتكون الخثرة الناعمة حيث تصل درجة الحموضة فيها إلي (٦٠-٧٠ درجة)

٦- يترك المنتج لينضج علي درجة حرارة (٦-٨) درجة مئوية ولمدة (٢٤-٢٨ساعة).

٧- المنتج النهائى له مذاق منعش وقوام دسم غليظ أبيض وخالى من الغازات.

٨- بعد يوم واحد من تصنيعه تصل درجة الحموضة إلي (٩٥درجة)

٩- لإنتاج اللبن المحمض (الرايب) وهو مشروب أبيض متلألئ له مذاق حمضى. تجرى الخطوات التالية على حليب الإبل.

أ) يوضع الحليب في قربة (من جلد الماعز) أو من وعاء من الفخار تبلغ سعته حوالى (٣٠ كجم) إلي أن يحمض.

ب) يضاف اللبن المحمض إلي الحليب الطازج يومياً ولمدة (٣-٤ أيام) ويخلط جيداً. بحيث يكون المنتج النهائى ثلاثة إلي خمسة أمثال حجم اللبن المحمض الذى تم إعداده في البداية .

ملحوظة هامة:

- لا يتخمر حليب الإبل في درجة حرارة أقل من (١٠°م) بشرط أن يبقى تحت هذه الظروف لمدة لا تزيد عن (٧٢ ساعة).
- في درجة حرارة (٣٠°م) يتخمر اللبن في نحو (٨ساعات) بالمقارنة بلبن الأبقار الذى يتخمر خلال (٣ساعات) على درجة حرارة (٣٠°م)

(ب) صناعة الزبد والسمن من حليب الإبل:

إن صنع الزبد من حليب الإبل مختلف عن صناعته من حليب الحيوانات الأخرى. وذلك بسبب الخصائص الفريدة لدهن حليب الإبل. فالدهن موزع في الحليب على شكل كرات دقيقة الحجم تشبه الجزيئات علاوة على ارتباطها بجزيئات البروتين.

وعينات زبد حليب الإبل بالأحماض الدهنية المتعددة غير المشبعة (غير الضارة بصحة الإنسان) مقارنة بالزبد المصنوع من ألبان الحيوانات المزرعية الأخرى.

ويرجع إلي ذلك الاعتقاد السائد عن فائدة لبن الإبل من الناحية الصحية لكل الأعمال بالإضافة إلي محتواه من الفيتامينات والمركبات التى تدخل في تركيب مكونات الحليب بتأثير نوع المرعى ومحتواه من النباتات الطبية والعطرية المفيدة [شكل رقم (١٣)] لعلاج العديد من الأمراض كالاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير وأمراض الصدر الأخرى بالإضافة إلي علاج أمراض الكبد وتحسين وظائفه. كما أن له آثاراً طيبة في علاج السمنة وتخفيض الوزن دون آثار جانبية على الإنسان البدين. كما أنه مفيد للعظام وعلاج هشاشته عند كبار السن والنساء. ويذهب البعض إلي القول بأنه طارد لجميع أنواع البكتيريا الضارة من جسم الإنسان الذى يتناوله بانتظام.

ويستخدم زبد لبن الإبل في الطهى كما تستخدمه النساء كأحد مواد التجميل وقاعدة لبعض الأدويه. حيث تتلخص خطوات تصنيعه في:

١- يوضع حليب الإبل فى قربة مصنوعة من جلد الماعز وخالية من الشعر لمدة (١٢ساعة).

٢- ترفع درجة الحرارة بداخل القربة إلي (٢٨°م) وفي الشتاء توضع القربة عادة علي الأرض بجانب نار دافئة لتكتسب درجة الحرارة المثلى قبل صنع الزبد. وهذه الحرارة تساعد في عملية التخمر.

٣- تخض القربة عندما تصبح نصف ممتلئة باللبن المتخمر. وينفخ الهواء في القربة ويربط الجزء العلوى منها. وذلك بعد أن تعلق من أجل الخض وتهز بسرعة يميناً وشمالاً. وتستمر هذه العملية لمدة قد تصل إلي أربع ساعات. وفي بعض الظروف المعتدلة قد نحصل علي الزبد بعد الخض لمدة مابين (١٥-٢٠) دقيقة علي درجة حرارة تتراوح مابين (١٢-١٨°م) وبذلك ينتج الزبد ولبن الزبد.

٤- يجرى ذلك في الصباح الباكر وتتوقف كمية الزبد المستخرجة علي مهارة القائم بعملية الخض. ولا تحدث عملية الخض خلال النهار حيث تعوق حرارة الشمس عملية الفصل الملائمة.

٥- يضاف بعض الماء البارد إلي القربة قبل نهاية الخض للمساعدة علي تجمد الزبد. ثم توضع في وعاء لإنتاج السمن حيث من الصعب حفظ الزبد الطازج لمدة طويلة. ولأنه لا يؤكل طازجاً بل يستخدم كقاعدة لبعض الأدوية ولتجميل النساء إذا لم يتم تصنيع السمن منه وذلك علي درجة حرارة (١٠٠-١٢٠°م) لمدة (٣٠ دقيقة).

٦- تضاف بعض المواد التنقية إلي الزبد المراد تحويله إلي سمن مع التحريك بملعقة خشب مثل البلح المجروش أو قطعه محمصه ناعمة من قرن كبش أو أوراق وبذور بعض النباتات العطرية. حيث أن الحرارة تقضى علي البكتيريا والمواد المنقية تجمع الشوائب وتطفو بها علي السطح لسهولة إزالتها بعد ذلك.

٧- ويحتوى زبد لبن الإبل علي ١٣٪ ماء وحموضته (٣,٣درجة) ووزنه النوعى ٠,٩٢٣ وذاب عند درجة حرارة (٤٤,٥°م) وهو أكثر صلابة من زبد الأغنام.

٨- ويستخدم لبن الزبد بعد فصله في صنع الجبن الجاف أو إعداد الحساء أو يمكن تناوله مباشرة بعد إضافة الماء إليه وقد يضاف إليه التمر والفلفل وغير ذلك من العناصر لتتكون منه وجبة دسمة مغذية للغاية.

(جـ) صناعة الجبن من حليب الإبل:

إن نقص المرافق الملائمة في كثير من البلدان خلال الصيف لحفظ اللبن في درجة حرارة منخفضة يحول دون تخزين اللبن. هذا بالإضافة إلي توفره فوق حاجه الاستهلاك الطازج بعد رضاعة الحاشي (الحوار). الأمر الذى يجعل من تصنيع حليب الإبل لدى المجتمعات البدوية لإطالة عمر اللبن كمادة غذائية يمكن حفظها لمدد طويلة أمراً حيوياً للغاية بغرض توفر هذه المادة الغذائية الهامة حليب الإبل علي صورة سهلة التخزين والحفظ لاستخدامها وقت الضرورة والحاجة إليها ولتجنب الكم الهائل من حليب الإبل الذى يتعرض للإهدار والتلف دون عائد.

ومن أهم هذه المنتجات جبن حليب الإبل بجانب تصنيع الزبد والسمن عدم الاقتصار علي استهلاكه طازجاً أو مخمراً.

والطريقة التى سوف نوجزها في النقاط التالية خاصة بتصنيع الجبن الطرى نصف الجاف علي نطاق التجمعات البدوية لإطالة عمر المادة الغذائية اللبنية لدى البدو وذلك **علي الوجه التالي:**

١- الحليب المطلوب تصنيعه إلي جبن يجب أن تبدأ عليه عمليات وخطوات التصنيع بعد (٤-٥) ساعات علي الأكثر من وقت حلبه تحت الظروف العادية وحرارة الجو.

٢- يرشح الحليب من خلال منخل ويعقم فوراً علي درجة حرارة (٦٥°م) لمدة نصف ساعة.

٣- يستخدم في عملية التصنيع منفحة (أنفحة) الأبقار التى تباع تجارياً والبادئ بالإضافة إلي حامض الستريك التجارى .

٤- يتم تبريد اللبن المبستر إلي (٣٥°م) ثم يضاف (٥٪) من اللبن الذى سبق تحضينه مع البادئ.

٤- يسخن اللبن مع البادئ ليلة كاملة علي درجة حرارة (٣٥°م).

٥- يضاف حامض الستريك بنسبة (ربع جرام لكل لتر لبن) حتى تصل الحموضة (*PH*) إلي (٥,٦-٥,٧).

٦- تضاف الانفحة (المنفحة) بدون تخفيف وبقوتها وتركيزها الطبيعي مع تقليب اللبن المستمر أثناء الإضافة.

٧- يترك اللبن بعد ذلك بدون تقليب لمدة حوالى (٤٠ دقيقة) عند درجة حرارة (٣٥°م) وحتى تتكون الخثرة أو لحين بدء التجبن.

٨- اختبر مدى تكون الخثرة بسكين أو ماسك بالضغط الخفيف علي جدار. التماس بين الخثرة وجدار الإناء.

٩- قطع الخثرة إلي قطع صغيرة في حجم حبة الذرة الشامية.

١٠- قلّب بحرص وعناية مع رفع درجة الحرارة إلي (٤٥°م) لمدة تتراوح من (٢٠-٣٠) دقيقة.

١١) يصرف ويصفى الشرش ثم تجرف وتنقل الخثرة إلى طارة محاطة بشاش من القطن .

١٢) اضغط على الخثرة داخل الشاش القماش ثلاث مرات وفى كل مرة يجب تغيير القماش الشاش على أن يتم ذلك خلال ساعة واحدة (الساعة الأولى).

١٣) تحفظ الخثرة مضغوطة (٢٤ساعة) بعد مرور الساعة الأولى دون التعرض لها داخل القماش .

١٤) ضع الجبن الطازجة فى محلول ملحى تركيزه (١٠٪) ملح طعام مذاب فى الماء لمدة ساعتين .

١٥) تحفظ الجبن فى غرفة التسوية والإنضاج على درجة حرارة (١٨م) ورطوبة نسبية (٩٥٪) ثم تمس بالماء المالح مرتين يوميا لمدة أسبوعين . ثم مرة واحدة فى اليوم حتى استخدامها للأكل .

إن جبن حليب الإبل المصنع بالطريقة السابقة الذكر يتمتع بمظهر مرغوب وشهى وقوام جيد . وبعد مرور ثلاثة أسابيع على اكتمال تصنيعها فإنها تشبه الجبن الركفورد والجبن الليمبرج . فضلا عن أن هذه الطريقة لا تحتاج إلى عناصر خارجية لتنفيذها سوى حامض الستريك فقط الذى هو متوفر وسهل المنال فى أي منطقة من العالم .

د) استخدامات أخرى لحليب الإبل :

لا يقتصر استخدام حليب الإبل على شربه طازجا فقط ولا على تصنيعه إلى منتجات لبنية لإطالة عمر استخدامه وعدم إهداره وإنما يتستخدم أيضا فى طهى شهية وعالية القيمة الغذائية ومرغوبة لدي البدو والحضر على حد سواء مثل الأرز باللبن والمهلبية والكشك وخلافه.

الفصل السادس

رعاية الإبل :

المحافظة على قطيع جيد :

المهم فى القطيع جودته وإنتاجيته العالية وليس كثرة عدده لأن ذلك يتعتبر عبئا على المربى . **ولذا يجب التخلص من السلبيات التالية:**

- قلة الخصوبة .
- ضعف النمو .
- انخفاض إنتاج اللبن .
- التخلص من الحيوانات المريضة .
- كبر السن وتوقف الإنتاج .

حيث يجب توفير الأتى :

- المرعى والغذاء الجيد والماء النظيف الذى يفى بحاجة الحيوان .
- الرعاية الجيدة وعدم تعريض الحيوان للإجهاد .
- العناية البيطرية وإتباع طرق الوقاية والعلاج من الأمراض .

التغذية الجيدة :

يجب تغذية الإبل جيدا لضمان الوقاية من الأمراض ولضمان إنتاج جيد . **ولهذا يجب مراعاة الآتى :**

- اختبار المرعى الجيد .
- تناسب كثافة الحيوانات مع حالة المرعى .
- إعطاء الصغار غذاء إضافيا من الركزات لضمان نمو أسرع .

التناسل فى الإبل

١) سلوك الذكر والأنثى :

يوجد سلوك الغزل عند الحيوانات كمحاولة لخلق الألفة والتجهيز فسيولوجيا لعلمية التزاوج .

ويبدأ هذا السلوك عند الجمال بأن يتشمم الذكر الأجزاء التناسلية للأنثى.

ثم يبدأ فى حركات استعراضية خاصة وذلك بأن يرفع الرقبة عاليا ثم يمدها إلى الخلف كما يلوي الشفتين ويجرى وراء الأنثى كما ينفخ المثانة الجلدية ويصدر أصواتا عالية ويحك غدة الرائحة على الكتفين أو الظهر . ويبدأ الذكر هذا الغزل عندما يرى الأنثى لغزل الذكر بفرد الأرجل الخلفية والتبول وهنا يبدأ الذكر في الاقتراب من الأنثي ويعضها من السيقان والأفخاذ أو الأجزاء التناسلية ويتحسس بها ولكن في بعض الأحيان لا يستجيب الذكر للإنثي التي تلجأ إلي عدة اساليب لفت انتباه الذكر مثل الاستمرار في التبول ببطه وتستمر على الأرض أمامه أو حين يسمع صوتها وعند رؤيتها فإنه يجري خلفها وتستجيب الأنثي ببطء وإظهار الأجزاء التناسلية .

٢) التزاوج :

ويتم التزاوج فى وضع مضطجع بعد جلوس الأنثى بين رجلية وتستغرق العملية(١٠- ٢٠ دقيقة) ويستطيع الذكر أن يقذف حوالى (٣ – ٤ مرات) خلال هذا الوقت ويفرز لعابا من الفم كما يصدر أصواتا عالية (شكل رقم ٢٣) وفى بعض الحالات ينتاب الذكر رغبة جنسية فائقة إذ يترك العمل ويتوقف عن الأكل والشرب ويتزاوج مع حوالى سبعين أنثى فى موسم التزاوج . ولذلك فإنه يكون خطرا ويدخل فى عراك مع باقى الذكور ومع الرعاة إذا حاولوا منعه من الإستمرار فى التزاوج . ويتم التزاوج فى أي مكان.

٣) الحمل والولادة :

ويختلف موسم التزاوج من منطقة جغرافيـة لأخـرى . ولكـن يكـون غالبـا فـى موسـم الأمطار حيث يتوفر الكلا والماء . أي في الفترة من ديسمبر إلى مارس فى منطقتنا العربية من كـل عام وقد يتأخر أو يتغير هذا الوقت إرتباطا بموسم الأمطار فى مناطق أخرى كما هـو الحـال فـى السودان من مارس إلى أغسطس وفي بعض الأماكن حيث تكون الأمطار غير موسمية وحيث يتوفر الكلا والماء طول العام فقد يتم التزاوج في أي وقت من العام . إلى مرحلة النضج الجنسـى مـا بـين (٣ – ٤ سنوات) والذكر مابين (٤- ٥ سنوات) وتستمر الخصوبة حتى عمر (٣٠ سنة).

وفترة الحمل في الجمال تمتد حوالى (٣٨٥يوما) وأثناء فصل التناسل فإن الأنثى تكون مستعدة لمدة ثلاثة أيام أو أربعة ويتبع هذه الفترة (١٠- ٢٠) يوم من الشبق. فإذا لم تلقح خلال إحدى هذه الدورات فإن الدورة تعاد مرة أخرى . ومن المعتقد أيضا أن نشاط المبايض يتغير بتغير فصول السنة حيث ثبت وجود نشاط مبيـضى كـبير فـى موسـم التناسـل المـرتبط بموسـم الأمطـار ومستوى التغذية والتغير فى درجات الحرارة وساعات الإضاءة والأمراض.

ثم تتم الولادة فى الربيع أو أواخر الشتاء حيث تكون العوامـل الطبيعيـة مناسـبة لمعيشة وتغذية الصغار وقبل الولادة بشهر تنتفخ الأعـضاء التناسـلية للأنثـى ويمتلـئ الـضرع باللبن . وعند إقتراب وضع الجنين تنتاب الأنثى حالة من القلق وتتوقف عن الأكل والشرب.

وتتم الولادة وهى متمددة على الأرض التى تـتراوح مـا بـين (٢- ٥ سـاعات) ولا تصدر الأنثى أي أصوات خلال هذه الفترة . كما يـستغرق خـروج المشيمة والأغـشية الأخـرى حوالى نفس الفترة.

وفى العادة تضع الأنثى وليدا واحدا ونادرا جدا وليدين ولكن فرصة بقائهمـا تكـون ضئيلة . وترجع موسمية التـزاوج فـى الإبـل إلى الـذكر ونـشاطه الجنـسى أكثـر منـه للأنثـى ونشاطها الجنسى وإستعدادها للتلقيح.

وتعد أنثى الجمل أقـل خـصوبة مـن غيرهـا مـن إنـاث الحيوانـات المزرعيـة إذ يـتم إجهاض طبيعى فى بعض الحالات نتيجة لخلل تـشريحى فـى الأجهـزة التناسـلية . ويكـون الوليد كبيرا فى الحجم مقارنة مع ولدان الحيوانات الأخرى إذ يزن حوالى (٣٧ كجـم إلى ٥٢ كجم) ويصل الطول إلى (١٣٠ سم).

٤) سلوك الصغار :

يحاول الجمل الوليد الوقوف على أقدامه بعد عشر دقائق من ولادته ويستطيع ذلك بعد ساعة ونصف تقريبا . وتقوم الأم بشم صغيرها من فترة لأخرى وفى كل مرة يحاول فيها النهوض ثم يتمكن من الوقوف متزنا بعد خمس ساعات ويمشى بخطى متزنة وبعد أسبوعين من الوضع يبدأ الصغير فى الأكل ولكن لاينتظم فيه يعرف مكان الكلأ إلا بعد شهرين ولا يزال يعتمد على لبن الأم حتى يفطم عند عمر سنة ووزن (٢٥٠ – ٣٥٠ كجم)

الباب الثاني

الفصل الأول : مكونات لبن الإبل بين التأثير والمميزات :

ألبان الإبل أفضل غذاء للمخ والجهاز العصبى والوقاية من السكر والكولسترول . تحت هذا العنوان تحدث الدكتور عبد العاطى كامل رئيس بحوث الأبقار بمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة المصرية عن دراسة له قال : إنه أثبت أن ألبان الإبل تحتوي على أعلى نسبة من سكر (اللاكتوز) حيث بلغت ٥,٧٨ فى المائة متفوقة بذلك عن سائر الحيوانات الأخرى ، مشيرا إلى أن هذا السكر هو المسئول عن إعطاء المذاق الحلو للبن الإبل . وأن محتواه لا يتغير من الشهر الأول فى موسم الحليب وحتى نهاية موسم الإدرار ، مؤكدا أن هذا النوع من السكر يتم امتصاصه فى الأمعاء الدقيقة للإنسان ، ويتحول بفضل إنزيم الإكتيز على سكر الجلوكوز الذى يعد غذاء مهما للمخ والجهاز العصبى ومصدرا حيويا للطاقة.

١-التداوي بألبان وأبوال الإبل- شهاب البدر –منهاج النبوة:

ويذكر كامل : " أن العجيب من هذا النوع من السكر يتم امتصاصه ببطء فى الدم ليمنع تزايد تراكم الجلوكوز ، وهو الأمر الذى يحمى الأطفال والكبار من الإصابة بمرض السكر ، مؤكدا أن ألبان الإبل تحتوي كذلك على أقل نسبة دهون ٢,٩ فى المائة ، وأن هذه النسبة تبلغ ٧,٦ فى المائة فى لبن الجاموسى ، و٥,٥ فى المائة فى لبن الضأن و ٤,٩ فى المائة فى لبن الأبقار ، و٣,٨ فى المائة فى لبن الماعز.

لذلك فإن انخفاض هذه الدهون فى ألبان الإبل يعطيها مميزات غذائية مهمة للغاية، بل إن هذه الدهون لا تتكون من أحماض دهنية ترفع نسبة الكوليسترول فى الدم، الأمر الذى منع بالطبع ظهور المشاكل الصحية التى تتأثر ، بذلك مشيرا إلى أن هذه النسبة المنخفضة تعد من وسائل الحماية من تزايد الكوليسترول فى ظل الشكوي العامة منه الآن "

وأوضح كامل أنه " من نتائج الأبحاث والتجارب ثبت أيضا أن حليب الإبل يحفظ بجودته وقوامه لمدة ١٢ يوما في درجة حرارة ٤ درجات مئوية بخلاف حيب الحيوانات الأخرى مثل الأبقار والجاموس والماعز والأغنام الذى يحفظ بخواصه تحت الظروف نفسها لمدة لاتزيد على يومين فقط.

إضافة أن حليب الناقة الذى تم بسترته تفوق على سائر الألبان الأخرى بسترة بفترة زادت أكثر من عشرين يوما . مشيرا إلى أنه بمقارنة دهون لبن الإبل بالألبان الأخرى أتضح أنه يحتوي على أحماض دهنية قصيرة السلسلة ، علاوة على أن لبن الأبل تكمن أهميته في تركيزاته العالية من الأحماض الدهنية السريعة التمثيل . خاصة حامض اللينوليك والأحماض الدهنية غير المشبعة.

وهي الأنواع المعروف بضرورتها في غذاء الإنسان للمحافظة على صحته وحيوته بخلاف احتواء ألبان الإبل على أحماض أمينية أكبر بكثير من الألبان الأخرى ، ومن هذه الأحماض الأمينية : الميثونين والأرجنين والليسين والفالبين والفينيل

كما أثبت التحاليل أن نسبة الماء في ألبان الإبل ٨٩,٦ في المائة وهي أعلى نسبة ماء في الألبان على الإطلاق ، ويرجع ذلك إلى هرمون البرولاكتين الذى يقوم بتنشيط كل من الأمعاء والكلى في الإبل لتقوم بعملية امتصاص مزدوجة ويتوجه الماس الممتص على ضرع الناقة لتزيد كمية الماء في اللبن ، وهذه العملية تتم في النوق خلال أوقات الحر الشديد التى يحتاج فيها مولودها . وكذلك الإنسان اللازم لها في الصحراء إلى كميات متزايدة من المياة ويقول الدكتور أحمداني " عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية " إنه أجرى تجربة علمية على عدد من المتبرعين الصابين بمرض السكر وأعطاهم لبن الإبل لمدة سنة كاملة ، وأثمرت الدراسة فيما بعد عن انخفاض نسبة السكر في المرضى بدرجة ملحوظة أ. هـ

وكشفت دراسة أجراها مجموعة من أساتذة كلية زراعة جامعة الفاتح بنبيا ، أثبتوا فيها : أن حليب الإبل يحتوي على كمية فائقة من فيتامين (ح) بما يعادل ثلاثة أمثال مثيله من لبن البقر في حين تصل نسبة الكازين إلى ٧٠ في المائة من البروتين في ألبان الإبل، الأمر الذى يجعلة سهل الهضم والأمتصاص مقارنة بحليب الأبقار الذى تصل النسبة فيه إلى ٨٠ في المائة ، وكشفت الدراسة أن نسبة الدهون في حليب النوق هي أقل منها في حليب الأبقار ، كما أنها حبيبات أقل حجما يسهل أمتصاصها وهضمها .

فضلا عن ذلك فإن حليب النوق يحتوي على مواد تقاوم السموم والبكتريا . ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض . خاصة المولودين حديثا ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو والسكرى والدرن والتهاب الكبد الوبائى وقروح الجهاز الهضمى والسرطان أ.هـ.

بحث العالم المصرى يكاد ينطبق مع بحث علماء جامعة الفاتح ويتفقان مع بحث علماء الإمارات . الكل يتفق على أن خواص حليب الإبل عجيبة ومفيدة كغذاء هام ودواء فعال لكثير من الأمراض . جاء في أكثر من مصدر إعلامى ، أن مجمع زايد الحكومى لبحوث الأعشاب والطب التقليدى في أبوظبى قد أجري دراسة علمية أظهرت إمكانية تطوير مضاد حيوى من حليب النوق يقضى على " حمى الوادى " و " الإيدز " و " داء الكبد الوبائى " و " السل " وغيرها من الأمراض .

ونسب إلى الدكتور مازن ناجى مدير عام المجمع قوله : إن الجمل هو الحيوان الوحيد الذى يملك جهاز مناعة شاذ عن القاعدة الأساسية لنظام المناعة المتعارف عليه لدى الإنسان وجميع الحيوانات الأخرى . مشيرا إلى أن جهاز مناعة الجمل يحتوى على حقل مناعى واحد هو السلسلة الثقيلة ، ويخلو من السلسلة الخفيفة ، وأوضح أن السلسلة الثقيلة تحتوى على قوة ربط وموازنة فريدة من نوعها أ.هـ .

وصدق الله العظيم حيث قال : "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"

عجيب خلقة الجمل من حيث جهاز المناعة الذى شرحه الدكتور وعجيب ألبان الإبل وما تحويه من مضادات حيوية ، وسوف تعجب بعد قليل حين تعرف تركيب بول الإبل واستطباباته ، هل سمعتم بحيوان يُشرب بوله غير الإبل ؟ فالإبل عجب في عجب ولكن الأعجب أن اليهود الذين لا يشربون لبن الإبل ولا يأكلون لحومها.

حسب عقيدتهم — بدأ البعض منهم يعكف على دراسة بحث الميزات الخاصة التى تتوفر فى حليب الناقة .

جاء فى الـ BBC ، وجريدة بديعوت أحرنوت الإسرائيلية أن البروفيسور " ريئوفين يغيل " الذى يعمل بجامعة بن غوريون فى بئر السبع وبمشاركة طاقم من الأطباء يقومون بدراسات وأبحاث على لبن الناقة ، ويقول البروفيسور يغيل :

هناك اكتشافات مثيرة جدا فيما يتعلق بالتركيبة الكيماوية لحليب الناقة الذى يشبة حليب الأم أكثر مما يشبه حليب البقر.

فقد أكتشف — والكلام مازال للباحث اليهودى — أن حليب الناقة يحتوى على كمية قليلة من اللاكتوز — سكر الحليب والدهون المشبعة ، إضافة إلى احتوائه على كمية كبيرة من فيتامين (C) والكالسيوم والحديد ، وهو ما يجعله ملائما للأطفال الذين لا يرضعون.

ويضيف الأطباء اليهود تبين من البحث أن حليب الناقة غنى ببروتينات جهاز المناعة ، لكنه لا يتحتوى على البروتينين الاثنين المعروفين بحساسيتهما ، ولذلك فهو ملائم لمن يتمكن جهازه الهضمى من هضم السكر الحليب .

ويتحدث البروفيسور " يغيل " هو وطاقمه عن المزايا العلاجية لحليب الناقة ويقولون :

يحتوى هذا الحليب على مواد قاتلة للجراثيم ، ويلائم من يعانون من الجروح ومن يعانون من أمراض التهاب الأمعاء كما يوصى [1] به لمن يعانون من أمراض الربو ومن مرض الربو الجلدى ، ولمن يتلقون علاجا كيماويا لتخفيف حدة العوارض الجانبية ، مثل التقيؤ كما يوصى به لمرضى السكرى — سكر البالغين — وللمرضى الذين يعانون من أمراض تتعلق بجهاز المناعة ، مثل مرض اللوبوس حين يبدأ الجسم بمهاجمه نفسه.

ويستمر البروفيسور " يغيل" فى تعديد مزايا حليب الناقة فيقول : أوصى من يعانون من أحد هذه الأمراض التى ذكرت أن يحاول شرب :كأسين من هذا الحليب يوميا . ويزيد الكمية وفق حاجته وبالطبع بعد استشارة الطبيب . وحليب الناقة ليس دواء ، وننظر مصادقة وزارة الصحة من أجل تسويقه كغذاء لكننا حاليا نجرى أبحاثا ونجمع معلومات أ.هـ.

هذا البحث للبروفيسور اليهودى قد سبقته أبحاث تغنى عنه ، وكذلك توصياته المفيدة فهى مكررة لباحثين أخرين أما قوله حليب الناقة ليس دواء وكذلك قوله : ننتظر مصادقة وزارة الصحة من أجل تسويقه كغذاء فهو قول لا يناسب باحثا مبتدئا فضلا عن باحث فى درجة البروفيسور . وقد مر علينا منذ قليل أنه أصبح بالإمكان استخراج مضادات حيوية منه ، فلذلك أقول للبروفيسور : إن لبن الإبل دواء وغذاء وعليك أن تعتقد ما قد علمته وظهر لك بالأبحاث التى لا تجامل أحدا ، إنه دواء وغذاء حتى ولم لم تصادق عليه وزارة

---

[1] يوصى به : الله أكبر ها هى عقيدة الباطل التى ظلت لأكثر من ٢٠٠٠ عام تحرم لبن الإبل على نفسها أصبحت اليوم تتكسر وتنهدم أمام الاكتشافات العلمية التى أجروها بأنفسهم وأظهرت فوائد لبن الإبل الغذائية والدوائية فأصبحوا يوصون به خاضعين مجبرين أمام الحق الذى جاء به سيدنا محمد (ص) الذى خالف عقيدتهم والتى يعلمها حق المعرفة كما فى حديث ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى النبى (ص) فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق له (آلة تضرب بها الملائكة السحاب من نار) يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع قال : زجره للسحاب إذا زجره حتى ينتهى إلى حيث أمر قالوا : صدقت فأخبرنا عما حرم إسرائيل (يعقوب عليه السلام) على نفسه قال : (اشتكى عرق النسا فلم يرى شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها ، قالوا : صدقت ، رواه الترمذى (٣١١٧) وفى صحيح سنن الترمذى (٢٤٩٢) تأمل أخى الحبيب إلى سؤال اليهود لرسول الله (ص) من أجل إحراجه وإعجازه وانظر إخبار النبى (ص) بالحقائق العقائدية التى هى من أسرار علوم اليهود . ومع ذلك لم يسايرهم فى عقيدتهم وعلومهم بل خالفهم بما شرعه الله تعالى له رحمة ورأفة بالبشرية : لأن دينه هو الخاتم ورسالته هى الشريعة الباقية الصالحة إلى قيام الساعة .

الصحة . لأن الذى أخبر بذلك (المسيا) [1] وهو الرسول الخاتم محمد (ﷺ) فهو لا ينطق عن الهوى بل هو وحى وأقرب دليل على ذلك مابين يديك فتأمل ، وقد أنصف العالم المتجرد " موريس بوكاي " حين يتكلم عن نصوص القرآن والسنة خاصة ما يتعلق بالطب ونظيره[1] من العلوم والمعارف.

التفسير العلمى لمنافع لبن الإبل فى علاج الاستسقاء :

لبن الناقة يحتوى على كمية كبيرة من الكالسيوم مركزة ، كما ذكر الدكتور محمود الجزيرى [2] وجاء فى كتاب الطب النبوي فى ضوء العلم الحديث لقد تبين أن حليب النوق يحتوى على سكر اللبن ***Lactose*** وهو سكر له مفعول مدر للبول كما يحوي خلاصات بعض الأعشاب العطرية كالإكليل والسعتر التى ترعاها النوق وهذه الخلاصات تنشط الكبد ، وتحرض على خروج المواد الصفراوية من الحويصل الصفراوي .ويذكر الدكتور محمد فاضل وردة فى كتابه " الإبل العربية" أن حليب النوق يستخدم فى كثير من الصحارى فى معالجة أمراض الكبد وفقر الدم ومرض السل ، ومرض الشيخوخة . كما وجد أن حليب الإبل يحوي كثيرا من المعادن والفيتامينات الضرورية لاستعادة المرضى قواهم وحيويتهم ونشاطهم أ. هـ .

وجاء فى جريدة الرياض السعودية : تحت عنوان حليب النوق غذاء ودواء

وجعلوا يمنون أنفسهم بانه لم ياتى بعد وهم ينتظرونه لن ياتى بعد ذلك إلا المسيخ الدجال شر غائب يتنظر وسيكون أول من يؤمن به ويتعه هم اليهود لعنهم الله تعالى .

[1] المسيا : اسم نبى أخر الزمان كما جاء فى التوراة والإنجيل وأخذ عليهم العهد إن رأوه أن يؤمنوا به وينصروه وقد عرف اليهود قديما أنه محمد أبن عبد الله (ص) كما يعرفون أبنائهم ولكنه الكفر والعناد والحسد ملأ قلوبهم فجحدوا النبى (ص) وحاربوه

[1] يقول الطبيب موريس بوكاي : لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التى تختص القرآن بها دهشتى العميقة فى البداية ، فلم أكن أعتقد قط أنه بامكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدعاوي الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة ، وذلك فى نص كتب (انزل) منذ أكثرمن ثلاثة عشر قرنا (الان يقولون نفس الكلام ، ولن يغيروا عبارة واحدة منذ اكثر من أربعة عشر قرنا وغدا البعيد سيقولون منذ اكثر من خمسة عشر قرنا

ويقول موريس فى معرض كلامه :

إن أول ما يثير الدهشة فى روح من يواجه مثل هذا النص لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالجة ، ويقول : على حين نكتشف فى التوراة أخطاء علمية ضخمة لا تكتشف فى القرآن أي خطاء ويقول إن معظم الأمور العلمية الموحى بها أو المصاغة بشكل بين تماما فى القرآن وفى السنة لم تتلق التأييد إلا فى العصر الحديث

[1] المصدر الأربعون العلمية " لعبد الحميد محمود طهماز– دار القلم

حليب النوق غذاء ودواء :

أكد الدكتور عبد الوهاب الجبورى استشارى أمراض الحيوان فى بلدية العاصمة الإماراتية أبو ظبى أن حليب النوق يحتوي على نسبة كبيرة من الفيتامينات الذاتية والبروتينات ويقوم بمعالجة العديد من الأمراض ،وقال الدكتور الجبورى : أن البدو عرفوا لهذا الحليب قيمته وأنه لا يزال محافظا على قيمته لدي سكان الإمارات ليس فقط كغذاء وإنما كدواء حقيقى للعديد من الأمراض ويعيد الصحة والبنية القوية وقوة العظام والأسنان.

وأضاف أن النوق تبدأ فى إدرار الحليب بعد الولادة مباشرة ، وتستمر فترة الإدرار ما بين ٩ الى ١٨ شهر وبمتوسط إنتاج مابين (١ الى ٨ ليترات يوميا) وذلك حسب موسم الحليب وفصل التغذية والرعاية العامة لها.

ومن غرائب حليب النوق أنه لا يحلب إلا بعد أن يرضع منه الحوار " الجمل الصغير " حيث لا يمكن أن تتم عملية الحلب الإبعد استدعاء الحوار للرضاعة أولا ، ثم يتم حلب الناقة ويوضع حليبها فى أوعية معدنية ويشرب ساخنا وأذا ترك لاحقا وجب عليه.

وقال الدكتور عبد الوهاب الجبورى إن حليب النوق يشبه بصورة عامة حليب الأبقار والماعز من حيث القوام الحفيف وحليب الجاموس من حيث بياضه الناصع ، كما أن حليب النوق طعمه حلو ومائل للملوحة لذا يقوم البعض بتحليته بالسكر كما يوضع عليه الزنجبيل ليعطيه نكهة مختلفة ومحببة تقلل من الإحساس بالملوحة.

وترجع اللزوجة فى حليب الإبل إلى احتوائه على أعداد هائلة من الحبيبات الدهنية متناهية الصغر حيث ينعدم تكون طبقة القشدة على سطح الحليب لأن حبيبات الدهن تتوزع فى الوسط اللبنى ، وهو مايجعل من الصعب إنتاج زبدة أو سمنة أو جبنة على درجة عالية من الجودة.

ومن خلال الفحص المجهرى لدهن الحليب المزرعة الاخرى ، مثل الجاموس والأبقار والأغنام والماعز وهو ما يكسب حليب الإبل صفة المقاومة للأكسدة أو فساد الدهن وأيضا صعوبة تمزق تلك الأغلفة عند إجراء عملية الخض لتحويل القشدة إلى زبدة ويمتاز دهن الحليب باللون الأبيض لندرة وجود الكاروتين.

وهذا جدول يبين تركيب كل من حليب الأم[1] والبقرة والناقة :

المصدر	ماء	جوامد كلية	دسم	بروتين	بروتين	لاكتوز	رماد
المرأة	٨٧,٨	١٢,٦	٣,٧	١,٨	١,٨	٦,٨	٠,٣
البقرة	٨٧,٠	١٣,٠	٤	٣,٦	٣,٦	٤,٧	٠,٧
الناقة	٨٧,٦	١٢,٤	٥,٤	٣,٠	٣,٠	٣,٣	٠,٧

هذا جدول يبين محتوى حليب النوق من المعادن والفيتامينات :

المصدر	حليب البقر	حليب الماعز	حليب الضان	حليب النوق
VIT B1	٠,٠٤	٠,٠٤	٠,٠٤	٠,٠٦
VIT B21	١,٠١	٠,٠٣	٠,٠٢	٠,٠٨
VIT C	١,٤٥	١,٩٧	١,٣٤	٢,٣
الكالسيوم	١٢٨	١٣٣	١٤٤	٤٠
الفسفور	١٠٨	٩٧	١٢٢	١٣٨
الحديد	٠,٥٢	٠,٣٨	٠,١٤	٠,٥

---

[1] لا أقصد بكلامي هذا أن لبن الإبل يغني أو أفضل من حليب الأم فحليب الأم له فوائد أخرى لا توجد في غيره منها :

١) إن تركيب حليب الثدي هو ثابت للطفل بالنظر على اتزان الكالسيوم والفوسفات مع ما يحتوية من الفيتامين (د) .

٢) حليب الأم ليس مكلفا ولا يحتاج لتعقيم ولا تحضير .

٣) حليب الأم يقي الطفل من الإمساك .

٤) حليب الأم دائما في درجة مناسبة ليس حارا ولا باردا .

٥) حليب الأم لا يسبب تهيجا للجهاز البولي والإخراجي .

٦) حليب الأم يساعد على النمو العقلي والعاطفي للمولود .

٧) حليب الأم يقوي العلاقة بين الابن وأمه ويجعلها وثيقة .

٨) حليب الأم يعطي الطفل مناعة ومقاومة للأمراض .

٩) حليب الأم يحمي الطفل من أمراض الدورة الدموية .

١٠) حليب الأم يجعل أسنان الطفل أقوى .

١١) ثبت أن الأم التي ترضع ابنها أقل تعرضا لاصابة بسرطان الثدي من غيرها .

١٢) ولا يخفى أن الرضاعة تجعل الأعضاء التناسلية للأم تعود إلى حجمها الطبيعي بسرعة .

فسبحان الذي أعطى كل شئ خلقه وقدره .

وهذه خلاصة لبعض الخواص الطبية لبعض الباحثين :

الخواص الطبية :

فى الهند يستخدم لبن الجمال فى علاج حالات الاستسقاء ، اليرقان وعلاج مشاكل الطحال ، السل ، الربو ، الأنيميا والبواسير (راو ك *et 1970*) ويستخدم لبن الـ " شال " فى علاج اعتلال الرئة (جاست *et al 1963*) وأيضا ثبت نفعه فى علاج مرض السل (أكندوف *et al 1973*) وقد أنشئت عيادات تستخدم اللبن فى العلاج (أرازكوف وبانازاراف ١٩٧٤)

أما المرضى الذين يعانون من التهاب الكبد المزمن فقد تحسن أداء الكبد لوظائفه بعد العلاج بلبن الجمال (شارمانوف ١٩٧٨) وفى الحقيقة فإن لبن الجمال أكثر تأثيرا من لبن الحمار بل ويعد الأفضل فى العلاج ، كما أنه الأفضل كوجبة غذائية تحتوي (تتكون) من بروتين لبن الأبقار .

ويعمل لبن الجمال كمسهل لطيف للأمعاء للأشخاص غير المتعودين على شرب لبن الجمال (راو *et al 1970*) وتحدث فى المعدة اضطرابات عندما يشرب اللبن وهو دافئ ، وعندما يكون باردا لم يلاحظ له تأثير مرضى (جاست ١٩٦٩)

أيضا يظهر أن اللبن له تأثير منخفض (يخسس) على الجسم . (ياسين ووليد ١٩٥٧) ويعطى لبن الجمال للمريض الكهل كما يعطى لصغير السن ، لأنه كما يعتقد أنه صحى فقط ، ولكنه يعمل بكفاءة خاصة عند تكوين العظام (جاست ١٩٦٩) والاعتقاد السائد عند البدو الذين يعيشون فى شبه جزيرة سيناء هو أن أي أمراض داخلية يمكن أن تعالج بشرب اللبن . ويقال إنه يكسب القوة وإنه يعطى الإنسان الصحة (خواص صحية) وإن البكتيريا تخرج من الجسم .

يقول الأستاذ شهاب البدري يس:

وأختم بهذه القصة .. كان هناك أستاذ جامعى بدمشق كان له ولد صغير أصيب باستقاء فى رأسه ، وتضخم رأس الولد جدا ، وأعيا الأطباء علاجه فتذكر الوالد العالم المؤمن قصة العرنيين فصار يذهب إلى مناطق نائية يأتى منها بلبن النوق ، وكانت النتيجة جيدة بل مدهشة .(المصدر : بعض مواقع الإنترنت) .

أهم مزايا حليب الإبل :

١) ألبان الإبل بديل غذائى للفواكه والخضروات راجع كلام الدكتور / عبد العاطى كامل رئيس بحوث الزراعية .

٢) يري الباحثون أن قيمة حليب الناقة تكمن فى التراكيز العالية للحموض الطيارة وبخاصة حمض اللينوليك والحموض المتعددة غير المشبعة والتى تعتبر ضرورية من أجل تغذية الإنسان ، وخصوصا فى تغذية الأشخاص المصابين بأمراض القلب يعد حليب الناقة أيضا مصدرا غنيا بفيتامين " ج " أو يسمى بحمض الأسكوربيك ، وهذا الأمر مهم جدا من الناحية الغذائية للإنسان فى المناطق التى تندر فيها الفواكه والخضرعلى هذا الفيتامين ، ولهذا ينصح بإعطاء هذا الحليب للنساء الحوامل والمرضعات وللمصابين بالزكام وبعض الأمراض النفسية الأخرى وكذلك لمرضى داء الحفر البشع أو مرض الأسقربوط الذى تتجلى أعراضه بتورم اللثة ونزف الدم منها .

ومن أهم المزايا التى يتميز بها حليب الناقة دون غيره من ألبان الحيوانات الأخري، هو امتلاكه لمركبات ذات طبيعية بروتينية كالليزوزيم ، ومضادات التخثر ، ومضادات التسمم ، ومضادات الجراثيم ، والأجسام المانعة وغيرها وهى تمتلك خصائص مقاومة التجرثم ، وخلال فترة محددة من الزمن تعرقل هذه الأجسام تكاثر الأحياء الدقيقة فى حليب الناقة ، ولهذا فهو لا يتجبن أو يصعب تجبنه أحيانا .

الأمراض التى تعالج بلبن الإبل :

جاء فى كتاب " الإبل أسرار وإعجاز" تأليف ضرمان بن عبد العزيز ال ضرمان وسند بن مطلق السبيعى ، وقد قدم للكتاب الأستاذ الدكتور سعيد بن محمد إسماعيل أستاذ إنتاج وتغذية الحيوان بكلية الزراعة بجامعة الملك سعود .

أما حليب الإبل فقد أشار الكتاب إلى أن له مميزات وفوائد جمه منها :

١) أن حليب الإبل مضاد للتخثر والتجرثم والتسمم فهو يطرد جميع أنواع الجراثيم من الجسم بإذن الله .

٢) أن حليب الإبل يقاوم عمل البكتريا ويضعفها .

٣) يمكن حفظ الإبل مدة طويلة في حالة طازجة .

٤) أنه يحتوي على أعلى نسبة من فتامين "*C*" .

٥) يحتوي على أخفض نسبة دهن مقارنة مع حليب الحيوانات الأخرى.

٦) أنه مصدر لحماية الأمعاء من بعض أنواع البكتريا التى تسبب فساد الأغذية داخل الأمعاء .

٧) أن حليب الإبل أقل إصابة بالحمى المالطية من كل أنواع حليب الحيوانات الأخرى .

إضافة إلى ذلك فإن لحليب الإبل فوائد طبية تتلخص في الآتي :

أ) أنه يقي الإنسان من هشاشة العظام وتآكلها لدي المسنين وكذلك الكساح عند الأطفال ، وذلك لاحتوائه على نسبة كبيرة من أملاح الكالسيوم والفوسفور .

ب) أنه علاج لعديد من الأمراض ، مثل الزكام ، الحمى ، التهاب الكبد، الوبائى، فقر الدم، السل، الأمراض الباطنية كقرحة المعدة القولون ، إضافة إلى أنه سائل منظم يخفض ماهو مرتفع ويرفع ماهو منخفض لمرضى السكري والضغط.

ج) سكر حليب الإبل يدخل في تركيب وبناء الخلايا العصبية وخلايا المخ.

د) أنه علاج للمصابين بالسكرى نتيجة للإعياء الكبدى عندهم ، لأنه يحتوي على بروتين بشبه هرمون الأنسولين .

هـ) يستخدم كملين ومدر للبور عند شربه ، أنه علاج لحالات الضعف العام.

ونقلا من موقع طبي :

" في الهند يستخدم حليب الناقة لعلاج الاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو وفقر الدم والبواسير . كما ثبتت فائدة شراب الشال [1] في علاج السل وأمراض الصدر الأخري وقد أنشئت عيادات خاصة يستخدم فيها حليب الناقة لمثل هذه المعالجات" .

وهذا مقال العنوان :

" لبن الإبل .. يشفي من أوجاع الكبد والوسواس وآلام الصدر "

يعتبر لبن الإبل الغذاء الرئيسي للبدو في الصحراء ،ويعتبرونه أفضل الألبان قاطبة ، ويفضلونه طازجا في معظم الحالات ، ولبن الإبل يتدرج في فوائده وفي مكوناته ، فالوراثة لها دور في ذلك ومرحلة الإدرار ، وعمر الناقة ، ونوع الطعام الذى تتغذى عليه وكذلك الماء المتوافر للشرب .

مكونات لبن الإبل :

يعتبر لبن الإبل قلويا سرعان ما يصير حامضيا إذا ترك فترة من الزمن ، ويتفاوت مذاقه من شدة الحلاوة إلى فاتر ومالح ، ويحتوي لبن الإبل على مواد بروتينية بنسب مابين ٢٥إلى ٤٪ ومواد صلبة ما بين ١٠- ١٥٪ ودهون وبالأخص في أول فترة الإدرار ما بين ٢ إلى ٣٪ . ومواد سكرية . وبالأخص اللاكتوز ما بين ٣إلى ٦٪ وكلوريد الصوديوم ما بين ١٤ إلى ٣٧ ٪ كما يتحتوى على معادن مثل الحديد ، والكالسيوم والفوسفور وعلى فيتامينات مثل فيتامين ب ٢ ، وج .

---

[1] الشال : شراب يصنع من لبن الناقة .

نبذة عن بعض أسماء لبن الإبل :

وسنعطى القارئ الكريم نبذة عن بعض أسماء لبن الإبل عند البدو الذين هم من أكثر الناس استعمالا له ، ويقول البدو " إن لبن الإبل يدخل ولا يدخل عليه " أي أنه يكفى عن غيره من الأغذية التى لا حاجة لها بعد تناوله اللبن ، ومن أمثال البدو فى ألبان الإبل قولهم : " قرطوع يطرد الظمأ والجوع " كما يقولون أيضا عن اللبن المشبع المروى القيت " أي يغنى عن الماء فيرويهم ، وعن القوت فيشبعهم وعندما يقدمون اللبن يقولون " عطه در واكفه الشر " . والعرب قد استفادوا من لبن الإبل فى علاج كثير من أمراضهم كالجدري والجروح وأمراض الأسنان ، وأمراض الجهاز الهضمى ، ومقاومة السموم .

وأفضل لبن الإبل كعلاج .. اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ، وأفضله ما اشتد بياضه ، وطاب ريحه ، ولذ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدل قوامه ، وحلب من ناقة صحيحة معتدلة اللحم محمودة المرعى والمشرب .

ويقول العرب للبن الإبل " الدواء " .

ولبن الإبل محمود يولد دما جيدا ، ويرطب البدن اليابس ، وينفع من الوسواس والغم والأمراض السوداوية ، وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة ، وبشربة مع السكر يحس اللون جدا ، ويصفى البشرة وهو جيد لأمراض الصدر وبأخص الرئة وجيد للمصابين بمرض السل .

وقد ورد أن لبن اللقاح جلاء وتليين وإدرار وتفتيح للسدد وجيد للأستسقاء .

وينصح المريض الذي يأخذ لبن الإبل للعلاج أن يأخذه بالغداه ولا يدخل عليه شيئا ويجب عليه الراحة التامة بعد شربه يعتبر لبن الإبل الطازج أفضل شئ لتنظيف الجهاز الهضمى ويعتبر أفضل المسهلات .

وهناك قصة حقيقية حدثت لأحد المرضى الذى كان يعانى من مرض فى معدته وراجع كثيرا من الأطباء وكثيرا من المستشفيات ، ولكنه لم يشف من مرضه وخيرا ازدادت حالته سوأ لدرجة أنه لم يعد يستطيع المشئ وأصبح مقعدا وعندما رأي أن علته زادت طلب من قريب له أن يأخذه إلى جدته التى تعيش فى البادية من أجل أن يراها قبل دنو الأجل.

فما كان من قريبه إلا أن أخذه إلى جدته فى البادية، فعندما شاهدته حزنت حزنا شديدا لحالته ، ولكنها تعلم علم اليقين أن لبن الإبل علاج جيد لكثير من الأمراض فحلبت له من ناقة جيدة تتمتع بصحة جيدة وتتغدي من أعشاب الصحراء التى تحتوي على كثير من المواد الدوائية ، وطلبت من ابن أخيها أن يأخذه بعيدا عن بيت الشعر الذى تقطنه وأن يعمل له ظلا بالقرب من مسكنها.

فأخذه إلى مكان بيعد عن منزلها بحوالى ٥٠ مترا ، ونصب له مايشبة الخيمة ، وأسقاه اللبن وبعد ساعات شعر المريض بحركة غير طبيعية فى بطنه ، وبدأ يشعر بآلام مبرحة ثم بعد ذلك حدث له إسهال شديد مصحوبا بقطع غريبة ثم حلبت له مرة أخرى وأسقته وبدأ يشعر بنفس الأعراض.

وحدث له إسهال شديدة وفى المرة الثالثة أسقته لبنا حامضا من حليب الإبل فشربه فتوقف الإسهال وتوقف الألم وبدأ يشعر بالراحة والرغبة فى الأكل مع العلم أنه مكث أياما بدون أكل حيث كانت شهيته للأكل معدومة فخبزت له الجدة خبزا مرمودا أي وضعته داخل الجمر والرماد ، ثم أعطته له مع مرق طري جديد فأكله.

وبدأ يشعر بالعافية والراحة ، ومكث عند جدته حتى شفى تماما وعاد يزاول أعماله وحياته العادية بالرغم أنه قد فقد الأمل فى العيش .

المصادر :

١) الطب والعطارة المجلد رقم" ١١" من الموسوعة الثقافية التقليدية فى المملكة العربية السعودية — إعداد دكتور جابر سالم موسى القحطانى ورفاقة دائرة الأعلام ١٤٢٠هـ الرياض .

٢) الإبل عند الشرارات ، إعداد سليمان الأفنيس الشراري الطبعة الأولى ١٤١٢هـ طبرجل .

والآن إلى العنصر الثانى من عناصر العلاج الأ وهو بول الإبل .

الفصل الثالث

مكونات بول الإبل وتأثيره فى علاج الاستسقاء وكثير من الأمراض :

بول الإبل يسميه أهل البادية " الوزر" وطريقة استخدامه تختلف حسب نوع المرض وإن كان فى معظم الحالات يخلط بنسب متفاوتة مع حليب الإبل ويشرب على الريق .

وأبدأ الحديث عن العلاج بأبوال الإبل بتسجيل تلك التجربة الرائدة التى قام بها عدد من الأطباء والباحثين .

من مجلة المجلس العربى للاختصاصات الطبية مجلد / ٢ شهر ٧ عام ٢٠٠٠ م الموافق ربيع الثانى ١٤٢١ هـ

تجارب سريرية لعلاج الحبن ببول الإبل : الاستسقاء – تجمع سائل مصلى بالبطن

Clincal trials for the trereatment of ascttes with camel urine

د. محمد أوهاج محمد – محمد عبد الله محمدانى – عثمان خلف الله سعيد –

د. محمد خالد الترابى – د. على محمد العضيب – وأطباء آخرون .

خلفية وهدف الدراسة : *background And Objective*

لقد استخدم بول الإبل العربية فى الأغراض الطبية العلاجية منذ قرون فى أجزاء مختلفة من الدول العربية ، ويهدف هذا البحث لدراسة تأثير الإبل فى علاج الحبن (الاستسقاء) .

المرضى وطريقة الدراسة : تضم الدراسة ٣٠ مريضا لديهم حبن بسبب ارتفاع الضغط الوريدى البابى للإصابة بداء المنفت(البلهارسيا) أو بتشمع الكبد أو بالاثنين معا – قسم المرضى إلى مجموعتين : مجموعة تضم ٢٥ مريضا ، ومجموعة شاهد تضم ٥ مرضى .

أعطيت المجموعة الأولى ١٥٠ ملجرام / يوميا من بول الإبل عن طريق الفم بينما أعطيت مجموعة الشاهد الفوروسيمايد بمقدار ٤٠ ملجرام / يوميا وذلك لمدة أسبوعين .

النتائج :

تراجع الجبن لدى مرضى المجموعتين ولكن التراجع كان أوسع قليلا في المجموعة الثانية على كل ، كان لبول الإبل تأثير ملين أبدى ٤ من المرضى استمروا بتناول بول الإبل لمدة شهرين تحسنا واضحا وتراجعا بحجم الكبد وبنيته إلى الحالة الطبيعية وبالدراسة بالتجربة للأداء الوظيفي والموجات الصوتية ، وقد استمر هذا التحسن خلال فترة متابعة بلغت ٩ — ١٨ شهرا

الخلاصة : أن نتائج هذه الدراسة تستحق أكثر تعمقا لا ستطباب العلاج ببول الإبل.

مقدمة الدراسة :

إن بول جمل واحد من ذي السنام قد استعمل لأغراض طبية عدة قرون في عدة دول عربية ، وقد تم أستعماله لكل المشاكل المتعلقة بالجلد والشعر وللأمراض الطبية الداخلية المستعصية ، ومن خلال قراءتنا للتاريخ فإن ملاك الإبل كانوا يستعملون بول الإبل ويشربونة لبعض الأمراض الباطنية وفي اليمن كان الناس يستعملون بول الإبل لعلاج الجروح المختلفة والحروق ، ويقومون بتجفيف البول في الشمس ويكبسونه حتى يصير في شكل حبوب أو أقراص

أبن سينا والرازي كانا من الأطباء المشهورين بمعالجتهم لمرضاهم باستعمال بول الإبل — ويعتقد أبن سينا بأن بول الإبل العربية في عمر يسمى " اللجيب " فعال لشفاء الطحال المتورم ، وفي العصر الحديث فقد استعمل بول الإبل في الصحراء العربية وفي الكويت أيضا لمعالجة اللوكيميا وسرطان المعدة في عام ١٩٨٥ — أصيب ثلاثة من السعوديين بالسرطان المتقدم والذين تم تشخيص مرضهم بالمملكة المتحدة ، زعموا بأنهم تعافوا بعد شربهم لبول الإبل (مباشرة شخصية من قبل الدكتور / مدثر في العام ١٩٩٥).

وفي مقابلة تمت مع خمس من القبائل التي تسعى الإبل بشرق السودان بخصوص هذه المارسات . أكثر من ٧٢ في المائة أجابوا بأنها مقيدة في معالجة الأمراض الباطنية بصورة عامة ،وأيضا استشهد بها في معالجة مرض الاستسقاء بنسبة ٥٠ في المائة ، وكذلك لحمى الملاريا بنسبة ٣٢ في المائة وكمبيد وقاتل للجراثيم بنسبة ٣٠ في المائة ولأمراض الأسنان واللثة ٢٠ في المائة وكشامبو لغسيل الشعر ٣٠ في المائة.

وهذه الإفادات لم تنشر ما عدا في ورقة بحث من الكويت في العام ١٩٨٨ م ، وورقتان من السودان لم تنشر ، وقد قادت الاهتمامات في هذه المزاعم حديثا للقيام بهذه الدراسة وعمل التحاليل المخبرية على بول الإبل لاختبار التأثير الطبي على استعمال هذه المعالجة على أمراض الاستسقاء .

المواد والطرق :

تجميع الأبوال:

تم تجميع عينات من أبوال الجمال من بيئة ومكان الحيوان الطبيعية (منظمة البطانة بشرق السودان) وقد كان التجميع في وقت الفجر ، وهو الوقت الطبيعي لتبول الجمال وفي وقت آخر من النهار استعملت . طريقة التشويد وهذه تعني لمس أحد جوانب الجمل من منطقة البطن والتغني بلغة غناء معينة وقد استعملت عدد من القناني الملونة لتجميع هذه الأبوال ، وقد حفظت هذه العينات فورا في وعاء مبرد . ولعمل دراسات ومقارنة نسبية كيمائية فقد تم تجميع عينات من أبول الأبقار والأغنام ، والبشر .

التحاليل الكيميائية :

وشملت الخصائص الفيزيائية : اللون ، والحرارة عند انكسار الضوء ، والكثافة محددة ، وتم تسجيل فوري لهذه المعلومات باستعمال أحدث الطرق والمقاييس الخبرية شملت التحليل النوعي والكمي على النوعيات المختلفة ، وهذا التحليل شمل أيضا اللألكترولابت ، والعناصر ذات الأثر الاستشفافي : النتروجين غير البروتيني ، والعناصر الأخري النتروجينات البولية.

إختبار الحالات :

بعد شرح من الدارسة والحصول على الموافقات المطلوبة ، تم اختيار ٣٠ مريضا بالاستسقاء، واشتملت الدراسة التى قام بها فريق العمل على ٢٥ حالة ومجموعة شاهد لعدد ٥ حالات . وقد قام بفحص هؤلاء المرضى ثلاثة من الإخصائيين الاستشاريين وأجروا الكشف عليهم والذي شمل اختبارات أداء الكبد بالموجات الصوتية والمنظار والتى عملت قبل وبعد الدراسة بإستعمال أسباب الأمراض وجدت فى ١٤ حالة : البلهارسيا ، فرط ضغط الدم الشريانى البابى ، مرض تليف وتشمع الكبد ، وقد جمعت فى حالتين من الثمانية حالات الأخيرة لأمراض الاثنين وقد عملت مراقبة أساسية خلال فترة ٤٨ ساعة منها ٢٤ ساعة على مقادير التبول، وزن الجسم ، التضخم البطنى على مستوي منطقة السرة.

(الحبل السري) :

وتكرار التغوط والإخراج اليومى لتفريغ الأمعاء — وكل دراسة لكل حالة على حدة أعطيت ملء سلعقة شاي(١٥٠ ملم) من بول الإبل لمدة أسبوعين وقد أعطيت مجموعة شاهد الفورماسايد ٤٠ ملم مرة عن طريق الوريد لنفس الفترة المقاييس بنفس الخط أعلاه قد تكررت يوميا لنفس المجموعين خلال تلك الفترة.

وقد تم تمديد هذه المعالجة لشهرين إضافيين لأربعة من المرضى من مجموعة الدراسة والذين رغبوا فى استمرار المعالجة ببول الإبل .

نتائج البحث :

التحليل البولى :

إن تركيبة بول الإبل (تحليل بى أتش) كانت بصورة عمومية قلوى جدا — يتراوح مابين (١٠ –١٢) والكثافة المحددة كانت (١,٣٥٤) وقوة الانكسار فى الضوء تفهرس تقريبا بنسبة ١٣ فى المائة — و أما البول البشري فهو حمضى لاذع

(تحليل بى يو) ٤,٥ فى المائة مع كثافة ٢,٣٣ وتفهرس حدة قوة الأنكسار بـ ٤,٨٥ فى المائة ، وفى الجدول رقم / ١ فإن اللاكترولايت والعناصر التابعة إذا ما قورنت بين مختلف الحيوانات التى ترعى بالعشب والإنسان – وجد أنها تحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم وكميات قليلة من الصوديوم.

وعندما تتم مقارنة بول الإبل مع أبوال الأبقار ، والماعز ، والبشر ، نجد أن المغنسيوم فى بول الجمال أعلى من البول البشرى وأن التركيز للعوامل الأخري يختلف بصورة كبيرة جدا بين كل الأصناف.

وهذه القيمة التى وضحت بالجدول رقم / ٢ تبين المعانى المستخلصة من تحاليل أصناف تلك النوعيات وأبوالها والتى جمعت من (١٠) جمال مختلفة ومن الماعز والأبقار والبشر – وعلى كل تلك النوعيات تم استعمال نفس الطرق التحليلية الكيميائية .

وفى الجدول رقم /٢ فإن البول غير البروتينى النيتروجينى والنوع الثانى المحتوي على النتروجين قد تمت مقارنته مع مختلف النوعيات الأخري، وكان محتوي البولينا والبروتينات الزلالية عالية إذا ماقورنت بالبشر فإن الحامض البولى أقل .

التبادل الحاصل بين السوائل المختلفة كالتالى : للجمال / ١٨٦٠ – الأبقار / ١١٢٥ – الماعز / ١٣٠٠ – البشر / ٨٠٠ ملم فى الكثافة .

نتائج المرضى :

تبين زيادة فى نتاج البول فى كل الحالات – المجموعة التي خضعت للدراسة والمجموعة الشاهد، وكان المتوسط العام للزيادة اليومية لدي مجموعة الدراسة الأولى ٢١٤ فى المائة من خطوط المقارنة – بينما كانت النسبة فى مجموعة الشاهد ٦٤٨ فى المائة – وتبين الانخفاض التدريجي فى وزن المريض بعد كل معالجة ، وفى مجموعة الشاهد ٨,١ فى المائة .

وتبين الانخفاض التدريجي فى انتفاخ البطن فى كل مجموعة ، وكان الانخفاض بنسبة ١٣ فى المائة فى المجموعة الأولى الأمعاء المتكرر بالمريض ضمن مجموعة الشاهد فقط ، وتتراوح أوقاتها لستة مرات فى اليوم فى الأستجابة المبدئية ومرتان فى اليوم بنهاية فترة المعالجة .

مناقشة :

إن طبيعة وخاصية بول الجمال مختلفة تماما من بقية الأصناف الأخرى الخاضعة للدراسة وبصورة خاصة جانية القوي

(بي أتش) والمحتوي العالى من البوتاسيوم، وانخفاض فى الصوديوم يمكن أن تلعبا دورا فى تحسين توزان الألكترولايت فى مرضى الحبن (الاستسقاء).

وبما أن البروتينات الزلالية هى واحدة من العوالم الثلاث لهذه الألية فى فسيولوجية تشكيل الحبن وأن النسبة العالية فى البولينا ربما تكون لها الخبرة بالمداواة وفن الشفاء فى وضع مكان هذا البروتين .

إن ارتفاع البولينا والألكتروايت المركز يوضح التبادل الحاصل فى بول الإبل بين السوائل المختلفة الكثافة بعضها عن بعض حتى يحدث التجانس فى التركيبة ، وهذا ربما يوضح أيضا التأثير المدر للبول — لبول الإبل ، وكذلك للزيادة المتكررة لحركة تفريغ الأمعاء

وقد لوحظ أن حركة تفريغ الأمعاء المتكررة لن تؤثر بصورة عامة على صحة المرضى ، وفي الحقيقة — زعموا أنهم يشعرون بأنهم أفضل حالا وأكثر نشاطا ، وأن الارتفاع الزائد فى مستوي البولينا فى بول الإبل يلعب دورا كبيرا فى فن المعالجة والذي يحتاج المزيد من التوضيح.

مرضى الشاهد لم يشعروا بنفس ماشعر به المجموعة الأولى فى الدراسة فى فترة أقل من شهرين ، وتمت المعالجة لمرضى الشاهد من الاستسقاء ، وبالمقابل ، فإن مجموعة الدراسة الأولى كانوا لا يعانون من الأستسقاء لفترة طويلة ، حوالى سبعة أشهر — ومن المفيد جدا ، أنه فى استطلاع الرأي بالنسبة للقبائل التى تستعمل البول كمعالجة — فقد تلاحظ أن النظام السائد طول فترة استهلاك بول الإبل لمدة شهرين ، فترة المتابعة والتى تراوحت ما بين ٩– ١٨ شهرا — لم يظهر عليهم أي ارتداد باتجاه ظهور الاستسقاء مرة أخري .

وكان التصوير بالموجات الصوتية (الألتراماوند) لكبد هؤلاء المرضى الأربع أوحى بأنها عادية الحجم واختبار الأداء فى المستوي العادي.

ونتيجة هذه الدراسة تقودنا إلى إمكانية التأثير العلاجي نتيجة شرب بول الإبل للمرضى الذين كانوا يعانون من مرض الاستسقاء سواء كان هناك بعض الأثر على معالجة بول الإبل للتليف أم لا-الصورة مازالت غير واضحة ، وبانتظار مزيد من البحث لتحديد ذلك ويكون من الأفضل فحص ٣ عينات حية من الكبد قبل وبعد المعالجة — إن أخذ عينات حية من الكبد لم يجز على هؤلاء المرضى بسبب المخاطر الكبيرة علي هذا الإجراء في حالة الاستسقاء الحالية، ونأمل في إجراء مزيد من الدراسات في المستقبل والتى سوف تشمل أخذ عينات حية من الكبد وكذلك القيام لاحقاً بعمل التحاليل البيوكيميائية والصبغية الملونة(الكروماتو غرافى) وأية استخلاصات لمكونات نشطة محتملة.

إن طعام الإبل علي وجه الخصوص من الأشجار والأعشاب الطبيعية وهذه الحياة نباتية وربما تحتوى علي تشكيلة منوعة من مكونات الأعشاب ذات تأثير طبى وكمثال هناك في الخرطوم تجارب جارية الآن على الصمغ العربى ـ شبيه بالأكادى المنغالى وفى هذه التجارب على الفشل الكلوى كانت النتائج المبدئية بأمل ـ في حالة استمرار هذه الأبحاث سوف تتضح الإجابات على الأسئلة التى طُرحت في هذا المبحث.

الخلاصة:

إن نتائج هذا البحث تنتظر إجابات وتوضيحات محددة ونأمل في مزيد من البحوث فى تركيب وتكوين الإبل والتى سوف تجد فيها الإجابات على الأسئلة المطروحة فى هذا البحث.

وقد عقدت جامعة الجزيرة ندوة تحدث فيها د. أحمدانى عميد كلية المختبرات الطبية بالجامعة أوضح فيها أن التجربة بدأت بإعطاء كل مريض يومياً جرعة محسوبة من بول الإبل مخلوطاً بلبنها حتى يكون مستساغاً ، وبعد خمسة عشر يوماً من بداية التجربة كانت النتيجة مدهشة للغاية، حيث انخفضت بطون جميع أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعى وشفوا تماما من الاستسقاء.

وذكر د. أحمداني أن تشخصياً لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة قد جرى بالموجات الصوتية ، وتم اكتشاف أن كبد (١٥) مريضاً من (٢٥) تحتوى "شمعاً" وبعضهم كان مصاباً بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا.

وقال البروفسور أحمداني: إن جميع المرضى استجابوا للعلاج باستخدام "بول الإبل" ، وبعض افراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يومياً لمدة شهرين آخرين وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاءهم جميعاً من تليف الكبد.

وشرح البروفسور أحمداني في ختام محاضراته ((حول الأعشاب الطبية والطب الشعبى الخواص العلاجية لبول الإبل)) ، قال : إن بول الإبل يحتوى علي كمية كبيرة من البوتاسيوم ، ويحتوى أيضاً علي زلال مغنسيوم إذ إن:

- الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربعه مرات فقط ومرة واحدة فى الشتاء ، وهذا يجعلها تحتفظ بالماء فى جسمها لاحتفاظه بمادة الصوديوم حيث إن الصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيراً ، لأنه يرجع الماء إلي الجسم.

وأوضح البروفسور أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص فى الزلال أو فى البوتاسيوم، وبول الإبل غنى بالاثنين معاً أ ، هـ.

ويقول الدكتور محمد مراد في دراسة ((الإبل فى مجال الطب والصحة)):

لقد استخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة الكبرى كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة أ . هـ

ويقول مؤلف كتاب (حياة الحيوان الكبرى) : بول الإبل ينفع من ورم الكبد ويزيد فى الباءة ـ الجماع ـ أ. هـ.

ويقول محمد أوهاج فى بحثه: إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوى علي تركيز عالى من البوتاسيوم والبولينا، والبروتينات الزلالية والأزمولارتى وكميات قليلة من حامض اليوريك والصوديوم والكرياتين ، وأوضح أن ما دعاه لتقصى خصائص البول البعيرى العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلى.

فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم ذلك البول لمدة شهرين ، وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التى كانوا يعانون منها ، يعنى ثبت علمياً أن بول الجمال مفيد إذا شربه المريض على الريق أ.هـ.

وجاء فى كتاب الطب النبوى فى ضوء العلم الحديث للدكتور غياث حسن الأحمد ص ٢١٥ قوله: أما البول فيحوى إضافة لما سبق[1] ، مادتين مدرتين للبول هما *bilirabine / urobiline*

ومعلوم أن إعطاء المواد المدرة للبول أمر أساسى فى معالجة استسقاء البطن بغية التخفيف من شدته أ. هـ

---

[1] ذكر هنا السياق بعد أن تبين محتوى لبن الإبل فى كلام سابق له

مفاجأة بول الإبل علاج للشعر

يبدو أن مفاجأت الإبل لم تنته فبعد أن عرضنا بعض التفسيرات العلمية لعلاج كثير من الأمراض ببول الإبل هناك مفاجأة جديدة: ألا وهى استعمال بـول الإبـل في المستحضرات الطبية ، كما يستعمل شرباً وغسيلاً لعلاج الشعر وتحسينه والمحافظة عليه.

فقد أشار العالم السودانى د. أحمدانى فى محاضرته سابقة الذكر إلي استخدام بعض الشركات العالمية لبول الإبل فى صناعة أنواع ممتازة من شامبو الشعر ، وأن أفضل أنواع الإبل التى يمكن استخدام بولها هى الإبل البكرية أ.هـ

ويقول الدكتور محمد مراد فى دراسته أيضاً:

واستخدمت أبوال الإبل وخاصة بـول الناقـة البكـر كمادة مطهـرة لغسل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة ، كما توصل د. أوهاج إلي أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر أ.هـ

وقد أخبرنى بعض الناس أن بول الإبل حين يكون حاراً ويغسل به الشعر ويحسنه ويجوده بصورة كبيرة عن تجارب لهم . هذا والله تعالى أعلم.

تأثير بول الإبل المانع لنمو إحدى الفطريات الممرضة :

فى بحث أجرى لدراسة تأثير بول الإبل الطازج وغير الطازج بتركيزات مختلفة على نمو وتكون جراثيم فطر ***A.niger***.

وقد دلت النتائج على أن عينات البول بتركزاتها المختلفة كان لها تاثير فعال على الجراثيم الكونيدية ، وخاصة فى الأيام الأولى من النمو ، حيث منع تكون الجراثيم فى التركيزات المرتفعة ، وبتقدم عمر المزرعة بدأ الفطر بالتكيف مع الوسط الجديد وذلك فى معظم العينات المستخدمة ، ولكن التأثير مازال قائماً بالنسبة للون الجراثيم حيث تحول من الأسود الطبيعى المميز إلي البنى الداكن وذلك إلي نهاية فترة التحصين.

وفى جميع التركيزات المستخدمة والفطر الاختيارى كان أكثر حساسية للبول غير الطازج، حيث إن معدل كل من تركيزى ١٠٪ و ١٥٪ منعا نمو الفطر طوال فترة التجربة التى بلغت ستة أيام وكان تركيز ١٠٪ مثبطاً للنمو بينما تركيز ١٥٪ قاتلاً للفطر وجراثيمه.

كما أظهرت النتائج بأن البول الخام سواء الطازج أو غير الطازج منع نمو الفطر الاختيارى تماماً ، كما لم تستطع الفطريات الأخرى النمو فيه بالرغم من حفظ البول غير الطازج فى الظروف الطبيعية لمدة ثلاثة أشهر.

وأظهر هذا البحث مدى الإعجاز النبوى فى استخدام بول الإبل كمضاد فطرى فعال قد تظهر له فائدة طبية على الإنسان ، لا سيما أنه سبق استخدامه من قبل الإنسان فى الطب النبوى بتوجيه من الرسول ﷺ.

وتدل الأحاديث السابقة أن من بين الأمراض التى تعالج ببول الإبل هى المتسببة من الإصابة الميكروبية ، لأنها عادة تسبب الحمى و وقد جاء ذلك فى معطيات الأحاديث السابقة بأن ألبان الإبل وأبوالها علاج لمرض الحمى و كما تم إجراء التجارب العلمية والعملية لإثبات العلاقة بين تناول لبن الإبل وبولها وبين مرض التيفود وهل لهما تأثير قاتل على الميكروب المسبب للمرض ، ومن ذلك اتضح أن فى بول الإبل تأثيراً على الميكروبات المسببة للمرض.

تم اختيار فطر *A.niger* كفطر اختبارى فى هذه الدراسة بالإضافة إلي كونه من الفطريات المنتجة للجراثيم بأعداد كبيرة والمتميزة باللون الأسود الداكن الواضح للعين المجردة ، لأنه قد أخذ فى الاعتبار أثناء التخطيط للبحث معرفة تأثير بول الإبل على تكوين الجراثيم الكونيدية الفطرية لاعتبار هذه النقطة من الأهمية القصوى لأن تأثير الفطر بصورة واسعة فى الطبيعة الفطرية وتلوث البيئة به يعود إلي قدرته على تكوين الجراثيم الكونيدية وانتشارها فى الهواء سريعاً لخفتها، ومن ثم نموها لأن هذه الطريقة تعتبر من الوسائل الرئيسية لتكاثر هذه الأنواع من الفطريات ، وأنها أكثر شيوعاً من التكاثر الجنسى فيها وقد استخدم فى هذه الدراسة بول الإبل الطازج وغير الطازج لمعرفة فعالية كل منهما على الفطر الاختبارى وتم نقل الفطر المعرض للبول فى التركيزات المانعة للنمو إلى وسط غذائى عادى للتعرف على مدى تأثيره على الفطر فى كونه يعتبر قاتلاً أم مثبطاً لنمو الأغزال الفطرية وجراثيمها.

تأثير بول الإبل على هيفات الفطر وتكون الجراثيم:

عند زراعة الفطر الاختبارى على عينات البول الخام لم ينم الفطر تماماً و وهذا يوضح عدم مقدرة الفطر على مهاجمة البول وتحليله لاستخدامه كمادة غذائية لينمو عليها الفطر ، وربما يعود ذلك إلي أن التركيز العالى من بول الإبل كان له تأثير شديد على الفطر، مما أدى إلي وقف نشاطه تماماً ، ومن ثم قتله.

لوحظ أن بول الإبل له تأثير واضح على تكون جراثيم الفطر الأولى من النمو ، وكان للبول غير الطازج فعالية أكبر من البول الطازج .

المناقشة:

نتائج زراعة الفطر الاختبارى على البول الخام على عدم نمو الفطر فى عينات البول المستخدمة ، وكذلك لم تنم أى من الميكروبات الأخرى وربما جميع تلك الدلائل تشير إلي عدم قدرة الميكروبات على مهاجمة بول الإبل ومن ثم تحليله كوسط غذائى للنمو فيه ، وكانت أيضاً تلك الملاحظة عندما وضع قرص من الفطر الاختبارى فى عينات البول الخام لم ينم تماماً.

ومن ناحية أخرى عند وضع البول غير المعقم على البيئة المعقة لم ينم الفطر الاختبارى ، ولو احتوى البول على الفطريات الأخرى لنمت على الهيئة الغذائية المناسبة لنموها كما لم يحدث أى نوع من التلوث الميكروبى فى التجارب الاختبارية والتى كثيراً ماتتعرض إلي التلوث فى حالة إضافة محاليل غير معقمة.

وهنا يظهر الإعجاز فى كون الرسول ﷺ أمرنا بتناول بول الإبل كوسيلة للعلاج من الأمراض ، وربما لكونه يخلو من الميكروبات المختلفة.

وربما ترجع تلك التأثيرات الفعالة لبول الإبل والذى خصه رسول الله ﷺ عن سائر الأنعام الأخرى - إلي المواد الفعالة التى احتواها من النباتات الصحراوية والتى يكون أكثر استفادة منها عن غيرها من الأنعام ، وهذا ماأثبتته الدراسات التى أُجريت فى مركز أبحاث المراعى والثروة بالجوف عن (مجلة العلوم والتقنية ١٩٦٩) بأن الإبل أكثر كفاءة فى استغلال الشجيرات الصحراوية التى تصل إلي أبوالها فتصبح مضاداً فعلاً ضد الميكروبات ومنها الفطريات، حيث أثبتت العديد من الدراسات بأن النباتات الصحراوية غنية بالمواد الفعالة ضد الميكروبات.

ومن نتائج هذه الدراسة نستطيع أيضاً أن نتوصل إلي أن بول الإبل يمكن استخدامه كمضاد حيوى يخلو من الآثار الجانبية على الإنسان والتى وجدت فى المضادات الحيوية المكتشفة والتى تستخدم آدمياً بعد إجراء دراسات مختلفة على الحيوانات للتعرف على آثارها الجانبية ، ولكن قد تظهر لها أعراض جانبية بعد عدة سنوات من استخدامها ، أما بول الإبل فقد استخدم من قبل الإنسان بتوجيه من النبى ﷺ الذى يوحى إليه من الخالق سبحانه وتعالى ومازال يستخدم فى معظم مناطق البادية فى المملكة السعودية.

أوجه الاعجاز فى الطب النبوى لاستخدام بول الإبل:

يمكن استخدامه كمضاد فطرى للإنسان كما سبق واستخدم من قبل الإنسان لعلاج بعض الامراض المختلفة :

١- لبول الإبل تأثير فعال على فطر *A.niger* وجراثيمه فأدى إلي قتل الفطر تماماً عند تركيزات معينة ، لذا قد يمكن استخدمه كعلاج من الطب النبوى فى الأمراض المتسببة عن الفطر السابق سواء للإنسان أو الحيوان أو في معاملة المواد الغذائية وخاصة الحبوب لحمايتها من مهاجمة الفطر ، وإفراز سمومه الضارة بالإنسان والحيوان.

٢- يمكن استخدامه لمنع أو التقليل من نسبة تلوث الهواء بالجراثيم الكوميدية ، وخاصة فى حظائر الدواجن ، حيث تصل تلك الجراثيم إلي رئة الدواجن من خلال استنشاقها للهواء المحمل بتلك الجراثيم ومن ثم تحدث الإصابات الرئوية والتى تؤدى إلي نفوق الدواجن.

٣- وبالتالى إلي خسائر اقتصادية ، وفى نفس الوقت قد سبق استخدام أبوال الإبل من قبل الإنسان بتوجيه نبى هذه الأمة عليه السلام .

٤- إن البول غير الطازج قد ازدادت فعاليته ، وهذا إعجاز نبوى آخر ، حيث إنه لم تتوافر وسائل الحفظ فى ذلك الزمن ومن المعروف بأن المضادات الحيوية المكتشفة من ضروريات الحفاظ على فعاليتها ، حفظها فى الثلاجة عند درجة منخفضة من الحرارة وهنا اختلف بول الإبل عنها ، فبالرغم من حفظه فى الظروف الطبيعية لمنطقة جدة .

تتعرض لارتفاع درجة الحرارة قد يصل إلي ٣٧٪ إلا أن البول قد ازدادت فعاليته ولم يتعرض للفساد الميكروبى من ناحية أخرى بل كان تأثيره قاتلاً للجراثيم.

٥- رسول الله ﷺ خص الإبل بالذكر من سائر الأنعام الأخرى لأنها أكثر فى استغلال الشجيرات الصحراوية من الأغنام والأبقار وهذا من أثبته العلم الحديث وأن فى تلك الشجيرات مواد فعالة فيها شفاء من معظم الأمراض ومنها الأمراض التى تسببها الميكروبات.

بحث جامعي عن مستحضر طبى من بول الإبل أثبت فاعليته

[فى موقع لقط المرجان http//www.khayma.com/yaqia]

جريدة الوطن . أمجاد محمود رضا

((ماء الإبل)) أصبح ((موضة علمية)) استثارت عقول الباحثين فى السعودية أخيراً ، وكانت الزيادة فى البحث والتحقيق للدكتورة أحلام العوضى بالتعاون مع الدكتورة ناهد هيكل فى كلية التربية للبنات بالأقسام العلمية بجدة ، حيث استخدمتا بول الإبل للقضاء على فطر A.niger الذى يصيب الإنسان والنبات والحيوان، وكانت تلك هى نقطة البداية للدكتورة أحلام العوضى صاحبة ٣ اكتشافات علمية بدأتها باختراع مرشح بسيط من قشرة البيضة وواصلت بحوثها لتضيف بأبعاد أخرى تشكل بها إضافات غير مسبوقة تمثلت فى اختراعين تقدمت بهما منذ عام ١٤١٩هـ لتنال عنهما براءة الاختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وكانت إحدى هذه الإضافات استخدام بول الإبل فى علاج الأمراض الجلدية والأخرى مكافحة الأمراض بسلالات بكتيرية معزولة من بول الإبل.

كما أشرفت الدكتورة أحلام العوضى على بعض الرسائل العلمية امتداداً لاكتشافاتها - مثلما حدث مع طالبات الكلية - ومنهن عواطف الجديبى ، ومنال قطان - فبإشرافها على بحث لطالبة الماجستير منال القطان التى نجحت فى تأكيد فعالية مستحضر تم إعداده من بول الإبل - وهو أول مضاد حيوى يصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم - وهو للأمانة على حد قول الباحثة قطان قد جاء تحضيره فى رسالة الماجستير بالطريقة التى تضمنتها العزيز للعلوم والتقنية منذ عام ١٤١٩هـ.

ولهذا فهى تدين بالفضل للدكتورة أحلام العوضى لإعطائها فرصة الانطلاق بما يحقق الإضافة ، ومما يجعلهما شريكتين فى إثبات فعالية المستحضر الذى تم تصنيعه لأول مرة ، ومن ثم الحصول على أحقية بعد ترخيص من وزارة الصحة... المعلومات المتوافرة تؤكد أن المستحضر سيكون زهيد السعر وهو مايجعله فى متناول الجميع وبسؤالنا للبحاثة منال القطان عن ذلك أفادت :

بأن المستحضر يتميز بتعدد فعاليته العلاجية ، والتى لا توجد فى سائر الأدوية المكتشفة ، حيث تصل تكلفة الحد الأدنى لعبوته ٥ ريالات مقارنة بتكلفة المضادات الحيوية فى هذه الدراسة التى تراوحت تكلفتها من ١١,٩٥ ريالاً إلي ٧٣,٨٣ ريالاً.

أما تكلفة العلاج من إصابات الأظافر فى المضادات الأخرى فتتراوح مابين ٥٣٧,٩٠ على ٢٦٤٩,٨٠ دولاراً ، ومن ثم يتضح لكم من خلال هذه المقارنة مدى ماسيساهم به المستحضر الجديد فى العلاج ، وخاصة الطبقات الفقيرة التى تعانى من انتشار الأمراض الفطرية.

وحول أهم ماأثبتته الدراسة أو الأطروحة العلمية تقول منال القطان: بأن الرسالة تناقش لأول مرة تأثير مستحضر بول الإبل على بعض الفطريات المسببة للأمراض الجلدية ، بالإضافة إلي تضمين الرسالة - فى جزء منها - للعلاج التطبيقى لبعض الحالات المرضية الطبية المتداولة على ٣٩ متطوعاً (رجالاً ونساءاً وأطفالاً) ، وأثبتت الدراسة أن المستحضر يعد مضاداً حيوياً فعالاً ضد البكتيريا والفطريات والخمائر مجتمعة ، ومن مزايا المستحضر تقول د. أحلام العوضى: بأنه غير مكلف وسهل التصنيع ، ويعالج الأمراض الجلدية كالإكزيما ، والحساسية ، والجروح ، والحروق ، وحب الشباب ، وإصابات الأظافر، والسرطان ، والتهاب الكبد الوبائى ، وحالات الاستسقاء بلا أضرار جانبية - لأن ماء الإبل فى الأساس يشرب فلا خوف منه ولا ضرر - ولا خوف من تخزينه فى حال تعرضه لدرجات حرارة مرتفعة ، هذه عوامل تفاوت درجات الحرارة.

ومن عظمة الخالق سبحانه - أن جعل نسبة الملوحة عالية مع انخفاض اليوريا فى بول الإبل ، ولو زادت لأفضت إلي التسمم ، ولهذا جاءت إراده الله لها.

وأضافت : إن بول الإبل يحتوى على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتريا المتواجدة به والملوحة واليوريا) ، فجسم الإبل يحتوى على جهاز مناعى مهيأ بقدرة عالية على محاربة الفطريات والبكتريا والفيروسات ، وذلك عن طريق احتوائه على أجسام مضادة (*IgG*) .

وبسؤالها عن سبب تسمية المستحضر ((أ–وزرين)) أجابت د. العوضى: بأن حرق ((أ)) يرمز إلي أحلام العوضى باعتبار المستحضر جزأ من براءة اختراع تقدمت لنيلها منذ عام ١٤١٩ هـ وزر فترمز إلي بول الإبل ، حيث يطلق البدو على بول الإبل مسمى وزر أما (ين) فتشير لمشتقات المضاد .

وانتقلنا إلي الحالات التى تم شفاؤها بالمستحضر ، وتحدثت السيدة "أ" ـ بأن ابنتها كانت تعانى من التهاب الأذن يصاحبه صديد وسوائل تصب من الأذن مع وجود شقوق وجروح مؤلمة استدعت المعالجة بالكورتيزون وغيرها ، وبعد المعالجة بالمستحضر توقف الصديد والسوائل ، وشفيت الأذن تماماً ، ولم تعاودها الإصابة منذ أكثر من عام ، حتى أن ابنتها تمكنت أخيراً من ارتداء أقراط الأذن من جديد، وبنبرة تسودها الفرحة قالت الأم: أبنتى تستعد بعد أيام لعقد قرانها وهى سعيدة.

فتاة فى السابعة عشرة من عمرها روت لـ (الوطن) معاناتها قبل التداوى بالمستحضرات الجديدة، وقالت : لم أكن أستطيع سابقاً فرد أصابع كفى بسبب كثرة التشققات والجروح، أما وجهى فكان يميل إلي السواد من شدة البثور ، الأمر الذى عانيت منه نفسياً ، وما إن سمعت أن هناك أملاً للتداوى بهذا المستحضر حتى تطوعت وخضت فترة العلاج التى لم تنته بعد إلا أنه يكفى أننى الآن استطيع أن أفرد كفى ، وأكتب بالقلم، بل وأستطيع أن أخرج إلي الناس فبشرة وجهى تغيرت تماماً للأفضل، ولهذا سأواصل العلاج حتى تختفى الآثار السابقة تماماً.

وبالعودة إلي الباحثة منال قطان وسؤالها عن كيفية إقناعها للمتطوعين على استخدام هذا المستحضر المُعد من بول الإبل أفادت: بأن ماساهم فى مداومة المتطوعين على العلاج هو شعورهم بالتحسن فعلاً ، مما أجبر الجميع على المواصلة ، ومن ثم الوصول إلي نتائج جيدة ، كما أن هناك أكثر من ٢٠ حالة أخرى انضمت بعد البدء مع الدفعة الأولى من المتطوعين وأغلبهم يعانون من بقع وبثور فى الوجه وحالات كلف وهالات سوداء ، وقد قامت بمعاينة النتائج د.تولين العوضى إخصائية الأمراض الجلدية.

ومما يلفت النظر أن أغلب المتطوعين قد انتابهم القلق لانتهاء الدراسة ، ويسألون عن المستحضر ويطالبون بتقديم مزيد وهو أمر لا أستطيعه إلابموجب ترخيص نحصل عليه من وزارة الصحة بما يمكن من تداوله بين الناس طالما ثبتت فعالية فى العلاج .

واعتمدت من عمادة شئون العملية والدراسات العاليا بالجامعة فى نوفمبر ١٩٩٨.

عنوان الرسالة هو: ***medical some astudy on the chemical composition uses of the urubaian camel***

دراسة فى المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية.

وإذا قرأت الرسالة التى قدمها ففيها فصل عن تاريخ التداوى بالأبوال عند الإنسان سواء كان بول الإنسان أو الإبل أو غيره... منذ قرون طويلة ، وخلصت والرسالة والتى أجريت فيها التطبيقات الطبية على ثلاثين مريضاً من مرضى الاستسقاء بمجموعة خلاصات أهمها :

١- أن بول الإبل ذو تركيز عالى ***Osmolality*** مقارنة بأبوال الغنم وبول الإنسان ، وهى على الترتيب المذكور.

٢- بول الإبل يعمل كمدر بطئ مقارنة بمادة الفيروسمايد ***frumide***، ولكن لا يخل بملح البوتاسيوم والأملاح الأخرى التى تؤثر فيها المدرات الأخرى فبول الإبل يحتوى على نسبة عالية من البوتاسيوم والبروتينات .

٣- بول الإبل أثبت فعالية ضد بعض أنواع البكتيريا والفيروسات . وقد تحسن الـ ٢٥ مريضاً الذين استخدموا بول الإبل من الاستسقاء مع عدم اضطراب نسبة البوتاسيوم واثنان منهم شُفوا من آلام الكبد وتحسنت وظيفة الكبد إلي معدلها الطبيعى ، كما تحسن الشكل النسيجى للكبد.

ومن الأدوية التى تُستخدم فى علاج الجلطة الدموية مجموعة تسمى ***fibrinolytics*** وتقوم آلية عمل هذه المجموعة على تحويل مادة فى الجسم من صورتها غير النشطة ***pliasminogen*** إلي الصورة النشطة ***plisdmin*** ، وذلك من أجل تحلل المادة المسببة للتجلط ***fibrin*** أحد أعضاء هذه المجموعة هو ***Urokinase*** الذى يستخدم من خلايا الكلى أو من البول كما يدل الاسم ***Uro-*** البول فى الإنجليزية ***Urine*** هل لا زلت مشمئزاً من شرب بول الإبل؟

وفى الحقيقة هو أمر فعلاً مثير للاشمئزاز عند معظم الناس، مثل أكل لحم الخيول أو الضفادع أو الجراد ، لكن لا تنسي أن الأكل والشرب مسألة تعود ، والمريض يتناول نوعية من الأدوية أو المأكولات أو الشراب شديد المرارة أو غير المستساغ مذاقه ، أو الذى تدخل فيه نوعية معينة من التركيبات الدوائية المستخرجة من البول أو السموم أو ماإلى ذلك، الأمر الذى لو علم به إنسان لاستنكف عن هذا الدواء لولا ثقته فى طبيبه الذى وصف له هذا الدواء ، وحاجة المريض إليه ليتم الله شفاءه ، ومن ثقة المسلم بنبيه ﷺ تناول هذا اللبن وهذا البول ، وشفاه الله من الاستسقاء.

وخلاصة ماتقدم: نجد أن لبن البعير وبوله ، كما أشار المعصوم ﷺ **وأكد الطب الحديث أنه:**

يشفى أوجاع الكبد ، وخاصة اليرقان وتليف الكبد ، ويشفى من طائفة من أمراض الجهاز الهضمى وعلى رأسها التهاب الكبد الوبائى وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثاً ، وأورام الكبد وعلاج سرطان الدم ، ويستخدم بول الإبل فى علاج الجلطة الدموية ، ويستخرج منه ***Fibrinol Ytics*** والعلاج من الاستسقاء (ينتج عن نقص فى الزلال أو فى البوتاسيوم وبول الإبل غنى بالاثنين معاً).

ويستخدم لبن الإبل لعلاج فساد المزاج ، وهو أرق الألبان ، وأكثرها مائية وحدة ، وأقلها غذاء وأقواها على تلطيف الفضول ، وإطلاق البطن وتفتيح السدد ، وأخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها.

وتحتوى ألبان الإبل على نسبة من الفيتامينات و الأملاح تصل إلي ثلاثة أضعاف مافى ألبان الأبقار ، ومرة ونصف أضعاف مافى ألبان الأمهات من النساء ، الأمر الذى يؤدى إلي سهولة هضمه وسرعة امتصاصه فى جسم الإنسان كبديل غذائى مهم عن الفواكه الطازجة والخضروات الورقية.

علاج لأوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء وأمراض الربو وضيق التنفس ، انخفاض نسبة السكر فى المرضى بدرجة ملحوظة ، الضعف الجنسى.

يساعد اللبن على تنمية العظام عند الأطفال ويقوى عضلة القلب، بالذات يستعمل البول كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح، وخاصة بول الناقة البكر ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه ، وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة.

وقيل إن حليب الإبل يحمى اللثة ويقوى الأسنان ، وبصورة عامة يحافظ حليب الإبل على الصحة العامة للإنسان ، ومن مزايا لحوم الإبل أنها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

ألبان النوق تحتوى على مواد تقاوم السموم والبكتيريا ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض ، خاصة للمولودين حديثاً ، ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو والسكر ، والدرن والتهاب الكبد الوبائى ، وقرح الجهاز الهضمى ، والسرطان. إن بول الإبل يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم ويحتوى أيضاً على زلال وماغنسيوم ، وتحتفظ الإبل فى جسمها بمادة الصوديوم.

استخدمت بعض الشركات العالمية بول الإبل فى صناعة أنواع ممتازة من شامبو الشعر ،وإن أفضل أنواع الإبل التى يمكن استخدام بولها فى العلاج هى الإبل البكرية.

استُخدم بول الإبل فى مكافحة الأمراض بسلالات بكتيرية معزولة من هذا البول .

يستخدم بول الإبل فى علاج الأمراض الجلدية الآتية بلا أضرار جانبية:

كالإكزيما ، والحساسية ، والجروح ، والحروق ، وحب الشباب ، وإصابات الأظافر ، والسرطان .

والكلورايد والثقل النسبى وأقسام النيتروجين.

طبقاً لطريقة جون ١٩٥٧ تم تحديد:

قيمة اللاكتوز ، وقد أطلق على معدل اللاكتوز إلي الكلورايد اسم عدد اللاكتوز .

- مستوى الكالسيوم يتم قياسه طبقاً لناتيليوس وويتسنى ١٩٦٤ ، بينما قياس الفسفور طبقاً لمقاييس سنيل ١٩٤٩.
- مستوى اللزوجة يقاس عن طريق ملزاج هوبلرر $ (*BH2* رقم ١٧٦٦٣) ويتم إجراء التجربة كالآتى :

كل ١٠٠ مل من اللبن يضاف إليهـا مـادة كيميائيـة حافظـة، وتحفـظ فـى أسـطوانة مجهزة فى حجرة حرارية لمدة ٧٢ ساعة لقياس سمك طبقة القشدة ، وقد تم استخدام طريقـة الهوارى ١٩٨٣ لقيـاس زمـن الـتجبن بالمنفحـة ، وقـد تـم أيـضاً قيـاس معامـل الانكـسار فـى مرشحات الأحماض الخلية باستخدام جهاز آب لقياس معامل الانكسار

(كارل زيس وهورج ستيلك بألمانيا) واختبارات الكحول تم قياسـها بطريقـة وايـت وافيس ١٩٥٨ ، وتم إحصاء الخلايا الجسدية الطلائية طبقاً لمؤسسة تصنيع الألبان.

تم فصل عينات الألبان المختلطة ، وتم حفظ الدهون طبقاً لطريقة جيته ١٩٨٣ ، وتم قيـاس معامـل الانكـسار طبقـاً لــ *AOCS* عـام ١٩٦٦ ، والقيمـة اليوديـة طبقـاً للمعـايير البريطانيـة (١٩٨٥) ، وقيمـة البروسـيد تم قياسـها طبقـاً لــ *AOAC (1980)* ، والقيمة الحمضية تم قياسها طبقاً لطريقة بيرسون (١٩٧) .

ثم يتم تجهيز إستيرات الميثايل من الدهون طبقاً لـ سيثايل (١٩٦٧)، وتم تجهيـز وتنفيذ التحليل الخاص بالأحماض الدهنية عن طريق الـ *GLC* (نموذج ٤٥٥٠ *Pyeuni cam* ، وكان هذا الجهاز مزوداً بمقياس التأيين الضوئى وعمود زجـاجى ملفـوف (١,٦م × ٠,٤ مم) ومزود بكلروموسوم *120-100) w.aw* ترس) ، وهـذا الروموسـوم مغلـق بــ ١٠٪ *pega* تركيز كل حمض دهنـى بالنـسبة إلـى أجمـالى الأحمـاض الدهنيـة باسـتخدام مكاملة فليبس (نموذج ٤٨٠).

وتم تجهيـز المـواد غـير القابلـة للـتجبن باسـتخدام *AOAC 1984* وتم تحليلها باستخدام *GLC* (هيوليت وباكارد) نموذج ٥٨٩٠، مزود بجهاز لقياس شدة التأين والأنبوبة الشعرية (سيليا) المغلقة بالديماثل وعـن طريـق ذلـك تم قيـاس مـستوى الـسليكون وتركيزه وقيمة المواد غير القابلة للتجبن.

مناقشة النتائج:

خصائص لبن الجمال:

كان عدد الخلايا الطلائية قليلاً ، وهو مايؤكد على عدم إصابة الحيوانات الثديية بأمراض التهاب الثدى.

كانت النتائج كالتالي:

معيار الحموضة	٠,١٧٪
قيمة *PH*	٦,٣٩٪
الثقل النوعي	١,٠٣٣٧٪
معامل الانكسار	١,٣٥٧ ٪

وكانت هذه النتائج متفقة مع بعض العلماء الآخرين مثل سوريال ١٩٨٥ ، وهبة ١٩٨٨.

كان معدل التجبن بالمنفحة بطيئاً مقارنة بألبان باقى الحيوانات نظراً للاختلافات فى تكوين الكازين ومحتوى الكالسيوم فى ألبان الإبل.

فى ألبان الإبل تقل المقدرة على تكوين طبقة القشدة ، ويرجع ذلك إلي صغر كريات الدهون فى اللبن.

التكوين الإجمالى :

وتم رصد كل من متوسط التكوين الكيميائى ومداه ، والخطأ القياسى لألبان الإبل فقط ، وقد احتوى على :

١٢,٣٦٪	مواد كلية
٣,٩٪	دهون
٣,١٠٪	بروتين

٥٠٠,٥٦٪ مجم / ١٠٠مم نيتروجين كلى

٣٢١,٣٨٪ مجم / ١٠٠مم نيتروجين كازين

٧٩,٥٨٪ مجم / ١٠٠مم نيتروجين غير بروتينى

٩٩,٦٠٪ مجم / ١٠٠مم مقيل بروتينى نيتروجين

٠,٨٪	رماد
٤,٤٧٪	لاكتوز
٠,٢٤٥٪	كلورايد

وقد كانت هذه النتائج هى نفسها التى سجلها سوريال ١٩٨٥ وصفاء ١٩٨٦ وكريم وجوكلانى ١٩٨٧ ووهبة ١٩٨٨ وأبو لحية ١٩٩٠ ، وقد أوضحت نتائجنا أن التكوين لألبان الإبل قريب من ألبان البقر وألبان الماعز (جنيس ١٩٨٨)

التكوين المعدنى:

إن التكوين المعدنى لبعض المحتويات يتفق تماماً مع النتائج التى قام بها سوريال ١٩٨٥ وأبو لحية ١٩٨٧ ووهبة ١٩٨٨ **إلا أنه:**

- كانت نسبة الصوديوم والمنجنيز والماغنسيوم والنحاس أقل.
- كانت نسبة البوتاسيوم والرصاص عالية عما سجله أبو لحية ١٩٨٧

خصائص ومكونات دهون الألبان:

وفى الجدول التالى نوضح الخصائص الطبيعية لألبان الإبل **ونلاحظ الآتى:**

ارتفاع قيمة الرقم اليودى فى ألبان الإبل عنه فى باقى الألبان (فراج ١٩٨٥ ، أو داود ١٩٨٠ ، جيته ١٩٨٣) ، وقد تم تأكيد هذه النتيجة عن طريق التأكد من كمية الأحماض الدهنية غير المشبعة عن لدهون ألبان الإبل ،ويحتوى الإبل على قيمة أقل للتجبن من باقى الألبان من الحيوانات الأخرى .

وتتميز دهون ألبان الإبل بانخفاض القيمة الحمضية وقيمة البروكسيد.

بعض الخصائص الكيماوية والطبيعية لألبان الإبل

الخصائص	المدي من	إلي	المتوسط	الخطأ المعياري
معيار الحموضة	٠,١٥	٠,٢٠	٠,١٧	٠,٠١
رقم الفورمول	٠,٩٥	١,٣٥	١,٠٨	٠,٠٧
قيمة *PH*	٦,٢٠	٦,٥٠	٦,٣٩	٠,٠٣
النقل النسبى	١,٠٢٤٩	١,٠٣٦٦	١,٠٣٣٧	٠,٠٠١٣
اللزوجة	٢,٨٢	٤,٠٩	٣.٥٨	٠,٢٥
زمن التجبن	١٣,٥	٧٦,٠	٣٦,٣	١٢,٦٢
معامل الانكسار	١,٣٣٥٥	١,٣٦٠٠	١.٣٥٧	٠,٠٠١١
تكوين القشدة	٣,٢٦	٦,٠	٤.٦٧	٠,٤٤
عدد الخلايا الطلائية	٠,٠٧٥	٠,٢٢٥	٠,١٣٥	٠,٠٣٥٧

التكوين الإجمالى (القائم) لألبان الإبل

المكونات	المدى من	إلى	المتوسط	الخطأ القياسى
جوامد كلية	١١,١٧	١٤,٠٤	١٢,٣٦	٠,٣٦
الدهون	٣,١	٤,٦	٣,٩	٠,٢٦
البروتين الكلى	٢,٦٨	٣,٣٨	٣,١٠	٠,١٦
النيتروجين الكلى	٤٣٣,٣٣	٥٤٥,٥٦	٥٠٠,٥٦	٢٥,٥٤
النيتروجين الكازينى	٢٧٨,١٧	٣٤٢,٨٧	٣٢١,٣٨	١٤,٦٣
نيتروجين غير بروتينى	٦٥,٥٦	٩٣,٥٨	٧٩,٥٨	٧,٤٩
نيتروجين بروتينات				
الشرش	٨٧,٣٨	١١٠,٠٨	٩٩,٦٠	٤٥,٧٨
رماد	٠,٧٧٣	٨٣١	٠,٢٠٨	٠,٠٠٩٩
لاكتوز	٢,١٥	٦,١	٤,٤٧	٠,٩٠
كلورايد	٠,١٩٣	٠,٣١٣	٠,٢٤٥	٠,٠٢٥
رقم اللاكتوز	٩,٤٣	٢٣,٠٨	١٨,١١	٣,٠٢٣
الخواطر الدهنية	٧,٦٧	٩,٤٤	٨,٥٤	٠,٣٦

المعادلة:

كالسيوم	٩٤,٠٧	١٨٧,٣٦	١٠,٠٧	٤,٠٢
فوسفور	١٠٧,٢	١٢٧,٦٠	١٢١,٣٤	٣,٦٦
صوديوم	٢٢,٩٧	٣٨,٤٩	٣١,١٥	٣,٠٥
بوتاسيوم	١٩٦,٨١	٢٣٧,٨٩	٣١٢,٨١	٧,١٤
ماغنسيوم	٧,٢٠	١١,٢٧	٨,٨١	٠,٢٧
منجنيز	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠١	٠,٠٠
زنك	٠,٣٠	٠,٥٤	٠,٤١	٠,٠٤
حديد	٠,٧	٠,٤٠	٠,٢٨	٠,٠٥
نحاس	٠,١١	٠,١٤	٠,١٢	٠,٠٤
رصاص	٠,٠٣	٠,٠٨	٠,٠٢٦	٠,٠١
زئبق	٠,٠٩	٠,٢١	٠,١٠	٠,٠٠٣٧

إن التركيز النسبى لأحماض الدهنية فى دهن لبن الجمال معروض فى الجدول السابق ، وكان إجمالى الأحماض فى الدهنية المشبعة يزيد على ٥٥٪ من إجمالى الأحماض الدهنية كاملة ، وكان حمض البالمتيك هو الحمض المشبع السائد فى دهون ألبان الإبل يليه C14 تفوق نسبة وجود فى الألبان الأخرى كما هو مبين بالجدول السابق أن إجمالى الأحماض الدهنية الطيارة لألبان الإبل أقل من نسبة الأحماض الدهنية فى ألبان البقر والماعز والأغنام (أبو داود ١٩٨٠ ، باتل ١٩٩١).

C18 كان هو المكون الرئيسى للأحماض الدهنية غير المشبعة ، وكان إجمالى الدهنية غير المشبعة لألبان الإبل يفوق نسبة وجوده فى أنواع الألبان الأخرى.

وكذلك تم إثبات نسبة القابلية للتصبن فى ألبان الإبل ودهونها ، ومن الواضح فى هذه الدراسات أن الأكتوزون يمثل المكون الرئيسى للهيدروكربونا ، بينما يمثل الكوليسترول المكون الرئيسى للأستيرولات وقد قمنا أيضاً بتسجيل نسبة الأستوسيلات ، حيث تم العثور على بعض النسب منها الزبد .

ويمكننا استنتاج الآتى:

- تقترب مكونات ألبان الإبل من مكونات ألبان البقر.
- يزداد زمن التخثر الحرارى فى ألبان الإبل.
- ينخفض زمن التكوين القشدة.
- يتميز لبن الإبل بانخفاض نسبة الأحماض الدهنية الطيارة ، وانخفاض نسبة التجبن ، وارتفاع القيمة اليودية وارتفاع نسبة الأحماض الدهنية غير المشبعة . وكان $c16$, $c18$ هما أكبر نسبة أحماض دهنية مشبعة وغير مشبعة على التوالى، وكان $C28$ المكون الرئيسي للهيدركروبات ، بينما كان الكروليسترول المكون الرئيسى للأستيرولات فى الأجزاء غير القابلة للتجبن.

الباب الثالث

الفصل الأول : الاستعمال الطبي لحليب وبول الإبل :

للدكتور / أحمد سليمان خبير الإنتاج الحيوانى بصندوق الكمنولث الدول المستقلة حديثاً

لا جدال فى ان حليب الإبل يعتبر مصدراً غذائياً لملايين البشر فى العالم الذين تربى فى بلادهم هذه الإبل وقد اشتهر فى هذه البلاد باستخدام حليب الإبل فى أغراض علاجية إلي جانب الأغراض الغذائية.

وأثناء إقامتى بدولة الإمارات العربية المتحدة كمدرس بجامعة الإمارات كانت لى مع بعض البدو والذين علمت منهم أن حليب الإبل يوصف كعلاج للعديد من الأمراض ومن المفارقات الجديرة بالذكر فإننى وجدت ذلك متطابقاً مع ماذكرة لى المربين فى الدول الإسلامية للاتحاد السوفيتى السابق يعنى ذلك انه بغض النظر عن الأبعاد الجغرافية أو الثقافية وخلافها إلا أن هناك إجماعاً على الاستخدام الطبى لحليب الإبل وبولها.

☆ فمثلاً وجدت المربين يستخدمون حليب الناقة بعد إضافة جزء من بولها كعلاج لبعض الأمراض كالطحال والملاريا.

☆ أما الحليب فقط فيستخدم لأمراض البول السكرى وفقر الدم.

ويصل الامر إلي استخدام نوع معين من الحليب الذى يأتى من ناقة تغذت على نوع معين من الأعشاب لعلاج مرض معين.[1]

☆ وبصفة عامة فإن حليب الإبل يستخدم طازجاً لنظافة البطن كمادة مسهلة وفى هذه الحالة يتم شرب حليب الإبل دون أن يغلى على النار.

---

[1] قلت: هذا ما أنوى القيام به قريباً – إن شاء الله – وهو استخدام الناقة كمعمل صيدلى.

☆ كما يجمع البدو المربين للإبل على أن حليب الإبل يقتل الجراثيم الضارة فى الجهاز الهضمى لذلك فهو فى نظرهم مفيد وصحى لكل الأمراض الباطنة ويحافظ على الوزن ويقوى العظام.

☆ والتهاب الكبد يعتبر من الأمراض التى يعانى منهـا الكـثير مـن النـاس فـى العـالم لذلك فقد نشأت عيادة يستخدم فيها حليب الإبـل بالإتحـاد الـسوفيتى لعـلاج هـذا المرض (يوارز كوفى *yraza kov 1974*).

أكد العالم شر مـانوف وآخـرون *sharmankv et aL. 1970* علـى فعالية ألبان الإبل فى عـلاج التهـاب الكبـد المـزمن وتحـسين حالـة المرضـى المـصابين مقارنـة باستخدام العقاقير الطبية أو حليب الحيوانات الزراعية الأخرى.

☆ أكـد (راو وآخـرون *Rao et aL. 1970*) علـى أهميـة حليـب الإبـل وإستخدامه فى دول الهند وباكستان لعلاج السل الرئوى والربو الشعبى والاستسقاء واليرقان والانيميا وآلام الطحال وحتى البواسير.

☆ كما ذكر (ياجيل وآخرون *yagil et el 1982*) أن حليـب الإبـل يوصـف كغـذاء للمرضـى المـصابين بحـالات إنـسداد الحويـصلة الـصفراوية *Biliary atresin*

التركيب الكيميائي لحليب الإبل:

يتكون الحليب من الماء والبروتين والدهن وسكر اللاكتوز الماء ويختلف حليب الإبل عنه في باقى الحيوانات الزراعية الأخرى حيث يتراوح بين ٨٦٪ عند نقص مياه الشرب في الصحراء و٩١٪ عندما يتوفر مصدر المياه وهذا التكيف الإلهى هام لمحافظة الناقة وصغيرها خاصة عندما تقل مياه الشرب وتوفير الغذاء والسوائل الضرورية له (*Yagilad Etzion 1980*).

الدهن:

نسبة الدهن في حليب الإبل ذات مدى واسع (١-٧٪) [*Yasin at wahid 1957*] واستخلاص الزبد والسمن من حليب الإبل عملية صعبة وذلك لأن كرات الدهن الدقيقة *fat Globules* أصغر من مثيلاتها في حليب الأبقار والأغنام والجاموس حيث يتراوح مابين ٢,٣١-٣,٩٣ أنجستروم وهذه الكرات وجد أن لها غشاء سميك جداً وربما يكون هو السبب في صعوبة الحصول علي الزبد والسمن من الحليب.

- والسبب الآخر هو إرتباط الدهن بالبروتين (*Rao et aL . 1970*)
- إن القيمة الحرارية لدهون حليب الإبل قليلة ولا تزيد عن ١٦,٤٪ مما يعطيه ميزه أن يكون سائغاً وخفيفاً عند شربه عن بقية ألبان الحيوانات الزراعية الأخرى- يحتوى علي أحماض دهنية قصيرة السلسلة وأهم هذه الأحماض هو حمض اللينوليلك الغير مشبع وهى ضرورية لتغذية الإنسان.

وبالنظر في المعلومات السابقة عن دهون حليب الإبل يتضح لنا مدى أهمية هذه الدهون في حاجة الجسم البشرى إليها وبالنسب التى يمكن أن تعوض النقص الحادث فيها وخاصة عندما يتعرض الإنسان للأمراض فإن الأطباء عادة مايضعوا برنامجاً غذائياً خاصاً يمنع فيه المريض عن الغذاء الذى يحتوى علي الدهون ولكن الملاحظ هنا إن استخدام ألبان الإبل يمكن أن يكون هو البديل الوحيد لمرضى الأمراض الباطنية.

بروتين اللبن:

يتراوح بروتين حليب الإبل مابين ٢,٥-٤,٥٪ وهو منخفض بالنسبة للأبقار والأغنام ويتكون بروتين حليب الإبل من الكازين والألبيوينى والجلوبيولين ويشكل الأول ٧٪ من إجمالى البروتين وهى نسبة تعتبر أقل من الموجودة في حليب الأبقار (٨٠٪) وهذا يفسر أفضلية حليب الإبل عن سائر الأنواع الأخرى من الحليب وانه بذلك يمكن أن يعطى للمرضى للمرضى في فترات النقاهة. وقد لاحظ (*Knoess 1977*) أن ١,٨ كجم من حليب الإبل كافية للمتطلبات اليومية من البروتين للإنسان البالغ.

دهن اللبن:

تؤكد بعض المراجع أن دول الاتحاد الروسى ومنغوليا والصين يحصلون من حليب الإبل علي دهون طرية القليل عنها يستخدم وهو طازج لغذاء الإنسان مع التمر وإضافات أخرى للحصول علي وجبات دسمة أما باقى الزبد فيحتفظ به لصناعة قواعد للأدوية (*Wilson 1984*)

المعادن والفيتامينات:

يتفوق حليب الإبل بمحتواه العالى فى أملاح الكالسيوم والماغنسيوم والبوتاسيوم والصوديوم مقارنة بحليب الأبقار أو الضأن بالإضافة إلي أنه غنى بأملاح الحديد والمنجنيز والنحاس والزنك والعناصر المعدنية الدقيقة الأخيرة تضيف مزايا علاجية جيدة لهذا الحليب خاصة للمرضى الذين يعانون من فقر الدم وضعف النظام والأطفال والشيوخ من كبار السن. أما المذاق المالح الذى يتميز به حليب الإبل فهو يرجع إلي ارتفاع عنصر الصوديوم بالحليب.

ومن الخصائص الجيدة لحليب الإبل هو أنه غنى بفيتامين ج (*vit.C*) مما يضيف إلي أهميته للإنسان في المناطق الجافة والقاحلة والتى لا تتوافر فيها الفواكه والخضروات إلا بصورة نادرة (*Gast et eL. 1969*) وأن هذه الكمية من الفيتامين تقل إلي ثلاثة أضعاف الكمية الموجودة في حليب الأبقار ومرة ونصف كثر مما هو عليه في لبن النساء.

وهذه مميزات علاجية لهذا النوع من الحليب وهو طازج للذين يعانون من نقص هذا الفيتامين والذى ينجم عن نقصه تساقط الأسنان وضعف في اللثة وزيادة سيولة الدم.

يعتبر حليب الإبل غنى في فيتامين ب٢ و ب١٢ (*Knoess 1977*) وهى فيتامينات هامة وتعتبر فيتامين ب٢ علي الصورة البسيطة *Fiavin Mononuoleotide*

او في الصوة المعقدة *Flavin Adenine Dinuoleotide*

وكلا من الصورتين هامتين فيما يتعلق بالتعاملات الكيميائية الخاصة بالتمثيل الغذائى للمواد الكربوهيدرانية وتحسن النمو ويقلل من القئ وتساعد علي ليونة الجلد وإختفاء الأحتقان الموجود حول العين.

أما فيتامين ب١٢ فهو يعتبر العامل المضاد للإنيميا الخبيثة وهذا الفيتامين يحتوى علي الكوبالت لذلك يسمى بالسيانوكابالت أمينى *Siano coubalt amine* وهى مركبات لها تأثيرات بيولوجية في الجسم.

بول الإبل:

تستطيع الإبل إفراز بول بتركيز عالى من الأملاح قد يصل إلي ٣,١٧ أوزمول *osmole* وذلك لأن الحيوان يستطيع أن يرعى النباتات عالية الملوحة ويستطيع أن يشرب مياة ذات ملوحة عالية قد يصل تركيز كلوريد الصوديوم بها إلي ٥,٥٪ (*Maloiy 1972*)

وكمية البول التى تفرزها الإبل يرتفع بها الصوديوم ويقل فيها النتروجين (*Yagil ad ion 1980*) وحجز اليورب (النيتروجين) وإعادة استعماله في الجسم من قبل الإبل له ميزة هامة وهى أن بول الإبل دون تميز

من الحيوانات يكون مقبولاً من حيث الطعم والرائحة وهى إحدى الدوافع التى تساعد المرضى علي إستعمال بول الإبل كما أن وجود أملاح الصوديوم في البول بتركيز مرتفع يجعل منه محلولاً فسيولوجياً هاماً للمريض لإعادة تنظيم حالة الجسم.

أخر خاصية في بروتين حليب الإبل:

يحتوى بروتين حليب الإبل على ثلاثة أنواع من الجلوبيـولين هـى الفـاجلوبيولين وبيتـاجلوبيولين وجامـا جلوبيـولين وهـذه الأنـواع الثلاثـة موجـودة غالبـاً في جميـع أنـواع البروتينات الحيوانية إلا أنها تختلف فيما بينها في التركيب النـسبى ويتميـز حليـب الإبـل بارتفـاع النـوع جامـا جلوبيـولين *Gamma Globuline Yagik ad Etzion 1980b.*

وهو الذى تعزى إليه المناعين وبذلك يتضح لنا أهمية حليب الإبل ودورهـا في زيـادة مناعة الجسم وأهميته في علاج كثير من الأمراض المرتبطة بالجهاز المناعى وما يصب الأطفـال بصفة خاصة علي سبيل المثال مرض الذئبة الخبيثة أ.هـ .

الفصل الثاني : الفوائد العلاجية بألبان وأبوال الإبل :

عن أنس رضى الله أن أناساً اجدووا في المدينة فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يلحقو براعيه يعني الإبل فيشربون من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربوا من ألبانها حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعى وساقوا الإبل فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فبعث في طلبهم فجئ بهم فقطع ايديهم وأرجلهم وسمر أعينهم .رواه البخارى

قال القزاز اجتووا أى لم يوافقهم طعامها وقال إبن العربى داء يأخذ من الوباء وفي رواية أخرى استوخموا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبى عوانة عن انس في هذه القصة فعظمت بطونهم.

وفى أثر عن الشافعى رضى الله عنه أورده السيوطى في المنهج السوى والمنهل الروى يقول: ثلاثة أشياء دواء للداء الذى ليس لا دواء له ، الذى أعيا الأطباء أن يداووه: العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ، ولولا قصب السكر ما أقمتُ بمصر.

علاج السرطان بألبان وأبوال الإبل

يذكر صاحب كتاب طريق الهداية في درء مخاطر الجن والشياطين أنه أخبر عن نفر من البادية عالجوا أربعة أشخاص مصابين بسرطان الدم وقد أتوا ببعضهم من لندن مباشرة بعد مايأسوا من علاجهم وفقد الأمل بالشفاء وحكم علي بعضهم بنهاية الموت لأنه سرطان الدم ، ولكن عناية الله وقدرته فوق تصور البشر وفوق كل شئ، فجاءوا بهؤلاء النفر إلي بعض رعاة الإبل وخصصوا لهم مكان في خيام وأحموهم من الطعام لمدة أربعين يوما ثم كان طعامهم وعلاجهم حليب الإبل مع شئ من بولها خاصة الناقة البكر لأنها أنفع وأسرع للعلاج وحليبها أقوى خاصة من رعت من الحمض وغيره من النباتات البرية وقد شفوا تماماً وأصبح أحدهم كأنه في قمة الشباب وذلك فضل الله أ.هـ .

قلت وقد ذكر لى الكثير عن قصص مشابهة لمرضى عجز الطب من علاجهم من السرطان وبتوفيق من الله تعالى تم شفاؤهم بهذا العلاج عند أهل البادية.

وبول الإبل يسمية أهل البادية "الوزر" ، وطريقة استخدامه بأن يؤخذ مقدار فنجان قهوة أى مايعادل حوالى ثلاثة معالق طعام من بول الناقة ويفضل أن تكون بكراً وترعى في البر ثم يخلط مع كأس من حليب الناقة ويشرب علي الريق.

وفي مقالة في جريدة الاتحاد العدد ٩٥١٥ بتاريخ ٢٠٠١/٧/٢٤

/http://www.alittihade.co.ae

تتناول دراسة الدكتور محمد مراد الإبل في مجال الطب والصحة حيث يشير إلي أنه في الماضى البعيد استخدم العرب حليب الإبل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها أرجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء ومرض الاستسقاء وأمراض الكبد وخاصة اليرقان وتليف الكبد وأمراض الربو وضيق التنفس ومرض السكر، واستخدمته بعض القبائل لمعالجة الضعف الجنسى حيث كان يتناوله الشخص عدة مرات قبل الزواج إضافة إلي أن حليب الإبل يساعد علي تنمية العظام عند الأطفال ويقوى عضلة القلب بالذات ، ولذلك تصبح قامة الرجل طويلة ومنكبه عريض وجسمه قوى إذا شرب كميات كبيرة من الحليب في صغره.

واستخدمت أبوال الإبل وخاصة بول الناقة البكر كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة ويقال ان في دماء الإبل القدرة علي شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة .

وقيل أن حليب الإبل يحمى اللثة ويقوى الأسنان نظراً لاحتوائه علي كمية كبيرة من فيتامين ج ويساعد علي ترميم خلايا الجسم لنوعية البروتين تساعد علي تنشيط خلايا الجسم المختلفة ، وبصورة عامة يحافظ حليب الإبل علي الصحة العامة للإنسان.

وتشير النتائج الأولية للبحوث التى أجراها بعض الخبراء والعلماء أن تركيب الأحماض الأمينية في حليب الإبل تشبه في تركيبها هرمون الانسولين ، وأن نسبة الدهن في لحوم الإبل قليلة وتتراوح بين ١,٢ في المئة و٢,٨ في المئة وتتميز دهون لحم الإبل بأنها فقيرة بالأحماض الامينية المشبعة ولهذا فإن من مزايا لحوم الإبل انها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

وفي مقالة أخرى أظنها من صحيفة أن باحثاً علمياً توصل إلي أن بول الإبل يشفى من طائفة من أمراض الجهاز الهضمى وعلى رأسها التهاب الكبد والباحث اسمه محمد أوهاج.

يقول أوهاج في البحث أن التحاليل المخبرية تدل علي ان بول الجمل يحتوى علي تركيز عالى من البوتاسيوم والبولينا والبروتينات الزلالية والأزمولارتى وكميات قليلة من حامض اليوريك والصوديوم والكرياتين وأوضا أن مادعاه تقضى خصائص البول البعيرى العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبلى فأتوا بمجموعة من المرضى وسقوهم ذلك البول لمدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التى كانوا يعانون منها يعنى ثبت علمياً أن بول الجمال مفيد إذا شربته علي الريق كما توصل أوهاج إلي أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر.

أكدت مجموعة من العلماء بقسم علوم الأغذية بكلية الزراعة جامعة الفاتح بليبيا ، أن ألبان الإبل هى الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء ومن حيث سلامتها تماماً ، ركز العلماء في البداية في أبحاثهم على لبن الناقة والمقارنة بين خواصه اليوية وألبان الأبقار ، بعد كارثة أمراض جنون البقر التى تتجدد بين فترة وأخرى وفي أكثر من بلد اوروبى وغيرها من الأمراض التى يمكن أن تصيب الأغنام كذلك ، بينما لم يسمع أحد اصابة انسان بأية أمراض من جراء تناوله البان النوق وفى هذه الدراسة العلمية والمعملية التى شارك فيها مجموعة من أساتذة كلية الزراعة جامعة الفاتح. اثبت العلماء أن حليب الإبل يحتوى علي كمية فائقة من فيتامين (ج) بما يعادل ثلاثة أمثال مثيلة من ألبان الأبقار في حين تصل نسبة الكازين إلي (٧٠٪) من البروتين في ألبان الإبل ، الأمر الذى يجعله سهل الهضم والامتصاص مقارنة بحليب الأبقار الذى تصل النسبة فيه إلي ٨٠٪ وكشفت الدراسة ان نسبة الدهون في حليب النوق هى أقل منها في حليب الأبقار كما انها حبيبات أقل حجماً يسهل امتصاصها وهضمها فضلاً عن ذلك فإن ألبان النوق تحتوى علي مواد تقاوم السموم والبكتريا ،

ونسبة كبيرة من الأجسام الناعية المقاومة للأمراض خاصة المولودين حيدثاً ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو والسكرى والدرن والتهاب الكبد الوبائى وقرح الجهاز الهضى ، والسرطان . لكن الدراسة العلمية كشفت عن مفاجأة أكبر ، وهى احتواء ألبان الإبل علي نسبة عالية من المياه تتراوح بين ٨٤٪ و٩١٪ وهى نسبة غير موجودة في أى نوع من الألبان الأخرى وقد تجلت قدرة الله تعالى في دور هرمون (البرولاكتين) في عملية دفع المياه في ضرع الناقة لتزيد كمية المياه في اللبن ، ولوحظ أن هذه العملية تتم في الإبل قبل النوم مع ملعقة من عسل النحل للتمتع بنوم هادئ وصحة جيدة.

وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. وفي حياة الحيوان الكبرى يقول المؤلف :وبول الإبل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه.

ألبان الإبل ..بديل غذائى للفواكه والخضروات (٢٠٠٣-٠٣-٠٧ ٠٧:٠٦)

أبرزت دراسة عملية أهمية ألبان الإبل كبديل غذائى مهم عن الفواكه الطازجة والخضروات الورقية ، نظراً لغنى ألبان الإبل بالفيتامينات والمعادن اللازمة لسلامة صحة سكان البادية ويقول الدكتور عبد العاطى كامل رئيس بحوث الأبقار بمركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة إن ألبان الإبل تحتوى علي كمية فائقة من فيتامين (سي) ، وهو الأمر الذى يجعل لألبان الإبل أهمية عظيمة لسكان المناطق الصحراوية التى لا توجد فيها الخضروات الورقية الطازجة والفواكه.

وأشار د/ عبد العاطى إلي أن معدلات الفيتامينات والمعادن في ألبان الإبل يزداد تركيزها مع التقدم خلال موسم الحليب الذى يمتد إلي ١٢شهراً كاملاً متفوقاً بذلك علي موسم الحليب في الأبقار.

وأضاف أن نسبة الفيتامينات والأملاح في ألبان الإبل تصل إلي ثلاثة أضعاف مافى ألبان الأبقار ومرة ونصف مافى ألبان الأمهات من النساء ، مؤكداً أن نسبة الكازين تصل بألبان الإبل إلي ٧٠٪ من البروتين، الأمر الذى يؤدى إلي سهولة هضمه وسرعة امتصاصه في جسم الإنسان ، كما أن تركيزات فيتامين بي١ ، بي٢ في ألبان الإبل تتفوق علي نظيرتها في ألبان الأغنام والماعز . هذه الفقرة منقولة عن موقع مصراوى.

كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسير احمد عبد الله احمدانى عن تجربة عملية باستخدام (بول الإبل) لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد أثبتت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض.

وأضاف البروفسير احمدانى في ندوة نظمتها جامعة الجزيرة أن التجربة بدأت باعطاء كل مريض يوميا جرعة محسوبة من (بول الإبل) مخلوطاً بلبنها حتى يكون مستساغاً وبعد ١٥ يوماً من بداية التجربة كانت النتيجة مدهشة للغاية حيث انخفضت بطون جميع أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعى وشفوا تماما من الاستسقاء.

وذكر احمدانى أن تشخيصاً لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة قد جرى بالموجات الصوتية وتم اكتشاف ان كبد ١٥ مريضاً من ٢٥ تحتوى (شمعاً) وبعضهم كان مصاباً بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا . واستطرد البروفسير احمدانى قائلاً إن جميع المرضى استجابوا للعلاج باستخدام (بول الإبل) وبعض أفراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يومياً لمدة شهرين آخرين وبعد نهاية تلك الفترة اثبت التشخيص شفاءهم جميعاً من تليف الكبد.

وتحدث البروفسير في محاضرته عن تجربة علاجية رائدة أخرى لمعرفة أثر لبن الإبل علي معدل السكر في الدم استغرقت سنة كاملة وأثمرت الدراسة فيما بعد عن انخفاض نسبة السكر في المرضى بدرجة ملحوظة.

وأشار إلي انهم اختاروا في هذه التجربة عدداً من المتبرعين المصابين بمرض السكر لإجراء التجربة العلمية حيث قسم المتبرعين لفئتين قدم فيها لفئة الأولى جرعة من لبن الإبل بمعدل نصف لتر يومياً فيما حجبت عن الفئة الثانية.

وشرح البروفسير احمدانى في ختام محاضرته حول الأعشاب الطبية والطب الشعبى الخواص العلاجية لبول ولبن الإبل وقال أن بول الإبل يحتوى علي كمية كبيرة من البوتاسيوم ويحتوى أيضاً علي زلال ومغنسيوم إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربعة مرات فقط ومرة واحدة في الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها لاحتفاظه بمادة الصوديوم حيث أن الصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيراً لأنه يرجع الماء إلي الجسم.

وأوضح البروفسير احمدانى أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص في الزلال أو في البوتاسيوم وبول الإبل غنى بالاثنين معاً .

وأشارحمدانى إلي استخدام بعض الشركات العالمية لبول الإبل في صناعة أنواع ممتازة من شامبو الشعر وان افضل أنواع الإبل التى يمكن استخدام بولها في العلاج هى الإبل البكرية.

قول أبو دجانه العجمى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله

أما بعد

فائدة عظيمة يغفل عنهـا كـثير مـن النـاس او كـثير مـن المرضـي اليائـسين مـن امراضهم وهو التداوى بألبان وأبوال الإبل فقد ثبتت عندنا هذه المعلومة وشـفى الله كـثير من المرضى ببول الإبل وهى معلومة قديمة يتداولها اجدادنا وآبائنـا والاهـم انهـا شـافية باذن الله من امراض كثيرة واهمها الخبيث وهو السرطان وهاكم هذه القصة والذى اعـرف صاحبها واسمه معجب العجمى وقد اصيب بسرطان الدم وقال له الأطبـاء ايامـك معـدودة حسب مقدرتنا لتشخيص المرض ونحل جسمه واشتد به المرض حتـى لم يعـد يقـوى علـي المشى ولا الوقوف ولا حتى الجلوس فذكرو له أحد الأشـخاص مـن الباديـة يرعـى الإبـل فذهب عنده فجلس ثلاثة أشهر علي ماالظن يشرب من ابوال الابل ولبنها وقد كان يرعـاه هذه البدوى حتى عافاه الله فرجع إلي الأطباء بوجه غير الوجـه الـذى فـارقهم بـه جـسم وغير الجسم فتعجبو من حاله فسبحان الشافى.

وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسـلم قبـل اكثـر مـن ١٤٠٠ سـنه وعـن هـذا العلاج النبوى الكريم ففى مسند احمد: حدثنا اسماعيل حدثنا الحجـاج بـن ابـى عثمـان حدثنى أبو رجاء مولى أبى قلابة قال أنا أحدثكم حيث أنس بن مالك إياى حـدثنى أنـس بن مالك أن نفراً من عكل ثمانية قدموا علي رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وبـايعوه علـي الإسلام فاستوخموا الأرض فسقمت أجسامهم فشكوا ذلـك إلـي رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم فقـال ألا تخرجـون مـع راعينـا في إبلـه فتـصيبون مـن أبوالهـا وألبانهـا قـالوا بلـى فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا فقتلوا الراعى واطردوا النعم فبلغ ذلك رسـول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في آثارهم فـأدركو فجـئ بهـم فـأ-ر بهـم فقطعـت ايـديهم وارجلهم وسمرت أعينهم قم نبذوا في الشمس حتى ماتوا.

وفي البخاري:

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا ابن عون قال حدثني سلمان ابو رجاء مولى أبي قلابة أنه كان جالساً خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا فقالوا وقالوا قد اقادت بها الخلفاء فالتفت إلي أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال ماتقول ياعبد الله بن زيد أو قال ماتقول ياأبا قلابة قلت ماعلمت نفسا حل قتلها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان أو قتل نفساً بغير نفس أو حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال عنبسة حدثنا أنس بكذا وكذا قلت إياى حدث أنس قال قدم قوم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا قد استوخمنا هذه الأرض فقا هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها فاشربوا من ألبانها وأبوالها فخرجوا فيها فشربوا من أبوالها وألبانها واستصحوا ومالوا على الراعى فقتلوه واطردوه النعم فما يستبطا من هؤلاء قتلوا وحاربوا الله ورسوله وخوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله فقلت تتهمنى

قال حدثنا بهذا انس قال وقال ياأهل كذا إنكم لن تزالوا بخير ماابقي هذا فيكم أو مثل هذا .

وفي سنن ابى داوود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك

أن قوماً من عكل أو قال من عرينه قدموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقاح وأمرهم ان يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم وخبرهم من اول النهار فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم في آثارهم فما ارتفع النهار حتى جئ بهم فأمر بهم فقطعت ايديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون .. الخ

فهؤلاء القوم كانو مرضى وقد وهنو من المرض فاوصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بان يشربو من أبوال الإبل ولبنها ففيه العلاج بإذن الله.

أما طريقة شرب بول الناقة كما حدثنى احد الأخوة بأن الفائدة تكون من بول الإبل وامضى علاج بعد الله بول الناقة البكر التى لم تلد بعد وان تكون السنة ليست مدهرة اى اتى عليها الربيع وقد شبعت الإبل من العشب والكلأ دون اعلافها بالأعلاف الصناعية ويخلط البول مع لحليب لتستسيغه النفس وهو ذو طعم لايطاق ولكن اذا خفف باللبن يهون علي شاربه

نسأل الله السلامة من كل شر وأن يعافى مرضى المسلمين

وصلى الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

كتبه لفقير الي ربه ابو دجانه

٢٠٠٣/٦/٩

الغذاء الرئيسي

يعتبر لبن الإبل الغذاء الرئيسي للبدو في الصحراء ويعتبرنه افضل الألبان قاطبة ويفضلونه طازجاً في معظم الحالات ولبن الإبل يتدرج في فوائده وفي مكوناته فالوراثة لهـا دور في ذلك ومرحلـة الادرار وعمر الناقة ونوع الطعام الذى يتغذى عليه وكذلك كمية الماء المتوافر للشرب.

مكونات لبن الإبل:

يعتبر لـبن الإبـل قلويـاً ولكـن سـرعان مايـصبر حامـضياً إذا تـرك فـترة مـن الـزمن ويتفاوت مذاقه من شدة الحلاوة إلي إلي فاتر ومالح ويحتوى لبن الإبل علـي مـواد بروتونيـة بنـسب مـابين ٢,٥، إلـي ٤ ٪ ومـواد صـلبة مـابين ١٠-١٥٪ ودهـون وبـالأخص في أول فـترة الادرار مابين ٢الي ٣٪ ومواد سكرية وبالأخص اللاكتوز مابين ٣ الي ٦٪ وكلوريد الـصوديوم مـابين ١٤ الـي ٢٧٪ كمـا يحتـوى علـي معـادن مثـل الحديـد والكالـسيوم والفوسـفور وعلـي فيتامينات مثل فيتامين ب٢وج

استعمالات لبن الإبل:

قبل الحديث عن استعمالات لبن الإبل كدواء سنعطى القارئ الكريم نبذة عـن بعـض اسماء لبن الإبل عند البدو الذن هم من اكثر الناس استعمالا له ، ويقولون البدو أن لـبن الإبـل بدله ولا يدخل عليه أى أنه يكفى عن غيره من الأغذية التى لا حاجة لها بعـد تناولـه اللـبن ومن امثال البدو في ألبان الإبل قولهم "قرطوع يطرد الظمأ والجوع" كما يقولـو أيـضاً عـن اللـبن "المشبع المروى المقيت" اى يغنى عن الماء فيرويهم وعن الوقت فيشبعهم وعندما يقـدمون اللـبن يقولون "عطه در واكفه الشر".

والعرب قد استفادوا من لبن الإبل في علاج كثير مـن امراضـهم كالجـدرى والجـروح وامراض الأسنان وامراض الجهاز العضمى ومقاومة السموم.

وأفضل لبن الإبل كعلاج اللبن بعد الولادة بأربعين يوماً وأفضله مااشتد بياضه وطاب ريحه ولذّ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدال قوامه في الرقـة وحلـب مـن ناقة صحيحة معتدلة اللحم محمودة المرعى والمشرب.

وقد ورد في الحديث الشريف أهمية ألبان الإبل لدواء بعض الأمراض فقد ورد ان اناساً أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وكان بهم سقم فبعثهم لذود له ليشربوا من البانها فصحوا ، ويقول العرب للبن الإبل الدوا .

ولبن الإبل محمود يولد دما جيداً ويرطب البدن اليابس وينفع من الوسواس والغم والامراض السوداوية . واذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط ويشرب اللبن مع السكر ويحسن اللون جدا ويصفى البشرة وهو جيد لأمراض الصدر وبالأخص الرئة وجيد للمصابين بمرض السل.

وقد ورد لبن اللقاح جلاء وتلبيناً وإدراراً وتفتيحاً للسدد وجيد للاستسقاء.

وقد قال الرازى في لبن الإبل (لبن اللقاح يشفى اوجاع الكبد وفساد المزاج"وقال ابن سينا في كتاب القانون" أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من خاصية ، وان هذا اللبن شديد المنفعة فلو ان انساناً اقام عليه بدل الماء والطعام شفى به ، وقد جرب ذلك قوم دفعوا إلي بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلي ذلك فعفوا".

وينصح المريض الذى يأخذ لبن الإبل للعلاج أن يأخذه بالغداة ولا يدخل عليه شيئاً ويجب عليه الراحة التامة بعد شربه.. يعتبر لبن الإبل الطازج الحار افضل شئ لتنظيف الجهاز الهضمى ويعتبر أفضل المسهلات.

المصادر:

١- الطب والعطارة المجلد رقم ١١ من الموسوعة الثقافية التقليدية في المملكة العربية السعودية إعداد دكتور جابر سالم موسى القحطانى ورفاقه دائرة الإعلام ١٤٢٠هـ الرياض.

٢- الإبل عند الشرارات . إعداد سليمان الأفنس الشرارى الطبعة الأولى ١٤١٢هـ طبرجل.

ومن مزايا حليب الناقة :

البحث العلمي يثبت مزايا حليب الناقة – الطبية والصحية

أوسنات عوفير – يعكف البروفيسور رينوفين يغيل الذى يعمل في جامعة بن غوريون في بئر السبع وبمشاركة طاقم من الأطباء علي بحث الميزات الخاصة التى تتوفر في حليب الناقة.

ويقول البروفيسور يغيل: هناك اكتشافات مثيرة جداً فيما يتعلق بالتركيبة الكيماوية لحليب الناقة الذى يشبه حليب الأم أكثر مما يشبه حليب البقرة . فقد اكتشف ان حليب الناقة يحتوى علي كمية قليلة من اللاكتوز سكر الحليب والدهن المشبع ، إضافة إلي احتوائه علي كمية كبيرة من فيتامين سي ، الكالسيوم والحديد ، مما يجعله ملائماً للأطفال الذين لا يرضعون ز كما تبين من البحث ان حليب الناقة غنى ببروتينات جهاز المناعة ، لكنه لا يحتوى على البروتين الاثنين المعروفين بحساسيتهما ، ولذلك فهو ملائم لمن لا يتمكن جهازه الهضمى من هضم سكر الحليب.

ويتحدث البروفيسور يغيل هو وطاقمه عن المزايا العلاجية لحليب الناقة ويقولون: يحتوى هذا الحليب على مواد قاتلة للجراثيم ويلائم من يعانون من الجروح ، من يعانون من أمراض التهاب الأمعاء . كما يوصى به لمن يعانون من مرض الربو ومن مرض الربو الجلدى ، ولمن يتلقون علاجاً كيماوياً لتخفيف حدة العوارض الجانبية مثل التقيؤ . كما يوصى لمرضى السكرى (سكرى البالغين) وللمرضى الذين يعانون من أمراض تتعلق بجهاز المناعة مثل مرض اللوبوس حين يبدأ الجسم بمهاجمة نفسه.

ويستمر البروفيسور يغيل في تعداد مزايا حليب الناقة فيقول: أوصى من يعانى من أحد الأمراض التى ذكرت ان يحاول شرب كأسين من هذا الحليب يومياً ، ويزيد الكمية وفق الحاجة . وبالطبع بعد استشارة الطبيب حليب الناقة ليس دواء وننتظر مصادفة وزارة الصحة من اجل تسويقه كغذاء . لكننا حاليا نجرى أبحاثاً ونجمع معلومات.

يبدو أن مفاجأت الإبل لم تنته ، فهناك مفاجأة جديدة : ألا هى استعمال بول الإبل في المستحضرات الطبية كما يستعمل شرباً وغسيلاً لعلاج الشعر وتحسينه والمحافظة عليه.

فقد أشار العالم السوداني د. أحمداني في محاضرة لـه إلي أن هنـاك شـركات عالية استخدمت أبوال الإبل في شامبو الشعر . وأن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدام بولهـا في العلاج هي الإبل البكر.

واستخدمت أبوال الإبـل خاصـة بـول الناقـة البكـر كمـادة مطهـرة لغسل الجـروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه ، وكذا لمعالجة مرض القرع والقشرة كما توصل د- اوهاج إلي أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر.

وقد أخبرني بعض الناس أن بول الإبل حين يكون حاراً ويغسل به الشعر يحسنه ويجـوده بصورة كبيرة عن تجارب لهم . هذا والله تعالى أعلم.

الباب الرابع

الفصل الأول : بول الابل وألبانها :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ناساً من عُرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجتَوَوها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها و أبوالها، ففعلوا فصحُّوا، ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم و ارتدوا عن الإسلام و ساقوا ذودَ رسول الله صلى الله عليه و سلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فبعث في إثرهم فأتى بهم، فقطع أيديهم و أرجلهم و سَمل أعينهم، و تركهم في الحرة حتى ماتوا " . رواه البخاري و مسلم و اللفظ له شرح ألفاظ الحديث :

اجتووها : أي كرهوا المقام فيها لمرض أصابهم ؛ مشتق من الجوى و هو داء في الجوف . و في رواية : فعظمت بطونهم أي انتفخت ، واصفرت ألوانهم . ذود رسول الله صلى الله عليه و سلم : أي إبله . سَمل أعينهم : أي فقأها . وعن أنس قال : إنما سمل النبي صلى الله عليه و سلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة . كما في رواية لمسلم . الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.

واحتج بهذا الحديث من قال بطهارة أبوال الإبل و هو قول مالك و أحمد و طائفة من السلف ، و يبدو أن النبي صلى الله عليه و سلم أذن لهم بذلك لأنهم كانوا قد ألفوه في حياتهم و اعتادت عليه أجسامهم ، فحالهم في هذا كحال المدمن على تناول المخدرات يعالج بإعطائه منها جرعات تُقلَّل بالتدريج حتى يشفى منها؛ فالحديث محمول على حال الضرورة كالميتة للمضطر .

وقد وفّق الله تعالى بعض أساتذة جامعة دمشق و أفاد من هذا الطب النبوي في علاج طفل له صغير أصيب باستسقاء في رأسه ، وتضخم رأس الولد جداً و أعيا الأطباء علاجه. فتذكر الوالد العالم المؤمن قصة العرنيين ، فصار يذهب إلى مناطق نائية يأتي منها بلبن النوق، وكانت النتيجة جيدة بل مدهشة منذ أول قطرة رضعها الطفل .. علماً بأن تعليل نفع لبن الناقة و بولها للاستسقاء واضح و ميسر علمياً . لأن لبن الناقة يحتوي على كمية كبيرة من الكالسيوم مركزة كما ذكر الدكتور محمود الجزيري . يضاف لذلك ما ذكره الأنطاكي في تذكرته و هي مرجع هام في الطب العربي ، فقد ذكر أن الإبل ترعى النباتات الصحراوية كالشيح والقيصوم و فيها مواد نافعة لفتح السدد . و هذا التوسيع أو الفتح للأوعية يساعد على تصريف السوائل المتجمعة في حالة الاستسقاء [السنّة المطهرة و التحديات].

المصدر" : الاربعون العلمية" عبد الحميد محمود طهماز - دار القلم

اجتمع أربعة حكماء فقال لهم: ليضعف كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه أن تشرب كل يوم قليلاً على الريق ثلاث جرع من الماء الساخن.

وقال الرومى: الدواء الذى لا داء معه أن تسف كل يوم قليلاً من حب الرشاد.

وقال الهندى: الدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود.

والسودانى ساكت ، وكان أحذقهم وأصغرهم سناً ، فقال له الملك : ألا تتكلم؟

فقال : يامولانا ، الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة ، وحب الرشاد يهيج الصفراء ، والهليلج الأسود يهيج السوداء . فقال: فما الذى تقول أنت؟

فقال : يامولانا . الدواء الذى لا داء معه ألا تأكل إلا بعد الجوع ، فإذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع ، فإنك لا تشكو علة إلا علة الموت ، فقالوا كلهم : صدق.

قلت : سبحان الله! هذا الملك الكافر قد هداه الله لعدة أمور عظام منها:

١- طلبه للعلم والحكمة من اهل الذكر ، وهذا مسلك المفلحين.

٢- سؤاله عن دواء لا داء معه يذكرنى بحديث النبى صلى الله عليه وسلم:

"" خير تمراتكم البرنى[1] يذهب الداء ولا داء فيه ""[1].

---

[1] البرنى: نوع من أنواع تمر المدينة

٣- فكأنه يعلم يقيناً مادل عليه الحديث السابق وما أثبته أيضاً الطب الحديث في آخر هذا العصر.

إن كل دواء نتعاطاه ، سواء كان دواء كيميائياً أو أعشاباً ، أو حتى ماء ساخناً ، معه داء و أى مرض ، أو بعبارة أخرى الدواء يكون نافعاً من وجوه وضاراً من وجوه أخرى ، فالدواء قد يعالج مرضاً ما ولكن في نفس الوقت يسبب أو يحدث مرضاً آخر و وأحياناً عدة أمراض و وهذه حقيقة لا ينكرها إلا مكابر أو جاهل.

وهذا الطبيب الرومى والهندى والعراقى كل منهم يصف دواء بسيطاً غير مركب ، وهو من الأعشاب أو الماء الساخن فقط ، وليس دواء كيميائياً معقداً ولا كيماوياً ،

ومع ذلك يثبت لهم الحكيم السودانى ان هذه الأدوية التى زعموا أنها لا تصحب معها داء غير صحيح بزعمهم ، بل تصحب من العلل والأمراض كذا وكذا ، ولقد صدقوا علي قوله بقولهم : صدقت.

ثم هداه الله تعالى إلي قوله تعالى إلي قوله الدواء الذى لا داء معه... إلخ ، وفي الحقيقة هو ليس دواء ، وأنى له أن يهتدى لما أرشد إليه رسول الهدى ﷺ في الحديث بأنه ((التمر البرنى)) ، وإنما دله علي الحمية من الداء ، وهو عدم تناول الطعام إلا عند الجوع ، وأن يقوم عنه قبل الشبع ، وصدق فمن يصنع ذلك لا يشتكى علة إلا علة الموت في الغالب ، ولكن ماذا يفعل من ترك هذا النصح ثم أصابه المرض وهو أكثر الناس؟

أقول : عليكم باللجوء إلي الله تعالى والاستعانة به ، ثم بطب نبيه محمد صلى الله علي وسلم حيث بين في الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه : ((إن الذى أنزل الداء أنزل الشفاء))[1].

[2] أخرجه الروياني في مسنده (٢/٨) والبيهقى في الشعب ، والضياء فى المختار ، كما في (اللألى) للسيوطى (٢/٢٤٢) وحسنه الألبانى صحيح الجامع برقم :٢٢٠٣ والصحيحة ١٨٤٤.

[1] رواه الحاكم (٤/١٩٩) وصححه الألبانى في صحيح الجامع ١٦٨٨.

الأمر بالتداوى

والأمر بالتداوى كما جاء في حديث أسامة إبن شريك أن الأعراب قالوا: يارسول الله، فهل علينا جناح أن نتداوى؟ قال :((تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم))[٢].

وجاء في رواية أخرى بصيغة النداء للترغيب: ((ياعباد الله ، تداووا..)) إلخ الحديث و ثم ينبهنا النبى ﷺ: ((إن الله تعالى خلق الداء والدواء فتداووا ، ولا تداووا بحرام))[٣] ، وهذا الحديث سيف مسلول علي من يبرر تعاطيه لبعض المحرمات بحجة انها دواء أو أن الطبيب قد وصفها له ، وأكثر مايقال في ذلك من أنواع الخمر مثل البيرة وغيرها. وإليك حديث طارق بن سويد عن النبى ﷺ((إنه ليس بدواء ولكنه داء — يعنى الخمر))، وهذا الحديث هو جواب لسؤال عن تعاطى الخمر للشفاء في عهد المصطفى ﷺ.

وأيضاً حديث وائل بن حجر: ((إنها ليست بدواء ولكنها داء — يعني الخمر))[١].

والخمر محرمة ، بل من الكبائر العظام ، وإن أردت الحق فهى أم الكبائر وزد علي ذلك كله أنها داء كما أخبر النبى ﷺ ، فهل من توبة إلي الله؟ والله المستعان.

ثم اسمع لحديث أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ: ((إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ، إلا السأم ، وهو الموت)).[٢]

قال ابن القيم : والحديث يعم أدواء القلب والروح والبدن وأدويتها وقد سمى النبىﷺ الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء أ . هـ.

---

[٢] رواه الحاكم في المستدرك (٢٩٩/٤) ، ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٠٦١) ، وأبو داود (٣٨٥٥) ، وفى شعب الإيمان (١٢٠٦) وفيها زيادة قوله صلى الله عليه وسلم : ((من استطاع منكم أن ينفع أحداً فلينفعه)) وانظر صحيح الجامع:٢٩٢٠

[٣] رواه الدولابى(٢٨/٢) والهيثمى (٨٦/٥) من رواية الطبرانى ، وقال (رجاله ثقات) وانظر الصحيحه ١٦٣٣ وصحيح الجامع ١٧٦٢

[١] رواه بن حيان في صحيحه (١٣٩٠) والترمذى (٢٠٤٦) وفى المعجم الكبير (١٥) وانظر صحيح الجامع:٢٤٢٦.

[٢] المستدرك: (٤٠١) وانظر وصحيح الجامع:١٨٠٩

قلت : نعم و لقد حذرنا النبي ﷺ من داء خطير ، لا أقول يصيب الأفراد فقط ، بل يصيب الأمم ، وقد أصاب أمتنا فأمرضها ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال ﷺ : ((سيصيب أمتي داء الأمم: الأشر ، والبطر ، والتكاثر ، والتشاحن في الدنيا ، والتباغض ، والتحاسد و حتى يكون البغي))[3].

والبطر : هو الطغيان عند النعمة وشدة المرح وطول الفرح.

والتكاثر : جمع المال.

والتشاحن : أي التعادي والتحاقد.

أما التحاسد : فهو تمني زوال نعمة الغير (وهو أخوك المسلم).

ثم تكون النتيجة هي البغي ومعناه : مجاورة الحد.

وقد وصف لنا ﷺ دواء هذا الداء في حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه:

((دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر . والذي نفس محمد بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بشئ إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم)) [4].

نعم أمراض القلوب والأرواح كثيرة ، وكذلك دواؤها ،

وتحتاج لمؤلف خاص بها ولكننا الآن بصدد الحديث عن أمراض الأبدان التي كثرت فينا فعرفناها وجهلنا دواءها.

الأحاديث التي تحث علي التداوي بألبان البقر:

فبحثنا عن دوائها في سنة رسول الرحمة ﷺ فوجدنا حديث طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال: ((إن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر))[1] .

---

[3] أخرجه الحاكم (١٦٨/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٦٥٨ والصحيحة ٦٨٠

[4] صحيح الترمذي (٢٠٢٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٦١)

[1] أخرجه الحاكم (١٩٧/٤) والنسائي في الوليمة (٢/٦٤/٢) وابن حبان (١٢٩٨) وانظر صحيح الجامع ١٨٠٨ والصحيحة ١٦٥٠.

وها هو ابن مسـود يروى عن أستاذ البشرية محمد ﷺ : ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر)) [٢]

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح ، وقال ﷺ : ((إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم ، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر)) [٣].

وقرأت بعض الشروح التى تقول إنه لا علاقة بين نزول الداء والدواء أو الشفاء وبين ((عليكم بألبان البقر)) ، فقالو : هذه فقرة منفصلة وتلك أخرى. وقالوا: ((إن عليكم بألبان البقر)) هى إرشاد للخير فقط ولم ينص علي أنه دواء!

قلت : هذا حديث صريح لابن مسعود عن النبى ﷺ قال: ((تداووا بألبان البقر ، فإنى أرجو أن يجعل الله فيها شفاء ، فإنها تأكل من كل الشجر)) [٤].

ففيه الأمر بالتداوى بألبان البقر واضح وبين.

ولعلك تشعر أن هذا الحديث ، وإن كان فيه أمر بالتداوى بألبان البقر و ليس فيه مايؤكد أنها شفاء لبعض الأمراض . أقول لك: بل هى شفاء أكيد لبعض الأمراض ، وإن شئت فقل كلها بنص الأحاديث الصحيحة عمن لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى.

الحديث الأول: عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ: ((عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر وهو شفاء من كل داء))

الحديث الثانى: عن مليكة بنت عمرو عن النبى ﷺ : ((ألبان البقر شفاء وسمنها دواء ولحومها داء)) [١]

الحديث الثالث : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ: ((عليكم بألبان البقر ...ـا دواء وأسمانها فإنها شفاء ، وإياكم ولحومها فإن لحومها داء)) [٢]

---

[٢] صحيح ابن حبان ، كتاب الطب (ج١٢ ، ص٤٢٩)

[٣] أخرجه الحاكم (١٩٧/١) والطيالسى (٣٦٨) والطبرانى في المعجم الكبير (١/٤٩/٢) وانظر الصحيحة (٥١٨) وصحيح الجامع ١٨١٠

[٤] المعجم الكبير: ٩٧٨٨ وحسنه الألبانى في صحيح الجامع: ٢٩٢٩.

[١] رواه البغوى(١/١٢٢/١١) وأخرجه أبو داود في المراسيل والطبرانى في الكبير وأبو نعيم في الطب كما في المقاصد الحسنة (٢٣١) وانظر الصحيحة (١٥٣٣) وصحيح الجامع (١٢٣٣)

الحدث الرابع: عن صهيب رضى الله عنه عن النبى ﷺ : ((عليكم بألبان البقر ، فإنها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء))[٣]

الحديث الخامس: عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((ماأنزل الله داء إلا أنزل له دواء)) ، ذكر ألبان البقر فأمر بها وقال: ((إنها دواء من كل داء))[٤].

الحديث السادس: روى البيهقى في سننه الكبرى عن أبى خيشمة عن أمرأة من أهله عن مليكة بنت عمرو الجعفية أنها قالت لها: عليك بسمن البقر من الذبحة أو من القرحتين، فإن رسول الله ﷺ قال: ((إن ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها أو لحومها داء))

(السنن الكبرى):

وهناك زيادة في شعب الإيمان: أنها قالت لها عائشة: عليك إلخ وفي الزيادة أن القائلة أو الناصحة هنا ليست مليكة – رضى الله عنها.

تأمل معى أخى المسلم لترى ان النبى ﷺ فى حديثه الذى رواه ابن مسعود:

١- أرشد إلي ألبان البقر فى أول الحديث.

٢- ثم أخبر بالنتيجة في آخره وهى الشفاء.

ولكن عليك أن تتنبه للفظ النبوى الشريف ((عليكم..)) ، أى التزموا تناولها ، والحكمة فى ذلك – والله أعلم- لعلها تأكل غداً مما لم تأكله اليوم ، وترعى بعد غد فى مرعى شجرة يختلف عن مرعى الأمس ، فمع كل خلط دواء ، ومع كل تنوع في الجمع تنوع في الدواء لكافة الأمراض، أو فقل كما قال الرسول ﷺ : ((ترم من كل الشجر ، وهو شفاء من كل داء)).

وعندما أذكر لفظ الحديث: ((تأكل من كل الشجر)) أتذكر قول الله – عز وجل – عن النحل: (ثم كلى من كل الثمرات) وحين أرى أن بعد الأمر بالأكل من كل الشجر جاء لفظ ((وهو شفاء)) أتذكر أيضاً قول الله – عز وجل – (فيه شفاء) جاء بعد الأمر بالأكل من كل الثمرات ، فتأمل ذلك جيداً فإن الله – جل وعلا- أرشدنا في آخر الآية بقوله: (إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون) (النحل :٦٩).

---

[٢] أخرجه الحاكم (٤٠٢/٤) وانظر صحيح الجامع (٤٠٦٠) والصحيحة (١٩٤٣)

[٣] رواه ابو نعيم في الطب كما في الجزء المنتقى منه (٨١-٨٢) وانظر الصحيحة ١٩٤٢ وصححه الألبانى في صحيح الجامع.

[٤] السنن الكبرى

وإذا نظرت إلي أكثر الأحاديث التى جاءت فى هذا الموضوع تلاحظ أن النبى ﷺ يذكر أن الله القدير – جل وعلا – ماأنزل (داء).

هكذا نكره، والنكرة تفيد العموم.

ثم يخبر أن ((لبن البقر شفاء)) ((ودواء)) نكرة أيضاً. ومفادها العموم فكأن هذا الداء العام يقابله في هذا الدواء العام : لبن ، وسمن البقر.

وهكذا ، فالأمر لا يعدو كونه أن الداء والدواء خلقه و والشفاء والهلاك فعله وربط الأسبب بالمسببات حكمته وحكمه ، والإيمان بالقدر والرضا بالقضاء أمره.

الفصل الثاني : فوائد لبن وسمن البقر:

جاء في كتاب فيض القدير للمناوي (ج٢، ص١٥٥): ألبان البقر شفاء من الأمراض السوداوية، والغم، والوسواس، ويحفظ الصحة ويرطب البدن، ويطلق البدن باعتدال، وشربه بالعسل ينقي الجروح الباطنة، وينفع من كل سم ولدغة حية وعقرب.

وسمنها دواء، إذ هو ترياق السموم المشروبة، كما في الموجز وغيره، ولحومها داء مضرة بالبدن جالبة للسواد، قال في الإرشاد، عسر الهضم يولد أخلاطاً غليظة وأمراضاً سوداوية: كسرطان وجرب، وقوب، وجذام، وداء الفيل، وحمى الربع، ويغلظ الطحال. أ.هـ

وجاء في كتاب تسهيل المنافع (ص١١) قال المقري: الألبان جميعها أفضلها لبن البقر، والأنعام هي الإبل والبقر والغنم، قال: لبن البقر أجود الألبان، إلى أن قال: وحليب البقر إذا شرب من تحت الضرع على السكر أخشب البدن، وصفى اللون، وزاد في الباءة، وحليب البقر يلين الطبيعة، ويزيد من قوة الأعضاء الضعيفة، وإذا أنقع كان بارداً رطباً ثقيلاً، ودفع ضرره أن يركب على النار حتى يذهب المائية عنه.

وجاء في (ص١٢): ولبن البقر صالح للجسم، وهو لكل وجع جيد.

وفي (ص١٣): الزبد حار رطب ملين، إذا جمع مع السكر وحلب عليه لبن البقر وشرب من تحت الضرع زاد في جوهر الدماغ وفي جوهر البصر، ولين الطبيعة، وأذهب الجرب، وقطع الحزاز التي تظهر في البدن، وقطع جميع العلل السودانية.

قلت: الحزاز هو القوب. (القائل هو العلامة الأزرق).

جاء في الطب النبوي (ج١، ص٢٥١): وأما سمن البقر والمعز فإنه إذا شرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب.

وجاء في (ج١، ص٣٠١): لبن البقر يغذي البدن ويخصبه، ويطلق البطن باعتدال. وهو من أعدال الألبان وأفضلها.

وجاء في مجمع الزوائد (ج٥، ص٩٠): باب التداوي بسمن البقر.

عن زهير قال: حدثني امرأة من أهلي عن مليكة بنت عمرو الزيدية. قالت: اشتكيت وجعاً في حلقي، فأتيتها، فوضعت له سمن بقر، قالت: إن رسول الله ﷺ قال: (ألبان شفاء، وسمنها دواء، ولحمها داء).

وفي السنن الكبرى (ج٤، ص١٩٤، رقم: ٦٨٦٥) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "ثم ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، ذكر ألبان البقر فأمر بها وقال: إنها دواء من كل داء".

وفي مستدرك الحاكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله عن النبي ﷺ قال (ما أنزل من داء إلا وقد أنزل له شفاء، وفي ألبان البقر شفاء من كل داء) قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه (ج٤، ص٢١٨، حديث رقم: ٧٤٢٣).

بعض أقوال أهل الطب القدامى في العلاج باللبن والسمن البقري وكذلك أقوالهم في التحذير من اللحم البقري

جاء في كتاب تسهيل المنافع:

١) في علاج القولنج: غاية أكل ثلاث لقم من زبيب منزوع النوى مسحوق معجون بسمن بقر (ص٦٠).

٢) وجاء في علاج القوة (هو مرض يتسبب في فتح إحدى العينين لا يستطيع إغلاقها) قال: وشرب لب البقر الحليب للوقت والساعة من غير أن يبرد ويداوم عليه أيام (ص ١١٨).

٣) وجاء في علاج السعال اليابس (سعال بدون بلغم): يأخذ حلبة، وتغلى على النار أربع أو خمس مرات. ويصفى الماء، ثم تستحق ويجعل عليها مثل دقيق الحنطة، ويعمل حساب بلبن بقر وسكر وسمن، ويستعمل هذا الغذاء بكرة وعشية، ويجتنب ما سواه فإنه نافع (ص١٢١).

٤) وجاء في علاج أوجاع القلب وعلاجها، قال عن السمرقندي: فأمر بشرب نواة من القرنفل مدقوقاً مدافاً بحليب لبن البقر فإن نفعه عجيب (ص١٢٤).

٥) وجاء في (ص١٢٥): لبن البقر يزيد في لبن المرضعة إذا شربته.

٦) وفي (ص١٢٩): ومما يزيد في الباءة الإدمان على لبن البقر (الباءة: الجماع).

٧) وفي (ص١٣٠): الزنجبيل اليابس إذا دق وشرب بلبن البقر على الريق حرك شهوة الجماع.

٨) وفي (ص١٣٨): لبن البقر نافع من قروح الأرحام العارضة المزمنة.

٩) وجاء في (ص١٤٢): السمن البقري علاج احتباس البول.

١٠) وجاء في (ص١٤٦): علاج الأدوية الملينة للبطن لبن البقر، يسهل إسهالاً يسيراً.

١١) وفي نفس الصفحة: (باب في قطع الإسهال).. مما ينفع لذلك اللبن الحامض في لبن البقر بحيث لا يظهر فيه الزبد.

١٢) وفي (ص١٤٧) لعلاج الزحير (وهو الدسنتاريا أو التعنية تقريباً) يعمل له حسا الحنطة والحلبة بلبن بقر وسمن، ويشربه حاراً، وكذا لبن البقر مع فطير الذرة الحار.

١٣) وفي (ص١٥٢): من أدوية البواسير أكل سمن البقر.

١٤) ولعلاج عرق النسا: وصف العسل مع زبد لبن البقر (ص١٥٦) (نفس المصدر).

١٥) ولعلاج اللبرة (حبة كبيرة تنبت معها حبوب كثيرة صغيرة): يدق الحناء ناعماً، وينخل بخرقة، ويحلب عليه لبن بقر، ويعجن، ويطلى به عليها لمدة أيام فتبرأ بإذن الله.

١٦) ولعلاج الصفار (صفار الوجه والعينين): شرب لبن البقر أسبوعياً (مجرب).

١٧) ولعلاج اليرقان (صفراء المرارة): شرب لبن البقر الحليب المنقع بالسكر.

١٨) ولعلاج يرقان السودوي (وهو سواد بياض العينين والهزال وقلة النوم) قال: وشرب حليب لبن البقر على العسل المنزوع الرغوة والسمن المنقص من تحت الضرع (ص ١٦٢).

١٩) ولعلاج حمى الربع: أن يحلب لبن بقر على سمن منقص وعسل منزوع الرغوة ويشرب من تحت الضرع (ص١٦٧).

٢٠) ولعلاج الماليخوليا (وهو أن يحدث بالإنسان أفكار رديئة فيغلبه الخوف والحزن وربما صرع)، قال: ومن زبد البقر يمرخ ويدهن دماغه (ص١٧٠).

٢١) ولعلاج الجرب اليابس قال: شرب حليب البقر صباحاً ومساءاً و.. (ص١٧٣).

٢٢) ولعلاج الجذام قال: ويكون طعامه الفطير ولبن البقر شهراً أو شهرين (ص١٧٤).

٢٣) ولعلاج عضة الكلب والثعلب: حساء معمول من الحنطة ولبن البقر وسمن وعسل فإنه نافع جيد مجرب (ص١٧٨).

٢٤) علاج اللسعة: ومن اختيار الحاوي للرازي إذا شرب سمن البقر منع سم الأفاعي من الوصول للقلب.

وجاء في كتاب التداوي بالأعشاب (للمقدسي):

ويزعم الهند أنه، الأرز، أجود الأغذية وأنفعها إذا طبخ بحليب البقر (ص١٠٩).

٢٥) ولعلاج بعض السموم: يسقى من لبن البقر (ص١٨١).

٢٦) وعلاج إدمان الأفيون قال: في قطع الأفيون إذا شرب لبن البقر الحليب واعتمد عليه مدة. وأكثر من شربه في النهار مرات وفي الليل، برئ من غير ضرر فإن شاء تركه رأساً (مرة واحدة). واستعمل شرب النبن كما ذكرنا.. وقال: والحليب كاف وحده، وربما وقع له من كثرة شرب اللبن كثرة النوم والغفلة عن الأفيون، لأن شرب اللبن والإكثار منه يجلب النوم فلذلك.

٢٧) يعالج بشربه من قل نومه (ص١٨٢).

٢٨) وقال العلامة الأزرق: وسمن البقر مع العسل ينفع من السم شرباً (ص٦٤)، وجاء في كتاب التداوي بالأعشاب (لابن مفلح المقدسي) (ص٥٣): ومما يزيد في الباءة.. وسمن البقر.

٢٩) جاء في كتاب تحفة ابن البيطار بتحقيق د. أبو مصعب البدري في (ص٨٢) في معرض كلامه عن غذاء سمناً جيداً، وعسلاً منزوع الرغوة يحلب عليها لبن بقر ويشربه من تحت الضرع. فهذا أبلغ شئ لكل علة سوداوية، ثم قال، رحمه الله تعالى، كلاماً مفيداً يدل على إيمانه بكلام رب العالمين وهدى خير المرسلين، وهذا كلام إمام العشابين وشيخ علماء النبات قال عن لبن البقر: فإنه يغوص في أعماق العروق حتى يحلل هذه العلة ويقطعها، قال تعالى في العسل:

[فيه شفاء للناس]، وقال النبي ﷺ في السمن ولبن البقر: "عليكم بألبان البقر، فإن لبنها شفاء، وسمنها دواء، ولحمها داء".

٣٠) وجاء في علاج البواسير أن السمن البقري ينفع البواسير إذا طلى به على المقعدة وأفادها ونفسها (ص١٠١).

٣١) ذكر في وصف (قرطاس مفرح القلوب) قال د. أبو مصعب في الهامش، يقصد الانتعاش والإحساس بالصحة والقوة.

قال: عسل نحل جيد بعد غليانه، مقدار وزن العقاقير ثلاث مرات، وإضافة خمس أوقيات من السمن البقري.. الخ (ص١٠٨).

٣٢) وعند وصفه لدواء تنقية البدن وتصفية اللون ذكر أشياء، ثم قال: يطبخها باللبن البقري والسمن البقري الجيد (ص١١١).

٣٣) ولعلاج الجرب العتيق ذكر، رحمه الله، السمن البلدي العتيق، وخصوصاً البقري إذا عجن بالحناء وطلي به الجرب العتيق أذهبه وأزاله (ص١٢١).

٣٤) ولعلاج البواسير قال: يتحمل بثوم قد طبخ في سمن بقري إلى أن يخمر ويمرخ به (ص١٣٦).

٣٥) والعلاج العرق المدني قال: يشرب ثلاث أواق سمن بقري مع أوقية ونصف عسل نحل (ص١٣٨).

٣٦) ولعلاج النزيف ذكر أن الصمغ العربي إذا شرب منه، مسحوقاً، في كل يوم مثقال مع أوقية سمن بقري نفع من النزيف في أي موضع كان من البدن (ص١٤٢).

أقوال أهل الطب القديم في التحذير من لحم البقر:

وقبل الحديث عن أضرار اللحم البقري ينبغي علينا التنبيه على عدة أمور:

١) إننا لا نحرم حلالاً، لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه ضحى عن نسائه :بالبقر وأهدى عائشة منها(١)، ولكن غاية ما نسعى إليه في بحثنا هذا التحذير من الإكثار منها لأحاديث النبي ﷺ الذي ذكرناها، والتنبيه على عدم شرائها بدون توقيع.

---

(١) صحيح البخاري: ٥٢٢٨، صحيح ابن خزيمة: ٢٩٠٤، ٢٩٠٥، مسند أحمد: ٢٢٥٨٩، سن البيهقي: ٩٢٨٢، مسند الشافعي، ٥٠٤

الباب الخامس

الفصل الأول: إرشاد النبي ﷺ أمته وحثهم على التداوي بألبان الإبل وأبوالها وألبان البقر والتحذير من لحومها[٢]

التداوي بألبان الإبل وأبوالها:

روى أنس بن مالك ﷺ أن ناساً من عرينه قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها(٣) فقال لهم رسول الله ﷺ: "إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام وساقوا ذود رسول الله ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث في أثرهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا"(٤).

وفي رواية عنه قال: "قدم أعراب من عرينه إلى النبي ﷺ فأسلموا، فاجتووا المدينة، حتى أصفرت ألوانهم، وعظمت بطونهم فبعث بهم رسول الله ﷺ إلى لقاح له(٥)، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صحوا فقتلوا راعيها واستاقوا الإبل فبعث نبي الله ﷺ في طلبهم فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، قال أمير المؤمنين (عبد الملك) لأنس، وهو يحدثه الحديث: بكفر أم بذنب؟ قال: بكفر"(٦)

---

[٢] طلب العافية، عبد الفضيل علي + الروضة.

[٣] فاجتووها: أصابهم المرض فيها.

[٤] ذود: عدد من الإبل ما بين ثلاث إلى عشر.

[٥] مسلم (١٦٧١)، والبخاري (٥٦٨٥، ٥٦٨٦) واللفظ لمسلم.

[٦] لقاح له: نوق ذات ألبان.

التداوي بألبان البقر والتحذير من لحومها:

روى طارق بن شهاب عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له شفاء، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم(٧) من كل البحر"(٨).

وفي رواية: "إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم، فعليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر"(١).

وفي رواية لابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: "تداووا بألبان البقر، فإني أرجو أن يجعل الله فيها شفاء، فإنها تأكل من كل الشجر"(٢).

وفي رواية عنه قال: قال النبي ﷺ: "عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر وهو شفاء من كل داء"(٣).

وروت مليكة بنت عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: "ألبان البقر شفاء، وسمنها دواء ولحومها داء"(٤).

وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: "عليكم بألبان البقر، فإنها شفاء وسمنها دواء، ولحمها داء"(٥).

الأمراض التي تداويها وتعالجها ألبان الإبل وأبوالها:

١) إن حليب الإبل مضاد للتخثر والتجرثم والتسمم فهو يطرد جميع أنواع الجراثيم من الجسم بإذن الله.

---

(٧) ترم: تأمل من كل الشجر.

(٨) الحاكم (١٩٧/٤)، النسائي (٢/٦٤/٢)، ابن حبان (١٣٩٨). صحيح الجامع (١٨٠٨)، الصحيحة (١٦٥٠).

(١) الحاكم (١٩٧/١)، الطيالسي (٣٦٨)، الطبراني في الكبير (١/٤٩/٢)، الصحيحة (٥١٨)، صحيح الجامع (١٨١٠).

(٢) المعجم االكبير (٩٧٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٩).

(٣) الحاكم في المستدرك (٤٠٣/٤)، وصححه، ووافقه الذهبي صحيح الجامع (٤٠٥٩)، الصحيحة (١٥٣٣) (١٩٤٣).

(٤) البغوي (١/٢٢/١١)، أبو داود في المراسيل، والطبراني في الكبير، وأبو النعيم في الطب كما في المقاصد الحسنة (٢٣١)، الصحيحة (١٥٣٣)، وصحيح الجامع (١٢٣٣).

(٥) أبو نعيم في الطب كما في الجزء المنتقى منه (٨١-٨٢)، الصحيحة (١٩٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٦١).

٢) إن حليب الإبل يقاوم عمل البكتريا ويضعفها.

٣) يمكن حفظ حليب الإبل مدة طويلة في حالة طازجة.

٤) أنه يحتوي على أعلى نسبة من فيتامين "C".

٥) يحتوي على أخفض نسبة دهون مقارنة مع حليب الحيوانات الأخرى.

٦) إنه مصدر لحماية الأمعاء من بعض أنواع البكتريا التي تسبب فساد الأغذية داخل الأمعاء.

٧) إن حليب الإبل أقل إصابة بالحمى المالطية من كل أنواع حليب الحيوانات الأخرى(٦).

لذلك هو يقي الإنسان من هشاشة العظام وتآكلها لدى المسنين، وكذلك الكساح عند الأطفال، وذلك لاحتوائه على نسبة كبيرة من أملاح الكالسيوم والفوسفور.

ويكون بمثابة علاج لعديد من الأمراض، مثل الزكام، الحمي، التهاب الكبد الوبائي، فقر الدم، السل، الأمراض الباطنية كقرحة المعدة، القولون، إضافة إلى أنه سائل منظم يخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض لمرضى السكر والضغط.

وسكر حليب الإبل يدخل في تركيب وبناء الخلايا العصبية وخلايا المخ.

وحليب الإبل علاج للمصابين بالسكر نتيجة للإعياء الكبدي عندهم لأنه يحتوي على بروتين يشبه هرمون الأنسولين.

وهو يستخدم أيضاً كملين ومدر للبول عند شربه، وأنه علاج لحالات الضعف العام[١].

وأنه علاج للاكتئاب يشرب وعليه قطرة عنبر[٢].

وأما عن بول الإبل فقد كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفيسور عبد الله الأحمداني عن تجربة علمية باستخدام "بول الإبل" لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد أثبتت نجاح لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض.

---

(١) التداوي بألبان وأبوال الإبل لشهاب البدري ياسين ص٢٧، مكتبة منهاج النبوة بتصرف.

(١) نفس المرجع السابق ص٢٨.

(٢) أسرار وفوائد الأعشاب لأبي الفداء ص١٢٦- دار الروضة.

وأضاف البروفيسور "أحمداني" في ندوة نظمتها جامعة الجزيرة أن التجربة بدأت بإعطاء كل مريض يومياً جرعة محسوبة من "بول الإبل" مخلوط بلبنها حتى يكون مستساغاً من بعد ١٥يوماً من بداية التجربة كانت النتيجة مدهشة للغاية حيث انخفضت بطون جميع أفراد العينة وعادت إلى وضعها الطبيعي وشفوا تماماً من الاستسقاء.

وأوضح البروفيسور "أحمداني" أن مرض "الاستسقاء" ينتج عن نقص في الزلال أو البوتاسيوم وبول الإبل غني بالإثنين معاً.

وطريقة استخدام بول الإبل هي:

أن يؤخذ مقدار من فنجان قهوة أي يعادل: حوالي ثلاثة ملاعق طعام من بول الناقة ويفضل أن تكون بكراً(١) وترعى في البر ثم يخلط مع حليب الناقة ويشرب على الريق.

فوائد لبن البقر وسمنها وأضرار أكل لحمها:

أما عن فوائد لبن البقر وسمنه:

تقول "د.بارا بارا كارتلاند" في كتابها "سحر العسل": إن ملعقة عسل صغيرة مع كوب لبن دافئ قبل النوم كافية للوقاية من التبول الإرادي أثناء النوم عند بعض المسنين أ.هـ

ويقول "د. ك يويوريش" في كتابه "العلاج بعسل النحل" "ترجمة الحلوجي" والعسل مع اللبن أحسن علاج لضعف البنية والسل أ.هـ

وقد توصل باحث أمريكي إلى "إن حامض اللينوليك المشتق من دسم حليب البقر يحارب الالتهابات والبكتريا والسرطان"(٢).

وقد ذكر "أبو الفداء محمد عزت محمد عارف" في كتابه

---

(١) عن إعلان لإحدى مزارع الإبل.

(٢) التداوي بألبان البقر والتحذير من لحومها، ص٥٦ بتصرف، لشهاب البدري ياسين، مكتبة منهاج النبوة.

"أسرار وفوائد الأعشاب" :

١) إن لبن البقر مضاف إلى التمر والزبد والبيض البلدي وأكله بالخبز الأسمر والمداومة عليه علاج يمنع سرعة القذف[٣].

٢) إن السمن البقري وحليب الماعز والعسل مقوي للباه[٤].

٣) إن الزبدة البقري مع الكركم والعيزرون ودم الأخوين وشمع العسل مرهم عجيب للجروح أياً كانت[٥].

٤) وإن شرب الحليب البقري مع بذور الكرفس وحبوب الشمر وبذور الخس بمقادير متساوية يساعد الرجل والمرأة على الإنجاب[٦].

٥) إن عجيب السمن البقري مع الورس أو عجنه بماء الورد أو زيت الزيتون عظيم النفع في علاج الحساسية الجلدية وكذلك "الكلف"[١].

٦) إن دهن الطفل بالسمن البقري عجيب ونافع في حماية الطفل من أمراض الجلد وأمراض البرد[٢].

٧) إن الحليب البقري مع لبخة الثوم المعجون في العسل على منطقة النخاع الشوكي مع بلع حبة ثوم مفيد لعلاج السحايا والمخ[٣].

٨) إن اللبن البقري مع السمن والعسل وأكل "العصيدة" مع حلبة مغلية عدة مرات بتبديل الماء ثم تهرس جيداً ويضاف عليها طحين بر "القمح" عظيم النفع للصحة والعافية.

---

[٣] ص٨٨ بتصرف، دار الروضة.

[٤] ص٨٥.

[٥] ص٤٩.

[٦] ص٩٢.

[١] ص٩٩.

[٢] ص١١٧.

[٣] ص١٢٤ بتصرف.

وكذلك شرب حليب البقر المحلى بعسل مضاف إليه قطرات من دهن الصندل فإنه مقوي ومنشط للعافية.

وأيضاً: سف اللوز مطحوناً بالسكر يقوى القوة الغريزية وينشط أهل الكهولة ويا حبذا لو شرب بعده لبن البقر(٤).

٩) إن السمن البقري مع عصيدة القمح والعسل والمكسرات نافع جداً لأهل النحافة من الرجال والنساء ومقوي للأعصاب جيداً.

وأما من أضرار أكل لحم البقر:

إن لحم البقر لا يضر كل الناس، بل يصلح لبعضهم، لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه ضحى على نسائه بالبقر وأهدى عائشة ﷺ منها(٥).

ويرجع ضرر لحم البقر إلى الإكثار من تناولها، لأحاديث النبيﷺ بالتحذير من أكلها، ولأن الواقع يشهد بذلك وهو "جنون البقر" الذي أصاب أكثر من ١٨٠,٠٠٠بقرة في العالم، وفي ديسمبر ٢٠٠٣ظهرت أول حالة لهذا المرض بالولايات المتحدة الأمريكية، ولذا خصصت الحكومة الأمريكية ١٧٨مليون دولار لإنشاء معمل فحص جنون البقر.

إلا إن هذا المرض ظهر بوضوح وعرف إعلامياً في عام ١٩٨٦ولم يكن هناك تصديق بأن هذا المرض يصيب الإنسان حتى شهر مارس عام ١٩٩٦م حينما أعلن ذلك رسمياً سكرتير وزارة الصحة البريطانية في البرلمان أن عشرة أشخاص من الشباب تناولوا لحوماً مصابة بجنون البقر وتسبب ذلك في إصابتهم بالمرض.

---

[٤] ص١٦١.

[٥] انظر صحيح البخاري (٥٢٢٨)، وصحيح بن خزيمة (٢٩٠٤، ٢٩٠٥)، وغيرهم.

مرض جنون البقر:

أعراضه:

١) نوم ثقيل.

٢) اكتئاب واضطراب.

٣) تغيرات سلوكية وشخصية.

٤) مشاكل مع الذاكرة، الرؤية، اتساق الأعضاء.

٥) تدهور في الحالة الجسمانية.

٦) قصور في الوظائف الدماغية سريعة ومتتالية يصاحبها اضطرابات عضلية.

٧) العيش في حالة ذعر، وضمور العضلات الجسمانية.

٨) القيام بحركات متشنجة غير إرادية تسمى بالارتجاج العضلي ***Myoclonus*** ثم يدخل في حالة إغماء ***Comma*** ثم يفضي ذلك كله إلى الموت.

طرق انتقال المرض:

ويصيب المرض كل من تناول لحم البقر بكميات كبيرة وخاصة عند الذين قد أصيبوا به من قبل في "الغرب" وينتقل المرض "***CID***" من شخص لآخر سواء بالوراثة أو بالعدوى وذلك من خلال التلوث الجراحي بالأدوات في الكشف أو العمليات.

الأعمار التي يصيبها:

هذا المرض يصيب الصغار والكبار على حد سواء، لأنه يستطيع اختراق الجلد والأنسجة المخاطية الملتهبة، فلذا يصيب الأطفال الذين يتعرضون بكثرة إلى التهاب اللوزتين والتهاب المعدة، ويتراوح عمر المريض من وقت ظهور الأعراض إلى موته في حدود سنة قد تقل أو تكثر[1]، والله أعلم.

---

[1] راجع كتاب: التداوي بألبان البقر والتحذير من لحومها ص٧٨، ٧٩ بتصرف.

التبينة وأسرارها الصحية:

قال الأصمعي: التلبينة هي:

حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل، قال غيره: أو لبن، سميت تلبينة تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.

وقال ابن قتيبة: وعلى قول من قال: يخلط فيها لبن، سميت بذلك لمخالطة اللبن فيها.

وقال أبو نعيم في الطب: هي دقيق بحت.

وقال قوم: فيه شحم.

وقال الداودي: يؤخذ العجين غير خدير فيخرج ماؤه فيجعل حسواً فيكون لا يخالطه شئ فذلك كثر نفعه.

وقال الموفق البغدادي: التلبينة الحساء ويكون في قوام اللبن، وهو الدقيق النضج لا الغليظ النيئ[٢].

وقال: إذا شئت معرفة منافع التلبينة فاعرف منافع ماء الشعير ولا سيما إذا كان نخالة، فإنه يجلو وينفذ بسرعة[٣] ويغذي غذاءاً لطيفاً وإذا شرب حاراً كان أحلى وأقوى نفوذاً وأنمى للحرارة الغريزية.

وقال أيضاً: إن المريض كثير ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صديدي: وهذا الحساء "التلبينة" يجلو ذلك عن المعدة[٤].

والتلبينة قاطعة للعطش سهلة للعضم مدره للبور نافعة لأمراض الكلى والمثانة.

أصحاب معامل الألبان الصغيرة يستغيثون ٩٪ من إنتاج مصر من الألبان ستوقف خلال ١٢٠يوماً

---

[٢] فتح الباري لابن حجر ص١٧٩، دار الحديث.

[٣] نفس المرجع السابق، ص١٨٠.

[٤] نفس المرجع السابق، ١٨١.

هناك فقط.. الأصل والطيبة.. والنقاء والطهارة.. البكارة تحيط بك من كل مكان تخطو قدماك فيه.. حتى وجوه وملامح البشر مختلفة كثيراً عن تلك الملامح التي نراها كل يوم نصطدم بها صباحاً وليلاً.. هناك فقط، تشعر أن للهواء طعماً ولوناً ورائحة بل وسرعان ما يغزو صدرك "حنية" لم تتعود عليها في شوارع وحواري القاهرة الصاخبة.

هناك فقط تستطيع أن تدخل حالة من حالات التأمل حتى لما يداخلك لعلك تحاول اكتشاف نفسك التي تاهت منك عندما ندهتك القاهرة هناك فقط تستطيع أن تفتح رئتيك لآخرهما لتلك النسمة العليلة لعلها تمحو آثار تلوث كمن فيهما.

هناك فقط، في قرى مصر وريفها؟

من هنا كانت البداية من قرية "السبعة" التابعة إلى جناكليس في الريف المصري، مجموعة من الشباب في عمر الزهور اشتروا بعض الأراضي، استصلحوها وبنوا عليها بيوتاً بسيطة، وتحت كل بيت حظيرة كبيرة لمواشيهم "بقر وجاموس والذي منه" العجلة دايرة والساقية كمان الخضرة كبرت والبهائم ولادة حلابة، ومعامل اللبن الصغيرة والجبن الأبيض وقفت على قدميها إلى حد ما.. الظروف قاسية يعيشون في ظلام دامس إلى الآن لا كهرباء.. ولا مياه رغم مرور ما يقرب من خمس سنوات أو أكثر في عزلة تامة عما يدور بالعالم، ولكن الإرادة والتحدي لهما صوت يفوق كل العوائق.

ذهب إلى قرية "السبعة" عند الكيلو ٧١على طريق مصر اسكندرية الصحراوي، سافرت وأنا أقصد منزلها.

منزل "الست حياة" كبيرة القرية.. أم الخير وبيت الهنا، هكذا يطلقون عليها، سافرت لأقابل تلك الفلاحة البسيطة المثقفة التي استطاعت هي وأولادها "شعبان وعماد وأحمد" أن تعمل كما يقولون: من الفسيخ شربات، وأن تجعل من بهيمتين "جاموستين" مشروعاً متكاملاً للألبان تورد منه لمعامل الألبان الصغيرة "لبن حليب كامل الدسم"، ذهبت إليها لتحكي لي أسرار صناعتها للجبن القريش وشوالي اللبن الرايب...!!

أن تشتري كيلو لبن حليب جميل وأن تراهم يفرغون أقساط اللبن لدى اللبان شئ جيد... لكن أن تقف لتتابع عن قرب عملية الحلب نفسها.. فإن هذا أمر شديد الروعة... المسألة ليست سهلة بل لها خطوات أهمها: أن تكون الجاموسة أو البقرة مقربة منك.. والكلام هنا على لسان شعبان لازم الواحد "يحنن" ضرع الجاموسة "يعني يكون حنين عليها قبل الحلب منها" وممكن يكلمها أنا مثلاً بتكلم معاها وبدلعها.. وإزاي ما أعملش كده وهي اللي بتعطينا الخير كله.. لبن نعمل منه قشدة وجبنة ورايب وكمان نورده لمعامل الألبان الصغيرة اللي حوالينا!!

تابعت حلب البقرة باستمتاع شديد وجربت بنفسي أن أحلب بدلاً من "شعبان" والحق تملكني الخوف لأن نسبة رفسها لي تكاد تكون ٩٩٪ لولا أن صاحبها الذي تعرفه وقف بالقرب من رأسها يحدثها ويهدئ من روعها والحق لم يستجب لي ضرع جاموسة شعبان ولم تنزل نقطة لبن واحدة.. ولكن يكفيني شرف المحاولة..!!

اقتربت من الست "حياة" لأتحدث معها عن موضوع الألبان فطلبت مني أن أذهب أولاً إلى معامل الألبان التي توجد في القرى والقرى المجاورة قالت لي بالحرف: "عندهم مصائب وكوارث أهمها جهاز البسترة اللي هيقفل بيوت كثيرة ويقطع أرزاق ناس مالهمش ذنب غير إنهم ما يملكوش ملايين".

حقاً لم أفهم ولكنني فضلت أن أذهب إلى زيارة أشهر معامل ألبان في المنطقة... المكان صغير تستطيع أن تشم رائحة اللبن الشهيرة من على بعد.. سيارة نصف نقل تقف خارج المعمل محملة ببراميل بلاستيكية معبأة لآخرها باللبن المحلوب نصف البراميل لبن بقري والآخر جاموسي، ومن قلب كل برميل يمتد خرطوم كبير منه إلى داخل أوان كبيرة في المعمل.

هنا يدخل اللبن لتصنيعه جبن رومي وأبيض وغيره من المنتجات وطبعاً يمر بمراحل عديدة، والكلام على لسان صاحب المعمل، بعد أن نستلم اللبن من المزارع يتم سحبه بالخراطيم إلى داخل المعمل وتغطيته بالشاش الأبيض ثم غليه ومعالجته حرارياً بدرجة تكافئ درجة البسترة.. بعدها يمكن تصنيعه جبناً رومياً أو أبيض وفي هذه الحالة يمر بدرجات غليان وتبريد متفاوتة.

صمت الحاج فأدركت أن شيئاً في طريقه إليّ:

قطعت صمته قائلة:

هل من أمر تريد التحدث عنه يا حاج؟

كارثة لا تهددني فقط بل تهدد أصحاب معامل الألبان الصغيرة وهو جهاز البسترة.

قاطعته قائلة: ولكن جهاز البسترة صحي ومطلوب لكي يصل اللبن إلى درجة غليان معينة ثم تبريده وبهذا الجهاز تضمن خلو الألبان ومنتجاتها من الفيروسات والميكروبات.

كل هذا كلام جميل وأنا بل ونحن جميعاً على قناعة تامة به ولكن المشكلة في سعره الذي يقدر بمليون جنيه.. قولي لي من أين يأتي صاحب معمل صغير للألبان مثلي وغيره كثيرون.. بهذا المبلغ، نحن منذ سنوات عديدة نعتمد على طريقة التصنيع القديمة وفي معاملنا نعالج اللبن معالجة حرارية تعادل جهاز البسطرة وللأسف لا يدعمنا ولا يساعدنا في موضوع جهاز البسترة أحد كل ما فعلوه أنهم أعطوا مهلة ٦شهور لأصحاب المعامل الصغيرة لكي يشتروا الجهاز وإذا لم يتم شراؤه سيغلقون معاملنا ويقومون بتشميعها بالشمع الأحمر طيب إحنا نروح فين وأولادنا وعمالنا يأكلوا منين؟

دائرة الحوار اتسعت وإذا بصوت رجل رفض ذكر اسمه تحدث قائلاً: جهاز البسترة معناه أن الشركات الكبيرة تدوس على رؤوس ورقاب الناس الصغيرة، علشان في الآخر السوق يبقى للحيتان وبس، وأسأل سؤالاً من المستفيد من إغلاق معامل الألبان الصغيرة في مصر تلك المعامل التي تنتج ما يقرب من ٩٠٪ من منتجات الألبان سواء كان الزبادي أو الجبن بأنواعه أو القشدة والزبدة.. طبعاً المستفيد هم هؤلاء الذين يريدون غزو الأسواق بالمستورد والمحلي اللي من إنتاجهم فقط.

صاحب معمل آخر إحنا في مواويل تايهين لكن الرزاق موجود ورغم إن إحنا بعد المهلة هنقفل لكن رزقنا على الله فقط.

أصابتني آهات الناس بالوجع الحقيقي ليس الحل هو البكاء أو الصراخ ولكن بالتأكيد هناك حل أو حلول من أجل عدم الإغلاق؟!

نعم هناك حل، والكلام على لسان الحاج فرج الصاوي، بدلاً من تهديدنا بالإغلاق بعد الإنتهاء من المهلة، عليهم أن يساعدونا نحن لسنا ضد التكنولوجيا والتطوير والتشبه بالدول الكبرى والمصانع العملاقة.. عليهم أن يساعدونا بأن يدعموا لنا هذا الجهاز الذي سيوفر بالفعل علينا خطوات كثيرة.. أو يقسطوا مبلغاً معيناً علينا.. ولكن ليس الحل أن يغلقوا أبواب أرزاقنا بهذا الشكل لمصلحة حفنة من الشركات الكبيرة التي تقوم بتصنيع الألبان والتي يقوم بعضها بإضافة مواد حافظة قاتلة وسامة على الألبان والجبن الأبيض والرومي مثل الفورمالين وماء الأكسجين وغيره.. مواد تجلب السرطانات والفشل الكلوي.

حاولت أن استفسر من الحاج فرج وأعوانه عن تلك المواد التي قالوا عنها ولكن يبدوا أنهم قد شعروا بأنهم كما يقولون "خبطوا في الحلل" سرعان ما ساد الصمت وسرعان ما استأذن واحد تلو الآخر.. ألقوا في وجهي بقنبلة وتركوني لشأني، فوجدت نفسي أجر ذيول علامات الاستفهام الكثيرة فارجع لبيت الست "حياة" لأدخل دنيا الجبن القريش واللبن الرايب في الطريق لم أنس أن أمر بأشهر مزرعة تقوم على طريقة الحلب الحديث.. الأبقار والجواميس تعرف طريقها تماماً إلى مكان الحليب، تقف بكل عظمة وشموخ وتسلم ضرعها إلى الآلات الحديثة التي يقوم العمال بتركيبها ويبدأ الجهاز في حلب اللبن بعد الانتهاء من تلك العملية تعود الأبقار مرة أخرى دون أن يسوقها أحد وحدها تماماً إلى مكان حظائرها لتنتظر موعداً تالياً للحلب.

هكذا دائماً التكنولوجيا والحداثة. تقف الأصل معناه والعبق رائحته لم أشعر بشئ أو بأي حالة من المتعة والتأمل لتلك الطريقة الآلية الميكانيكية.

وتذكرت على الفور شعبان الذي يجلب أبقاره بيديه بعد أن يحننها ويدلعها ويتحدث معها فيستجيب ضرعها إليه وتعطل لبناً وكأنها تفهمه وتشعر به وبحاله فتمنحه من خيرها ليعيش به وفيه..؟

الله عليك "يا خالتي حياة" وأنت واقفة تحت شمس العصاري وإيديك بتحرك القشدة ويتجبن اللبن على "الحصاري" هكذا وجدتها منهكمة في العمل على قدم وساق.. سألتها ماذا تفعلين قالت جبن قريش من اللي قلبه يحبه.

قلت لها إزاي بتعمليه؟!

بارقد اللبن في شوالي يعني بعمل لبن رايب وده بياخد حوالي يومين وبعدين أكشط القشدة من على السطح بعدها أفرده على الحصر وأضمه من على السطح وألف الجبن فيها وبعدين أرشح الشرش وده بياخد من يومين إلى ثلاثة بعدها أفرد الحصر وأرش ملح عليه ونأكل بالهنا والشفا، وطبعاً الجبن القريش صحي ومفيد لأني أتحكم في الدسم بتاعه وبيبقى منزوع الدسم بنزعة إيدي مش زي الشركات اللي ربنا أعلم بيها ودائماً الجبن القريش يتوصف لأصحاب مرضى السكر والكبد.. علشان كده تلاقي الفلاحين ماعندهمش الأمراض دي.

واللبن الرايب:

هقولك روشته مجانية.. أنا صحيح فلاحة أهلي طلعوني من المدرسة صغيرة وجوزوني لكن بحب القراءة وبعرف الأخبار وكمان بفهم في السياسة، ومفيش حاجة بعملها بإيدي إلا وأنا فاهمة فوايدها كويس، اللبن الرايب ده بيحمي البني آدم من نزلات البرد والانفلونزا، تصدقي بقى إن الإنسان اللي بيشرب كوباية لبن رايب في اليوم بتقل إصابته بنزلات البرد يمكن بنسبة ٢٥٪ وكمان بيقوي الجهاز المناعي في الجسم ولأنه مختمر فكمان بيحد من نشاط أي كائنات حية ضارة بصحة الإنسان، يعني اللبن الرايب يغني عن استخدام المضادات الحيوية وأدوية الفيتامينات اللي طبعاً كلها كيماويات تؤذي جسم البني آدم.

لم يفارقني صوت "الست حياة" التي أطلقت عليها لقب الدكتورة وأظنها تستحقه طوال الطريق إلى محافظة البحيرة.. لمقابلة شخص سمعت عنه كثيراً وهو المتخصص والباحث في المسألة الزراعية والفلاحية ولديه أوراقه وأرقامه التي بالتأكيد لن يبخل علينا بها.

المهندس "أحمد الحديني" أشهر باحث في مسألة اللحوم والألبان وله العديد من الأبحاث والمذكرات بل والكتب في هذا الموضوع ذهبت إليه لأسأله بشكل محدد عن ارتفاع أسعار الألبان والمشاكل التي تواجه الصناعة في مصر.

بدأ حديثه معي قائلاً: لا نستطيع أن نتكلم عن الألبان في مصر دون أن نبدأ حديثنا عن اللحوم والماشية فإذا كان سعر كيلو اللحوم في عام ١٩٧٤كان جنيهاً واحداً وفي الثمانينات ارتفع إلى خمسة جنيهات ثم في أوائل التسعينيات إلى ١٩جنيهاً و٢٥، وما يقال عن اللحوم ينطبق على الألبان فإذا بكيلو اللبن الذي كان لا يتعدى ٢٥قرشاً في السبعينات وصل إلى ٢,٥٠جنيه في نهاية التسعينيات ويقدر متوسط استهلاك المواطن في مصر من اللحوم الحمراء بنحو ١٢جراماً في اليوم وهو يقل عن الحد الأدنى لاحتياجات الفرد والذي تقدره منظمة الصحة العالمية بأنه يجب ألا يقل عن ٢٣جراماً في اليوم، وعلى حسب آخر إحصائية لعام ٢٠٠٢فإن مصر تمتلك ثروة حيوانية لا بأس بها مثلاً ٣٣٧٩ألف رأس من الجاموس، ٣٥٣٠ألف رأس من الأبقار ١٤٦٩ ألف رأس من الأغنام، ٢٤٢٤ ألف رأس من الماعز، ١٤١ ألف رأس من الجمال والأبقار والجاموس وتنتج ما يقرب من ٤٥٠ ألف طن من اللحوم الحمراء و٢,٤٠٣,٠٠٠طن من الألبان سنوياً.. وإذا كانت قد حدثت زيادة طفيفة في أعداد الماشية في الآونة الأخيرة إلا أن إنتاجها يتسم بالضعف الشديد حيث يقدر متوسط إدرار البقرة المحلية من اللبن سنوياً ٧٠٠كيلو جرام في حين أن البقرة الأجنبية تعطي حوالي ٦٥٠٠كيلو جرام ومتوسط إدرار الجاموسة في اللبن لا يتعدى ١٢٠٠كيلو جرام سنوياً.

وهناك عوامل كثيرة يجب مناقشتها عند مناقشة موضوع الألبان وأهمها ارتفاع تكاليف االتغذية بالنسبة للمواشي في مصر فمثلاً قيراط البرسيم من "٤٠، ٥٠" جنيهاً التبن بـ ٧٠جنيهاً، طن العلف أصبح بـ١٢٠٠جنيه.

ولما كنت التغذية تمثل نحو ٨٥,٨٠٪ من تكاليف الوحدة المنتجة في صورة كيلو اللحم أو كيلو اللبن فإن هذا ينعكس بشكل سلبي على أسعار الألبان واللحوم أيضاً.

هذا بالإضافة إلى مشكلة تسويق الألبان في مصر والتي تمر بسلسلة طويلة من التعقيدات تبدأ بالتاجر الصغير وبائع اللبن حتى الشركات الكبيرة ويكفي أن نعلم أن نحو ٢/١ ثمن كيلو اللبن يذهب إلى جيوب السماسرة والتجار دون استفادة حقيقية لصاحب المزرعة أو المستهلك.

إذن علينا النظر إلى أسعار الأعلاف وصحة المواشي والتحسين الوراثي ومعالجة هذه الأسباب لكي نوفر الألبان واللحوم بدلاً من عملية الاستهلاك والتي تتلخص إلى الاتجاه للمنتج المستورد.

في طريقي للقاهرة.. ظلت بعض العبارات ترن في أذني ولم تفارقني عم "فرج الصاوي" الذي تحدث مسرعاً عن المواد الحافظة التي يتم إضافتها على الألبان والجبن والتي تسبب أمراضاً مثل السرطانات وغيرها، كلام "خالتي حياة" عن مصائب المعامل الصغيرة وجهاز البسترة بالملايين.. وحديث د. أحمد الحديني عن عملية استيراد الألبان ومنتجاتها!

عبارات أدركت منها أن عليّ فتح العديد من النقاط والتنقيب والتفتيش خلف العديد من الأسوار التي أعتقد أنها ستكون قضباناً في وجهي.. بالتأكيد هذه نقاط تحمل ملفاً ساخناً ومعارك أكثر سخونة.. ترى ما الذي ينتظرنا؟..

سؤال قد تجد له إجابة عبر سطور مقبلة

كوب لبن بالفورمالين والأكسجين والكلورفيل وحمض البوريك

اعتذر حقاً إذا كنت قد دخلت بالمصيبة مباشرة دون أي مقدمات تهـون الأمـر ولكـن قد يرجع السبب لجسامة وخطورة ما سمعته أذناي من مصادر موثوق بها وعفواً احتراماً لهـم فلن أذكر أي أسماء، ولكني سأذكر ما سمعته وتأكدت منه.

مبدئياً طالما أتكلم عن "اللبن" ذلك المشروب الذي وهبه الله سبحانه وتعالى لنا والذي يعد أقرب الأغذية النموذجية للغذاء الكامل والذي يحتـوي علـى مـا يقـرب مـن ٥٠ مركبـاً كيميائياً وما يزيد على ٨٥عنصراً غذائياً أهمها الماء والدهن والبروتين وسكر اللبن "اللاكتـوز" والأمـلاح المعدنيـة والفيتامينـات والأنزيمـات والـصبغات والغـازات والعديـد مـن الـدهون الفوسفورية، طالما أتكلم عن هذا المشروب القومي الذي يخرج منه العديد من المنتجات فكـان لابد من السعي إلى لقاء كل الأطراف المشتركة في تلـك الصناعة المهمـة الـتي تعـد أمنـاً قوميـاً خاصاً بمعدة وصحة المواطن المصري، إذن فلتكن البداية من بعض الشركات الكبيرة التي تمتلـك خطوطاً إنتاجية في تصنيع اللبن المجفف والمعقم والمبستر. الكامل الدسم والمنـزوع والنـصف والربع دسم.

وأعلنهـا صـراحة فشلت في الدخول لأي شـركة مـن هـذه الشركات بسبب رفـض المسئولين عن هذه الشركات، كنت ألاقي معاملة المتسولين على أبواب تلك الشركات بفروعهـا المختلفة في القاهرة- الإسكندرية- العاشر من رمضان.

وللأسف لم يكلف واحـد مـن المسئولين نفسه لكـي يلتقـي بـي أو حتـى استقبالي وزميلي المصور بل كانوا يكلفون فقط بالرد علينا تليفونياً من مكتب الأمن في مدخل كل شـركة وفي كل مرة تأتينا كلمة أسفين، ممنوع دخول أي مخلوق لخط الإنتاج دي عمليات معقـدة ولـن تفهموا منها أي شئ، وجاهدت كثيراً من أجل الوصـول إلى أحـد المسئولين في هـذه الـشركات ولكني في النهاية نجحت في الحديث مع مجموعة من العمال الذين يعملون في خط إنتاج ثلاث شركات كبرى في تصنيع الألبان ومنتجاتها.

مجموعة من العمال سوف أنقل كلامهم بالحرف.. بدأت بسؤالهم حول الرفض المباشر للمسئولين في شركاتهم لفكرة دخولنا وتصويرنا لعملية تصنيع اللبن على الرغم من أن هذا يعتبر نوعاً من أنواع الدعاية لهم؟

أجابني أحدهم بسخرية.. هم لا يحتاجون لهذا ولكن أن تأتي بكاميرا وقلم على غفلة منهم دون أن تتحدثي معه قبلها بثلاثة أو ٤أيام فهذا أمر من رابع المستحيلات.. لأنهم ببساطة مش عاملين حسابهم ؟!

يعني أيه.. عاملين حسابهم؟

قاطعني قائلاً.. يعني المواد اللي تهري البدن واللي بيحطوها على أطنان اللبن لازم يخفوها تحت سابع أرض.. المسألة مش سهلة زي ما أنت متصورة.. دي أحماض وبلاوي سوداء ممكن توديهم في ستين مصيبة.

بهدوء شديد.. ما المواد التي تهري البدن التي يضعونها على اللبن؟ ولماذا؟

مواد حافظة كثيرة.. أهمها مادة اسمها "الأناتو" وهي صبغة الإثيلين الصفراء وبعض من أنواع النشا والدقيق وفي بعض الأحيان يضعون "جيلاتين" وهذا بالطبع يقصد زيادة الوزن النوعي للبن وإخفاء غشه بالماء الحمد لله إحنا في شركتنا مفيش الكلام ده.. مفيش حاجة اسمها غش خالص، إحنا بقى شغالين على اللبن البودرة المنتهي الصلاحية.. شركتنا متخصصة في عقد صفقات واستيراد أطنان من اللبن البودرة وساعات كتير بيبقى انتهى صلاحيته بس بنستغله وبيعملوا منه لبن جاف ومعقم ومبستر والناس بتشرب ما هو ده أحسن من المواد الحافظة والقلوية التي بتتحط على اللبن وأهو معدة المصري تهضم الزلط؟

حتى لا نكون ظالمين ليست كل الشركات الكبرى تغش في ألبانها ومنتجاتها ولكن الغش بالفعل ربما يكون عند أصحاب محلات اللبن.. والسريحة الراجل ولا الواد اللي بيلف بعجلة يبيع للمنازل.. هكذا ختم هذا العامل حديثه وانتفض الجميع من جسلتهم لمجرد أنهم لمحوا بعضاً من معارفهم في العمل من بعيد انتفضوا تاركين الجلسة دون حتى كلمة سلام عليكم..

كشفوا لي بعض الحقائق لكنهم ألقوا جزءاً بالمسئوية على أصحاب محلات اللبن
ؤالسريحة؟

كثيرون هم السريحة بقسط اللبن في الشوارع.. استوقفت أحدهم وسألته عن المواد
، حافظة قال لي: يا أستاذه سيبينا في حالنا إحنا عالم غلابة ولا نعرف حافظة ولا ناقصة.
إ عنا بنجري على لقمة عيشنا وخلاص.. بائع سريح آخر كان أكثر شجاعة من السابق قال لي:
الكلام على لسانه، نعم اسمع أن بعض الناس من أصحاب محلات اللبن يضعون مادة اسمها
"فورمالين" ودي مادة سامة وبتقتل لكنها بتحفظ مدة صلاحية اللبن وإحنا الحقيقة ما
نعرفش حتى شكل المادة دي.. لكن فيه ناس كتير بتحطها واحنا بنوصل بس، يعني أنا
بروح إلى اللبان وأخذ منه اللبن وأوزعه، وما أعرفش بقى إذا كان فيها الفورمالين ولا لأ..
بس بنسمع لكن مش بنشوف؟! نقلة أخرى إلى أصحاب محلات اللبن والمعامل الصغيرة..
الجميع يتمسكون بالبراءة والشرف وينكرون حتى معرفتهم بمادة "الفورمالين" أو "البترويك"
الجميع يقول عندنا ضمائر. لكن الأيدي العاملة الصغيرة داخل نفس المحلات التي تحدثت مع
أصحابها لهم رأي آخر مختلف تماماً.

صبي عمره ١٥عاماً صبياً في أحد محلات ألبان أصابني في مقتل عندما تحدث معي
قائلاً: الراجل الكبير صاحب المحل بيحط على كميات اللبن اللي بتوصل له من المزرعة
حاجة اسمها "حمض البترويك" هو اللي بيحطه بإيده ومفيش حد بيشوفه بس أنا مرة شفته
قال لي عارف لو قلت لحد هقتلك، قلت له عمري ما هقول، بس علمني الصنعة، وبقيت
بساعده وساعات بحط معاه حاجة اسمها "ماء الأكسجين" بي دي بنحطها بنسبة ٣٪ بس.

وإزاي بتقدر تتحكم في النسبة دي؟

مش عارف بس الراجل صاحب المحل هو اللي بيديني شوية في كوباية ويحطها
على اللبن.

أنت عارف إن دي مواد مضرة على صحة الناس ؟

عرفت لما في مرة غلطت وجت نقطة مياه أكسجين على صباعي الصغير ما قدرتش اتحمل الألم فسألت صاحب المحل وقلت له إن الأكسجين عمل لي كده.. فقال لي معلهش يا حبيبي فسألته المادة دي بتعمل إيه في اللبن فقال لي مالكش دعوة.. وقلت له طيب الناس اللي بتشرب اللبن وعليه المادة دي بتعملهم أيه.. قال لي وهو يضحك زي ما عملت في صباعك.. أحدث وسيلة من وسائل الغش في الألبان هو ما تفعله بعض المعامل وهي جلب كميات كبيرة من لبن البودرة ووضعه مياه ساخنة عليه فيصبح لبناً ثم إضافة نوع من أنواع السمن النباتي وأهمها "سمن جوز الهند" وإن لم توجد فهناك عشرات من أنواع السمن النباتي تضاف إلى اللبن البودرة ويتم بيعها للزبائن والمستهلكين على أنه لبن بقري أو جاموسي يعني لبن حليب؟! حسبي الله ونعم الوكيل.

مواد كيماوية تطيل عمر الجبن:

وكما حدث مع عدد من أصحاب محلات الألبان وبعض الشركات من تهرب وسوء معاملة حدث أيضاً مع أصحاب معامل الألبان الصغيرة وحتى الكبيرة والتي اتبعت أسلوباً حديثاً مع الشغيلة الصغيرة تلك الأيدي العاملة التي لا تملك شيئاً سوى أن تنفذ الأوامر في المصانع ومحلات الألبان.

البداية كانت عند عبد القادر الصمد، صاحب معمل ألبان أغلق أبوابه في وجه الغش.. تكلم معي بصراحة مطلقة قائلاً.. أعمل في هذه المهنة منذ سنوات عديدة ولكن أحمد الله على أنني قاومت كل طرق الغش سواء في اللبن نفسه أو ما يخص منتجاته مثل الجبن الأبيض أو الرومي.

والحق أنني أخاف الله وأعرف أن من يغش ويموت ضميره في موضوع اللبن ومنتجاته تحديداً يجب أن يعاقبه الله سبحانه وتعالى في الدنيا ويحاسبه حساباً عسيراً في الآخرة وكثيرون هم من كانوا يغشون وقاموا بتكوين الملايين وكلنها ضاعت أمام أعينها وبسرعة لا وصف لها.. ومنهم من فقد أولاده في حادثة ومصائب كثيرة نزلت على رؤوسهم جميعاً..! وكما يقولون "ربك يمهل ولا يهمل"..!!

هل يمكن أن تشرح لي يا حاج عبد القادر كيف يتم الغش في الجبن الرومي والأبيض..!

يجب أن تعلمي أولاً أن الجبنة البيضاء تشكل أكثر أكثر من ٨٠٪ من استهلاك الشعب المصري وأن حوالي ٢٠٪ فقط من مصانع الجبن يخضع إنتاجها للإشراف الصحي والصناعي وهي مرخصة وتقوم بتسديد ضرائبها أما المعامل والمصانع الأخرى فهي لا تخضع لأي قوانين ولا تلتزم بأي نظم وتعتمد في إنتاجها للجبنة البيضاء على ألبان سائلة موجودة بالأسواق ومصابة بأمراض "اليورسيلا" ونسبة الإصابة تصل إلى أكثر من ٥٥٪ مما يعدد صحة المواطنين.

إذن هل الطريقة الوحيدة للغش هي حلب ألبان من مواش مريضة؟

قاطعني قائلاً.. طبعاً ليست الطريقة الوحيدة.. ولكن تضاف مواد قاتلة وسامة على الجبن الأبيض والرومي.. أهمها مادة "الفورمالين" والحق هي تعطي مذاقاً خاصاً متميزاً للجبنة وتضمن سرعة نضوجها..!!

رجل آخر رفض ذكر اسمه صديق للحاج عبد القادر كان قد جلس مستمعاً للحديث تدخل الرجل قائلاً:

ياريت بس على الفورمالين.. هناك مادة اسمها "الكلورفيل" ودي مادة خاصة بمعجون الأسنان وتتميز بلونها الأبيض الناصع يضيفها أصحاب الضمائر الميتة على الجبن الأبيض لكي يجعل لونه أكثر بياضاً ويعطيها نعومة يضحكون بها على المستهلك الذي يظن أنها ناعمة وتذوب في الفم ذوباناً ولكنها للأسف تحمل وراء هذه النعومة سموماً قاتلة تظهر على المدى الطويل وتسبب فشلاً كلوياً.

وكيف نعرف إذن أن الجبن الأبيض أو الرومي مضاف إليه مادة الفورمالين أو غيرها من المواد السامة..؟

هؤلاء أولاد جنية فمن الصعب على المستهلك العادي أن يعرف ويفرق بين الجبن النظيف ومثيله المسموم بالفورمالين أو الكلورفيل إلا لو كان لديه أجهزة اختبارات ومواد من التي يستخدمها الأطباء المختصون والحقيقة أن هذه ليست مشكلة المستهلك بل مشكلة الجهات الرقابية التي تترك أكثر من ٢٠٠ألف مصنع ومعمل تنتج منتجات الألبان من زبادي وجبن وآيس كريم على مستوى الجمهورية أغلبها عشوائي بدون أي سجلات صناعية أو تجارية، والحق هناك حملات تقوم من حيث إلى آخر ومنذ أشهر تم ضبط أكثر من ٧٠مصنعاً وتم إعدام أطنان من الجبن الرومي والأبيض ولكن بعدها بـ١٥يوماً فقط أعادت هذه المصانع عليها مرة ثانية.. إذن يجب أن يكون هناك قانون رادع لهؤلاء من منعدمي الضمائر..؟

ثم جائني صوت رجل عمره يقترب من الأربعينات رفض ذكر اسمه قائلاً:

الجبن المستورد يحمل مصائب أخرى يا سيدتي الجبن في أوروبا تنتهي صلاحيته بعد ٣شهور وهنا تنتهي صلاحيته بعد ٣سنوات، المشكلة الحقيقية التي تواجهنا في العلب المستوردة أو المحفوظة نحن نأكل جبناً شكلها جميل من الخارج ولكنها من الداخل ينطبق عليها المثل الشهير "من بره هالله هالله ومن جوه يعلم الله"؟

ولكي أتأكد من الكلام الخاص بالجبن المستورد بالسؤال إلى د. أحمد عبد المجيد بمعهد التكنولوجيا والأغذية والمختص بقسم الألبان تحدث الرجل قائلاً.. إن الجبن المستورد يدخل فيه مواد كيماوية مثل الكلورفيل ومواد أخرى تطيل فترة صلاحيته خاصة بعد أن يأخذ المستورد شحناته، فيتم اللعب في تاريخ الصلاحية على أيدي ناس متخصصين في هذه المهنة والحقيقة يجب التعرض لهذه المسألة من قبل جهات رقابية رسمية بتحليل عينات الأجبان المختلفة؟

تركت الجلسة وأنا في حالة من الحزن والاكتئاب إذا ماذا نأكل؟!

لنأكل الجبن القريش الذي يباع في الأسواق حالياً وتقوم بعمله الفلاحات.

وإلى أحد الأسواق أخذتني قدماي.. سيدات يفترشن الأرض بالجبن القريش. والجبن القديمة اقتربت من إحداهن فقالت لي أن الجبن القريش صحي وممتاز وأفضل من الأنواع الرديئة من الجبن التي تجلب الأمراض فجبننا معمولة يدوي ومن خير اللبن..؟!

سألتها.. أعتقد أنه لا يوجد غش في الجبن القريش؟

فأجابتني بالقول.. أولاد الحرام كتير وما خلوش لأولاد الحلال حاجة طبعاً هناك غش.. ساعات التجار يبيعوا الجبن القريش ويقولوا إنها جاموسي وهي لبن بقري وطبعاً اللبن الجاموسي مفيش أحسن منه في الخير والدسم.

قلت لها.. بس ده غش على قد حاله وبسيط يا ستي لو جت على قد البقري والجاموسي يبقى خير.

همست لي وكأنها تقول لي سراً أقولك حاجة فيه ناس بتشتري ملح من الرخيص بيقولوا عليه "بايظ" تقصد منتهي الصلاحية والذي ثبت أنه يسبب الفشل الكلوي وبيرشوه بافتراء على الجبن القريش علشان يحفظوا حتة الجبنة أكثر وقت ممكن ..! لا أعرف لماذا أنتابني حالة من الضحك الهيستيري تركتها ومشيت أتأمل حركة السوق التي تقوم على قدم وساق.. وأنا أضرب كفاً بكف وأتساءل ماذا نأكل..؟! وهل مطلوب منا كمتسهلكين أن نشتري أجهزة معملية خاصة لتحليل كل أنواع الجبن واللبن الذي يدخل بيوتنا..؟!

أين الرقابة والجهات الصحية والإدارية المسئولة..؟! هل من مجيب.

ألبانها خالية من التلوث وجبنها بدون مواد حافظة:

سؤال فتح لي موضوعاً لم يكن في حسباني تماماً... ولا أعرف لماذا شعرت بأنني قد وجدت ضالتي المنشودة ولم أشعر بنفسي إلا وأنا ذاهبة وزميلي المصور إلى مدرسة ثانوية زراعية تابعة لإحدى المحافظات.. وتحديداً إلى معمل الألبان الخاص بها.

والحق توقعت أن أجد معملاً بسيطاً بدائياً هدفه الأوحد تعليم الطلبة عملية تصنيع الألبان وشرح فوائد اللبن وتركيباته وأنني حتى لن أرى نقطة لبن واحدة في هذه المعمل.. ولكن خابت كل ظنوني وتوقعاتي.. فمعمل الألبان بهذه المدرسة كبير ومجهز بأساليب حديثة لحد ما... وتستطيع أيضاً أن تشم رائحة اللبن الشهيرة من على بعد.. والأجمل بل والأروع أنه يتميز بنظافة شديدة على غير معامل الألبان الصغيرة العشوائية التي رأيتها ودخلتها ..؟!

معظم العاملين في معمل الألبان من الجنس الناعم فيما عدا، حظيرة الحيوانات، فالمسئول عنها مدرس ذو خبرة؟!

ما إن دخلت المعمل وبدأت أتابع عمل المجموعة العاملة في معمل الألبان إلا وأحسست أنني لست في مدرسة بل في معمل ألبان خاص.. حتى أنني سألت..

هل نحن في مدرسة حقاً أم معمل ألبان حقيقي.

أجابت السيدة قائلة.. الاثنان معاً.. مدرسة ومعمل ألبان خاص.. نحن هنا ليس هدفنا التدريس فقط وتعليم الطلبة عملياً عملية تصنيع الألبان ومنتجاتها بل نحن استطعنا بإمكانات ضئيلة أن نصمم مشروعاً استثمارياً.. لدينا مزرعة خاصة بالمدرسة، وحظيرة للمواشي، بقر وجاموس حلاب، واللبن يدخل عندنا المعمل لنقوم بتصنيعه أنواعاً مختلفة من الجبن الأبيض الثلاجة، والرومي، والقريش، والزبادي والقشدة، ونبيع كل المنتجات للمستهلك العادي والحمد لله لقد أصبح لنا زبائننا الذين لا يشربون اللبن ولا يأكلون الجبن بأنواعه المختلفة سوى من مدرستنا... والحمد لله ننج ونربح بشرف ونظافة.

يا سيدتي ... سمعت كثيراً عن أنواع الغش؟

قاطعتني قائلة.. أعرف دون أن تذكري لي.. مواد حافظة وفورمالين سام وقاتل وأحماض كيماوية تضاف على اللبن والأنواع المختلفة من الجبن.. ولكن نحن في مدرستنا لنا مواصفات قياسية، والأهم أن ضمائرنا مازالت حية وهدفنا الأوحد تعليم الطلبة والطالبات وصدقيني كمان بنكسب والمشروع بتاعنا بدأ بألف جنيه هذا العام حققنا ربح قدره ٩آلف جنيه وربنا يبارك.

أحسست أنني أطلت عليها وهي التي لديها عمل فقلت لها هل لنا أن نراك وأنت تقومين بعمل الجبن الرومي والأبيض؟

رحبت السيدة بالفعل بل وشرحت لنا بثقة أثناء عملها والكلام على لسانها نقوم بتسخين اللبن إلى ٣٠درجة ثم تقلبيه أو تكسيره على درجة ٣٥بعدها يتم إنقاص الشرش ثم نقوم برفع درجة الحرارة إلى ٣٩ونقوم بالتقليب إلى درجة حرارة ٤٥ثم إطفاء النار حتى يستوي اللبن بعدها نقوم بوضع الملح على حسب المذاق الذي نريده ثم نخرج اللبن ونضعه في "القالب" الخاص به وبعدها في المكابس لمدة لا تقل عن ٧ساعات ثم يتم قلب القوالب ووضع الإنتاج في قوالب أو فرم أخرى ثم وضعها في المكابس لمدة ٢٤ساعة ثم نقوم باستخراجها من المكابس وتم تسويتها بعد ذلك بإضافة الملح ويمكن أن نتركها لمدة شهرين أو ثلاثة أو حتى ٦شهور ثم يتم بيعها للمستهلك.

هناك من يضيف مادة "الفورمالين" على الجبن الرومي استجمالاً لتسويتها.

للأسف هناك من فعل هذه الفعلة السوداء.. ولكننا والحمد لله لا نفعل، لأننا لا نريد مكسباً سريعاً ونرضى بما قسمه لنا سبحانه وتعالى وكما قلت لك نحن في مكان تعليمي ومشروع قمنا ببنائه على سواعدنا بل وبنقودنا الخاصة والحمد لله أصبح لدينا سمعة خاصة.

وهل هذا ينطبق على كل المدارس الثانوية الزراعية في مصر ؟

لا أستطيع التعميم ولكن أغلب مدارسنا الزراعية في مصر بها معامل ألبان، صحيح أن إمكاناتها ضعيفة ولكن البعض ييأس والآخرون لا ييأسون ويحاولون البناء وتكوين مشروع، وهناك مدارس استطاعت أن تقيم مشاريع ناجحة ورأس مالها لا يقل عن ١٠٠ألف جنيه هذه النوعية من المدارس تستطيع أن تغطي احتياجات المحافظة بل وتضرب سوق مصانع ومعامل الألبان الأخرى وهذا ما حدث عندنا في محافظتنا.. استطعنا أن نعطي احتياجات الأهالي من اللبن ومنتجاته من الزبادي والقشدة والجبن الأبيض والرومي وحتى القريش حتى أن بعض العوامل أغلقت بسببنا..!!

تركت المدرسة وكلام تلك المدرسة المسئولة عن معمل الألبان يرن في أذني حتى أنها نورت لي الطريق لتجعلني أسأل سؤالاً في حاجة لإصابة.

لماذا لا يتم الاهتمام بالمدارس الزراعية في مصر وإمدادها بالإمكانات اللازمة طالما أنهم يتمتعون بضمائر حية لماذا لا ندعم تلك المشاريع الصغيرة لتكون بمثابة مشروع كبير يستطيع أن يغطي احتياجات الأهالي في كل منطقة؟

مجرد سؤال أو اقتراح لعله يخلصنا من أنياب الصحراء الضمائر السوداء فهل من مجيب؟!

د. عبد القادر حفني، رئيس بحوث تكنولوجيا الألبان بمعهد بحوث الإنتاج الحيواني وعضو اللجنة العامة للألبان بالهيئة العامة للتوحيد القياسي بوزارة الصناعة وعضو مشارك أيضاً في تأسيس المواصفات القياسية العالمية لدستور الأغذية "كودكس" بروما.. وهو صاحب دراسات خاصة في الجبن المصري.

ذهبت إليه لأتحدث، حول الغش السافر الذي وصل إلى عالم الجبن الأبيض والرومي.. وكيف تكتشفه.

رئيس بحوث تكنولوجيا الألبان بمعهد الإنتاج الحيواني

جهاز محلي لبسترة اللبن بخمسة آلاف جنيه فقط بدلاً من مليون:

بدأ د.عبد القادر حديثه بعد أن حكيت له ما رأيته وما سمعته عن عالم الغش في الجبن، تحدث الرجل قائلاً:

الجبن الدمياطي وبقية أنواع الجبن الأخرى تعد غذاءاً شعبياً لكل المستويات وتشكل نصيباً وافراً من واجباتهم الغذائية لقيمتها الغذائية العالية ولمذاقها الطيب وهي تنتج في أماكن مرخص بها وأخرى "تحت بير السلم" أي غير مرخص بها يجعلها عرضة للتلوث بالميكروبات المرضية والتي تسبب فساد الجبن مما يؤثر على الصحة العامة ويقلل من فرصة تصديرها للأسواق الخارجية وخصوصاً في ظل العمل باتفاقية الجات.

لذلك فإن المواصفات القياسية المصرية المعدلة نصت على وجوب تصنيع الجبن المختلفة وكل منتجات الألبان من ألبان مبسترة حفاظاً على الصحة العامة للمستهلك أينما كل مع إعطاء منتجي الجبن فترة سماح كافية لتوفيق أوضاعها إلا أن الكثير منهم لم يلتزم بهذه المتطلبات.

هل لي أن أتعرف على نوعية الأمراض التي تكمن في الجبن المصنع من لبن خام، وهل هناك بحوث أو دراسات أكدت هذا الكلام:

كلامي دائماً مستند للأبحاث والدراسات وما أقوله من نتائج جاءت بناء على بحث أعد في معهد بحوث صحة الحيوان التابع لمركز البحوث الزراعية وأجريت دراسة صحية على عينات من الجبن القريش، جبن الثلاجة الدمياطي، البراميلي، وكذلك الألبان المصنعة من ألبان مبسترة من محافظات القاهرة، الجيزة، الفيوم، بني سويف، القليوبية، دمياط بإجمالي (١٧٢٥عينة جبن) وقد أظهرت الدراسة أن هناك المجموعة القلولونية التي عرفت بميكروبات المجاري بأعداد لا تقل عن آلاف الميكروبات في كل جرام جبن في ٧٤٪من عينات الجبن القريش، و٣٠-٣٤٪ من عينات الجبن الدمياطي والبراميلي والثلاجة، في حين أن كل عينات الجبن المصنعة من ألبان مبسترة توجد المجموعة القلولونية بأعداد من ٢ : ٣٪ خلية ميكروبية، ووجد أيضاً ما يسمى بالمكون العنقودي الذيب للدم و"الأيشريشيا كولاي" وهو من السلالات المفرزة للسموم وتشترط المواصفات خلو الجبن منه، والسالمونيلا، وهو من الميكروبات التي تفرز سمومها داخل جسم الإنسان وتشترط المواصفات أيضاً خلو الجبن منه، واليرسيديا و"الكليسيلا" ويشترط أيضاً خلو المواصفات منها في الجبن.

ويتضح من هذا العرض السريع مدى سوء حالة الجبن المتداول في الأسواق والمصنع بألبان خام غير مبسترة وخطورتها على الصحة العامة للمستهلك ومن أهم الأسباب التي تلوث الجبن طريقة بيعها حيث تباع في كثير من الأحيان بطرق مكشوفة دون تعبئة أو تغليف ووجد أن ٦٦٪ من باعة الجبن القريش حاملين لميكروب العنقود الذهبي الذيب للدم ٥٦٪ حاملين لميكروب "الأيشريشيا كولاي" ٢٩٪ حاملين الميكروب "الكابيسيلا" ١٥٪ حاملين لميكروب "السالمونيلا" المتسبب في حدوث التسمم الغذائي.

إذن الحل في الألبان المبسترة.. ولكن تكاليف جهاز البسترة مرتفع جداً فكيف يشتريه أصحاب المعامل الصغيرة الذين تهددهم وزارة الصحة بالإغلاق في حالة عدم شرائه.

اتفق معك أن المعامل البلدية التي تضم صغار منتجي الجبن لن تستطيع الشراء ولكن يجب أن نعرف أن طريقة البسترة تعتمد على دفعات لتعريض كل جزء من جزئيات اللبن إلى درجة حرارة ٦٤درجة مئوية للقضاء على كل الميكروبات المرضية، وهناك معهد بحوث الإنتاج بفرع المعهد بسخا في كفر الشيخ لديه نموذج مبسط لجهاز بسترة على دفعات منخفضة ويبلغ سعره ٥ألف جنيه فقط وزيادة في التبسيط من لم يستطع شراء هذا النظام المبسط منخفض التكاليف فيمكن أن يضع اللبن في أحواض تجبن مزدوجة تسخين كهربائية بحيث تصل درجة حرارة اللبن إلى ٦٤درجة مئوية ويترك اللبن عليها لمدة ١ / ٢ساعة ثم يبرد اللبن بالماء البارد يدفعه بين الجدران حتى درجة الحرارة اللازمة للتجبن وتتراوح بين ٣٠ / ٤٠درجة.

ماذا عن الفورمالين وبقية المواد الحافظة التي تضاف لإطالة عمر الجبن وقصف عمر المستهلك؟

شئ مؤسف ولكن الحملات الصحفية التي تقومون بها دائماً ما يواكبها حملات فعالة لوزارة الصحة وبقية الجهات الرقابية مثل التموين والرقابة الصناعية وأنبه أن الفورمالين الذي يضاف على الجبن الرومي والأبيض يوحي للمستهلك بأن الجبن نوعه قديم وناعم الملمس ويحوي سموماً خطيرة والجرعات الزائدة منه تتجه إلى خلايا الإنسان وتدخل إلى نواة خلية الإنسان وللأسف ظهر الفورمالين أيضاً في أشكال أخرى متنكراً في صورة بودرة أي مادة صلبة مجففة فقامت بعض الشركات الأجنبية بتصدير الفورمالين إلينا في صورة جافة حيث يتم في معامل هذه الشركات تجميع كل ٦جزئيات من الفورمالين مع أربعة جزئيات من النشادر وهذه المادة تستخدم بأكثرية في الجبن المطبوخ.

رئيس الجمعية المصرية لمنتجي الألبان

أسعار اللبن سترتفع خلال أيام:

ما طبيعة عمل الجمعية المصرية المنتجة للألبان التي ترأسها؟ وما دورها في إنتاج وتسويق اللبن بمنتجاته؟

الجمعية المصرية المنتجة للألبان تضم كبار المزارع التي تمدنا باللبن، ويشترط في انضمام أي صاحب مزرعة لنا كعضو في الجمعية أن يمتلك ما لا يقل عن ٥٠رأساً من المواشي "بقر وجاموس" ويشترط أيضاً أن يكون متبعاً في مزرعته نظام الحلب الآلي وذلك لكي نضمن جودة اللبن وضبط مواصفاته القياسية.

والأجهزة التي تستخدم في الحلب الآلي مكلفة يصل الواحد منها إلى ٥٠٠ألف جنيه، ونحن ننتج حوالي ٧٠٠طن من الألبان يومياً، ويشرفني أن أقول أننا بهذا الرقم تتنتج أكثر من ٦٥٪ من إنتاج اللبن النظيف الذي يصل إلى المصانع لتصنيعه منتجات مختلفة من الألبان.

عبارتك عن اللبن النظيف، الذي تنتجه الجمعية يدفعني لسؤال عن اللبن المغشوش والذي له طرق عديدة أهمها إضافة مواد حافظة مثل الفورمالين وماء الأكسجين.

قاطعني قائلاً المواد الحافظة التي تتحدثين عنها وحدثك عنها العديد من العاملين في قطاع الألبان في مصر يستخدمها الفلاحون وأصحاب المعامل الصغيرة اللي "تحت بير السلم" ذلك الفلاح الذي لا يملك سوى ٢٠ أو ٥٠كيلو لبن والسيارة التي من المفترض أن تمر عليه لذلك يضطر اضطراراً أن يضع مواد حافظة تطيل من عمر نقطة اللبن التي تمثل له الحياة والرزق ولقمة العيش وهذه بالطبع مسئولية وزارة الصحة والصناعة.

التي يجب أن ترعى هؤلاء الصغار وتوفر لهم أجهزة تحمي منتجاتهم وعلى سبيل المثال جهاز التبريد ذلك الذي يقوم بتبريد اللبن لدرجة ٤... وحتى لا أكون ظالماً أقول لك إن هؤلاء الصغار من أصحاب المعامل الصغيرة أو الفلاحين لا يريدون أن يغشوا ولكنهم أيضاً يريدون الحفاظ على حياتهم وأرزاقهم لأنه كما قلت أن نقطة اللبن هذه تمثل لهم الحياة. ولكن يجب أن تقوم وزارة الصحة والتموين بالدعم أولاً والوقوف بجانب هؤلاء الصغار قبل أن تكون رقيباً ذا سيف مسلط على رقاب الغلابة من المنتجين الصغار.

ملاحظة: أصحاب المعامل الصغيرة والفلاحون يقدمون الاتهام نفسه إلى المنتجين بالكبار مؤكدين أنهم من اخترعوا هذه الأساليب!!

طالما تتكلم عن مساعدة الدولة وتقديم يد العون لأصحاب المعامل الصغيرة، فما رأيك فيما يحدث حول جهاز البسترة الجديد الذي سيغلق أبواب المعامل الصغيرة نظراً لارتفاع ثمنه؟

جهاز البسترة شئ هام وضروري وجوده في المعامل الصغيرة أو المصافي التي تقوم بتصنيع اللبن تحت بير السلم لأن البسترة عملية صناعية يجب أن تتم في معمل إنتاجي لتصنيع اللبن لكي تخرج كل الشوائب والميكروبات والجراثيم الكامنة داخل اللبن ولكن ليس الحل أبداً أن نغلق أرزاق الناس ونوقف حالهم لمجرد أنهم لا يملكون نقوداً كافية لشراء هذا الجهاز الذي يصل سعره إلى ملايين وآلاف الجنيهات، ولنتأمل سوياً ماذا سيحدث بعد انتهاء المهلة التي أعطتها وزارة الصحة لأصحاب المعامل سوف يغلقون معاملهم ويتوقف إنتاجهم ويقطع أرزاق العاملين بكل معمل ويتوقف حال الفلاحين الذي يعطونهم اللبن في المعامل.

إذن كل هؤلاء سيجدون أنفسهم عاطلين في الشوارع وسوف يتحولون إلى مجرمين، لذلك الحل ليس في الإغلاق وقطع أرزاق الناس ولكن الحل في وقوف الحكومة بجانب هؤلاء المنتجين الصغار "اللي في الأساس مش لاقيين ياكلوا طيب إزاي نقول لهم اشتروا جهاز بملايين".

أمر مستحيل حدوثه طبعاً وغير مقبول دينياً واجتماعياً وسياسياً يجب أن تنظر الحكومة لهؤلاء الصغار بشئ من العدل.. والحلول كثيرة تسهل لهم قروضاً مثلاً من بنك الاستثمار القومي أو تقسط لهم مبلغاً معيناً بعد أن تساعدهم وليس من الضروري أن تشتري الحكومة جهاز بسترة لكل صاحب معمل ولكن يمكن أن يقوم ٦أو ٧أشخاص من أصحاب المعامل ويشتركون في شراء جهاز بسترة واحد تقوم الدولة بدعمه ولكن ليس الحل في الإغلاق لأنه ما أسهل الخراب وما أصعب نتائجه.

أسألك سؤالاً حول اللبن البودرة واستيراده بشكل جنوني من الخارج وأيضاً استخدام البعض له وضربه بالمياه الساخنة وإضافة سمن جوز هند له ثم بيعه على أنه لبن بقري أو جاموسي:

اللبن البوردة مشكلة المشاكل، ولما أجيب لبن بودرة أضيف عليه بلاوي كثيرة وأبيعه على أنه لبن طازج طالع من البقرة فإن هذا غش تجاري، ثم أن اللبن البودرة الذي يتم تصنيعه في مصر هو نتاج ما يتبقى من اللبن الجيد يعني بالبلدي "زبالة اللبن" وهذا الغش طبعاً غير مقبول، والسؤال هنا هو لماذا نستورد أطناناً مهولة من اللبن البودرة من الخارج، لماذا أقوم بعمل تنمية للفلاح الأوروبي وأترك الفلاح المصري.

الإنتاج الحيواني في مصر يشكل حوالي ٤٠مليار جنيه فهناك مليون فلاح يعملون في الإنتاج الحيواني عندما استورد لهم لبن بودرة من الخارج سوف أغلق بيوت مليون عائلة يعني "هخليهم عاطلين" هذا بالإضافة إلى أن سعر اللبن ارتفع بشكل ملفت للنظر ولا أخفي عليهم عليك أن ١١٧مزرعة من الكبار أغلقت بسبب الخسائر التي نتجت من تعويم الجنيه وارتفاع سعر الدولار.

وارتفاع سعر الأعلاف يا سيدتي كلنا مهددون بالإغلاق نحن مثلاً في الجمعية نبيع كيلو اللبن للمصانع بـ١٤٥قرشاً وهم يبيعونه في السوبر ماركت بـ٣,٧٥جنيه.

اليوم المزارع تغلق أبوابها وتبيع أبقارها ونحن سوف نرفع سعر اللبن إلى ١٦٥قرشاً للمصنع ونرجو ألا ينعكس ذلك على المستهلك، لذلك أقول نحن في موقف لم يحدث منذ عشرين عاماً الصغار أغلقوا أبوابهم منذ فترة ولحقتهم المزارع الكبيرة ومشكلة جهاز البسترة سوف تصعب المشكلة وربنا يستر.

لبن البقر والصويا والسرسوب والعصفور أيضاً:

اللبن غذاء صحي ومفيد، مقولة تجري على ألسنة الناس مثل القواعد التي لا تناقش، ولكن بعض العلماء قرروا مناقشة هذه القاعدة بل كسرها، مطالبين باستبعاد اللبن بالكامل من قائمة غذاء الإنسان، ومعددين الآثار السلبية والضارة بالصحة التي تنتج عن تناوله وساند هذه الفكرة في عقول المستهلكين ما يتوارد في الأخبار عن التأثيرات الضارة للمواد الحافظة التي تضاف إلى هذه المنتجات خلال تصنيعها.

يذر العلماء عن لبن البقر له آثاراً جانبية ومؤكدة منها على سبيل المثال الحساسية التي تحدث لعدد كبير من الناس من جراء تناول لبن الأبقار مثل حمى القش، والربو، والالتهاب الشعبي والتهاب الجيوب الأنفية، وأمراض البرد والزكام والتهاب الأذن، ويرجح البحاثون أن منتجات الألبان ومنها الجبن مثلاً هي سبب أساسي للإصابة بالصداع النصفي، ولقد وجدوا أن كثيرين من مرضى الصداع النصفي فقد تحسنوا بعد أن توقفوا عن تناول اللبن ومنتجاته.

وفي مقالة علمية نشرت في أبريل ٢٠٠١في مجلة "المناعة" قررت، مجموعة من الباحثين أن الغذاء المحتوى على لبن البقر قد يكون هو السبب في زيادة معدل الإصابة بمرض السكر عند الأطفال الذين يعانون من خلال جيني يؤهلهم لذلك.

وهناك عديد من البشر الذين لا يتقبلون مادة "اللاكتوز" وهي سكر اللبن، فتسبب لهم حالات الحساسية، وتبلغ نسبتهم ٩٨٪ من البشر، ويحتاج الجسم لكي يهضم اللبن إلى تكسيره إلى مركبين هما "اللاكتوز" و "الكازيين" بعد ذلك يعمل أنزيم اللاكتين على تكسير اللاكتوز، بينما يكسر انزيم الرينين "المنفحة" بروتين الكازيين، والمشكلة أنه عند سن الثالثة أو الرابعة يختفي انزيم الرينين من القناة الهضمية للإنسان، ماعدا نسبة قليلة، كما يختفي أيضاً انزيم اللاكتيز، وهكذا تصبح أجسامنا غير قادرة على هضم وامتصاص منتجات الألبان بطريقة سليمة.

ويرد العلماء على مقولة إن اللبن هو مصدر للبروتين والكالسيوم بالقول أنه ليس من الضروري تناول اللبن من أجل الحصول على هذه الفوائد، حيث أن مجرد تسخين اللبن يؤدي إلى تغييرات في طبيعة بروتينات اللبن، كما أنه يمكن الحصول على البروتين من مصادره الأخرى سواء النباتية أو الحيوانية كالبيض واللحوم، والكالسيوم أيضاً يوجد في الأغذية التي تنمو في الأرض، حيث إن الكالسيوم موجود في التربة والنباتات تمتص منها الكالسيوم، فتحصل الحيوانات على احتياجاتها من الكالسيوم من النباتات، وهذا ما يجعل المنتجات الحيوانية غنية بالكالسيوم، فلماذا لا نحصل نحن على الكالسيوم من نفس المصدر النباتي؟

إن الأوراق الخضراء النباتات هي المصدر الأول للكالسيوم، وكل البذور والمكسرات النيئة والبقول والفواكه الطازجة والمجففة غنية بالكالسيوم، والماغنسيوم أيضاً مهم لامتصاص الكالسيوم وبوجوده مع الأغذية الخضراء والنباتية فإن احتياجك للكالسيوم ستتم تلبيته بصورة جيدة. ولكن تذكر. فإن كثيراً من الكالسيوم له آثار سلبية على الصحة مثل تكون حصوات الكلى.

وكأنه لا يكفي اللبن ومنتجاته كل السلبيات التي تقال عنه وهو في صورته الطبيعية. فتزيد عن ذلك المواد الحافظة التي يتم إضافتها لهذه المنتجات من الجبن والزبد وغيرها. وهي المواد التي قد تسبب آثار صحية خطيرة على المستهلك. فمثلاً يتم إضافة الفورمالدهايد (الفورمالين) إلى الجبن كمادة حافظة. وهذه المادة تقوم بعملها عن طريق تسميم البكتريا والفطريات. ولكن هل تسبب هذه المادة أيضاً في تسمم المستهلك؟ من المعروف أن الفورمالدهيد مادة سامة لخلايا الكبد. وتؤدي إلى تلف هذه الخلايا، ثم تليف الكبد وإصابته بالسرطان.

والفورمالدهيد معروف بعلاقته بسرطان الدم والأنف والرئة، وتناول الفورمالين عن طريق الفم يمكن أن يسبب أيضاً القئ والإسهال. وآلام البطن، كما يستعمل بعض منتجي الأجبان مادة ماء الأكسجين لتبييض منتجاتهم وهذه المادة غير سامة حتى تركيز ٩٪ لكن التركيز المحتوى على ٣٪ قد يسبب التهاباً للأغشية الخاطية للفم والأمعاء مما يؤدي إلى القئ والإسهال.

أشكال أخرى من اللبن:

تجري على ألسنة الناس وأوصاف اللبن بعضها معقول والاخر مدهش ولكن كلها تحمل كلمة اللبن:

السرسوب: ويطلق عليه لبن السمار أيضاً، هو سائل لونه أصفر يميل للقلوية، ويفرز من ثدي الأم. ويكون موجوداً في الشهور الأخيرة للحمل، وفي أول ٢-٤أيام بعد الولادة. وهو أثقل في الكثافة النوعية من اللبن العادي، ويكون غنياً بالبروتين وفيتامين "أ" والمعادن المختلفة. ولكنه قليل من نسبة الكربوهيدرات والدهون.

وهذا الإفراز المبكر مفيد جداً للطفل الوليد، حيث أنه يمد جهازه المناعي يدفعه قوية لذا ننصح الأمهات بضرورة إرضاع أطفالهن في الأيام المبكرة بعد الولادة مباشرة لكي يستفيد الطفل من هذا الغذاء الغني والسرسوب يكون موجوداً أيضاً في ضروع الحيوانات في نهاية الحمل والأيام والمبكرة بعد الولادة.

لبن الحمار:

أرجو ألا يضحك أحد من فكرة استعمال لبن الحمار في إرضاع طفل، ذلك أن من يشربه لا يصبح باضرور حماراً، تماماً بنفس القدر الذي لا يصبح به أحد بقرة أو ثوراً لمجرد أنه يتناول لبن البقر، الفكرة المثيرة وراء أهمية لبن الحمار هي أن تركيبه يشبه إلى حد بعيد تركيب لبن الأم البشرية في نسب الدهون والبروتين والأملاح حتى أنه كان ينصح به للطفل الذي فقد أمه ولا توجد مرضعة في الجوار تمده باحتياجاته من اللبن.

فلبن كالبقر مثلاً يحتوي على ضعف النسبة المطلوبة لرضيع بشري من الدهون مما يستدعي تعديله بإزالة الدهون من اللبن بالكامل ثم إعادة نصفها فقط إلى اللبن، ولكن لبن الحمار لا يحتاج إلى مثل هذا التعديل.

وقد سبق وأشارت مجلة "نصف الدنيا" في عدد سابق إلى استعمال لبن الحمار لتغذية أطفال في إيطاليا، وأضيف هنا أن استعمال لبن الحمار في تغذية الصغار ممارسة معروفة في بعض بلاد الوجه القبلي في مصر.

لبن الصويا:

هو تركيبة خاصة مكونة من بروتين الصويا وزيوت نباتية ومواد كربوهيدراتية، ولكنه يخلو من اللاكتوز "سكر اللبن" ومن بروتينات لبن البقر التي قد تسبب الحساسية لبعض الأطفال.

وترى بعض المصادر العلمية أن الكازيين الموجود في لبن البقر مسئول عن بعض الأعراض في مرض الأوتيزم بالإضافة إلى جلوتين القمح أيضاً، لذا يتم استبدال الألبان المصنوعة من اللبن البقري بهذا اللبن النباتي في بعض الحالات المرضية.

لبن العصفور :

نسمع كثيراً في الأمثال من يتحدث عن إحضار لبن العصفور كنوع من التحدي والتعجيز، لاعتقاد العامة أنه شئ غير موجود أو خرافي إذ كيف يكون للطيور لبن؟ ولكن الواقع يقول غير ذلك، فهناك لبن للطيور كما للحيوانات، ذلك أن صغار بعض الطيور تتغذى على إفرازات من نوع خاص من والديها، وخلافاً للحيوانات، فإن ذكور هذه الطيور وإناثتها قادرة على إنتاج هذه الإفرازات الشبيهة باللبن، وأشهر هذه الألبان اللبن الذي يفرزه الحمام لإطعام صغاره، وينتج عن طريق انفصال خلايا مليئة بالسوائل من الغشاء المخاطي المبطن لكيس رقيق الجدران يكون مخزناً للطعام في نهاية المرئ، وهذا الكيس يسمح للطيور بجمع وتخزين الطعام بسرعة مختصرين بذلك الوقت الذي قد يكونون معرضين فيه لخطر الأعداء، وهذا اللبن يكون مغذياً جداً.

وفي تجربة تم فيها إطعام كتاكيت صغيرة على لبن الحمام كانت النتيجة نمواً أكبر بدرجة ١٦٪ عن مثيلاتها التي لم تطعم هذا اللبن، وهذا غذاء يحتوي على بروتين ودون أكثر من لبن البقر، ويكون هو الغذاء الوحيد للطيور الصغيرة لعدة أيام بعد الفقس، ويتبادل الوالدان إطعام الصغار هذا اللبن لمدة تتعدى الأسبوعين، والحمام الصغير لا يتغذى على الحشرات مثل صغار الطيور من الأنواع الأخرى التي تتغذى على الحبوب، ولكن هذا اللبن يمدهم بالغذاء الحيوي الغني بالبروتين.

وطيور "الفلامنجو" أيضاً لها لبن يتميز بدهون أكثر بروتينات أقل من لبن الحمام، وإفرازه لا يقتصر على كيس المرئ بل يشمل أيضاً غدداً تبطن كل القناة الهضمية العلوية، وهذا اللبن يحتوي أيضاً على كميات كبيرة من كرات الدم الحمراء والبيضاء، وطيور "الفلامنجو" الصغيرة تتغذى على هذا اللبن بمفرده لمدة حوالي شهرين.

وهناك أيضاً طائر "البطريق" الإمبراطور الذي يغذي صغاره على اللبن في بعض الأحيان، ذلك أن ذكر البطريق هو الذي يحتضن بيضة واحدة بين قدميه، ويغطيها بطبقة من جلد البطن لمدة شهرين في الشتاء القطبي، ويكون الذكر صائماً بينما تجول الأنثى في البحر للبحث عن الغذاء، وإذا لم تعد الأنثى عند فقس البيض يتولى الذكر إطعام الطائر الصغير بلبن يتم إفرازه عن طريق المرئ، وبعد فترة قصيرة من التغذية باللبن يتولى الذكر إطعام الصغير بالغذاء المجتر من معدته، متناوباً في ذلك مع الأنثى حيث يذهب كل منهما بدوره إلى البحر للصيد.

استوردنا في شهر واحد ٣٢ألف طن من فرنسا ثروة قومية اسمها "شرش اللبن"

هل يصدق أحد أننا في مصر نستورد شرش اللبن ..؟!

هل يصدق أحد أننا لدينا كميات هائلة من الشرش نلقى بها في الترع والمصارف ..؟!

هل يمكن كما يقول البعض أن يتحول الشرش إلى ثروة قومية؟!

مجموعة من الأبحاث أشرف عليها د/ نبيل مجدوب أستاذ ميكروبيولوجي الأغذية والألبان بجامعة عين شمس خرج منها بنتائج تقول أن شرش اللبن الذي نرمي بأطنانه في شبكات الصرف الصحي يحتوي على ٢٠٪ من إجمالي بروتين اللبن ويحتفظ بـ٨٠٪ من سكر اللاكتوز الموجود في اللبن والذي يمنح الإنسان الطاقة والحيوية ويمكن من خلاله إنتاج فيتامين "بـ١٢" ويكن أيضاً استخدامه كوسط غذائي لتنمية بعض أنواع البكتيريا والخمائر لإنتاج الكحول الإيثيلي ويمكن استخدامه كمادة حفظ طبيعية في الأغذية بديلاً عن مواد الحفظ الكيماوية التي ثبتت ضررها البالغ.

والسؤال هل نعرف قيمة " شرش اللبن " التى طالما تكلم عنها د/ المجدوب هل فعلا استخدمناه كل هذه الاستخدامات . ونحن الذين نلقى به فى شبكات الصرف الصحى والترع والمصارف ؟!

وبماذا نفسر استيرادنا لألاف الأطنان من شرش اللبن هذا العام الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة استودرنا فى شهر أكتوبر الماضى فقط ٣٢ ألف طن شرش لبن بودرة من فرنسا و١٣ ألف طن من استراليا ماذا نفعل به وإذا كان مهما إلى هذه الدرجة لماذا لا يتم توعية الفلاحين وأصحاب المعامل والمصانع بعدم إلقائه فى شبكات الصرف الصحى بدلا من دفع الملايين من الدولارات من أجل استيراد تلك الأطنان من شرش اللبن ؟ أسئلة عديدة فى حاجة لإجابة فهل من مجيب ؟!

سر اختفاء لبن الأطفال ...؟

ولماذا تختفي من الأسواق والصيدليات علب الألبان المدعمة ..؟ ولماذا تتوافر البدائل ذات الأسعار المولعة نار ...؟!

لمصلحة من... وما الحكاية ...؟!

جولة بسيطة على أبواب الصيدليات تشعر فورا بأن هناك أزمة بل مشكلة تعانى منها كل أم رزقها الله بطفل رضيع . الصرخات والأهات تصم الأذان وتطرح التساؤل " يمنى العوضى "" صرحت فى وجهى قائلة عندي مشكلة حقيقية فى الرضاعة الطبيعية فكتب لى الدكتور نوعا من الألبان لم أجده فى جميع الصيدليات سعر العلبة أربعة جنيهات ونصف جنيه بينما البديل المستودر سعر العلبة منه بـ١٤ جنيها ونصف الجنيه وروجى موظف بسيط فى إحدى المصالح الحكومية ولا أدري ماذا أفعل ؟

أم أخرى تقول أمس ذابت قدماي من اللف والدوران فى الشوارع وحوارى القاهرة. بحثا عن علبة لبن مدعمة ولا فائدة وكلما سألت صيدليا يؤكد لى أن الكمية التى يحصل عليها قليلة وتباع فى نفس اليوم . توجهت إلى إحدى الصيدليات بحى المعادى وسألت الدكتور فقال لى إن الكمية التى تتسلمها كل صيدلية قليلة ولا تكفى لذلك يواجه العديد من المشكلات مع الأمهات اللاتى يتمنه بإخفاء الألبان والحقيقة أننا لانخفى الألبان ولكن هناك نقصا شديدا فى الألبان المدعومة ولا يوجد سوي البدائل الغالية والتى تبدأ أسعارها من ١٤ جنيه وهذا ليس وليد اليوم بل إنها مشكلة حدثت وتحدث منذ سنوات ومع ذلك لانجد أي تحرك لمواجهة هذه المشكلة والناس "مضطرون لشراء البدائل حتى لو كان بالدين والسلف فهو غذاء لأطفالهم .

يبدو أن علب الأطفال الصغار فى اللبن قد أصبحت مشكلة كل بيت لديه طفل رضيع لذلك قمت بالاتصال بوزارة الصحة فوجدتنى محالة إلى المسؤلين عن الشركة المصرية للأدوية ، حاولت الاتصال برئيس مجلس إدارة الشركة ولكن يبدو أنه فى اجتماع لمدة يومين وتم تحويلى إلى مسئولين صغار حتى وصلت إلى مسئولة الاستيراد بالشركة ولكن لم أجدها ويبدو أنها كانت فى اجتماع لا ينتهى !! ظلت لعدة أيام وأخيرا مللت وتركت الأم ونحن فى انتظار رد المسؤلين على تفسير ظاهرة اختفاء ألبان الأطفال المدعمة من الأسواق .

نستورد لبن بودرة وجبن شيدر وجودة وريكفورد بأكثر من مائة مليون جنيه سنويا هوس أم جنون ..!!

حمى الاستيراد تصيب سوق الألبان ومنتجاتها فى مقتل ..!!

فهناك آلاف من أطنان لبن البودرة ، والجبن الشيدر والجودة والقشدة وغيرها نستوردها من الخارج وإذا لم تصدق فقط تابع معى هذه الأرقام المذهلة لاستيراد الألبان فى شهور متفرقة من عام ٢٠٠٣ ..

ففى شهر يناير عام ٢٠٠٣ استودرت مصر ٢٤ ألف طن لبن بودرة كامل الدسم من هولندا ، و٨٤ ألف طن دسم حليب لا مائى من نبوزيلندا ، و١٦ ألف طن لبن بوردة منزوع الدسم من فرنسا و٥ ألاف طن دهن لبن لا مائى من استراليا .

وفى مارس عام ٢٠٠٣ استوردت مصر ٨ آلاف طن جبنة شيدر من استراليا و١٥٠ ألف طن لبن بوردة منزوع الدسم من المانيا و٣٣ ألف طن لبن بوردة منزوع الدسم من الأرجنتين وأخيرا ٤٠ طن زبدة من الإمارات . وفى إبريل من نفس العام استوردت مصر ٢١ ألف طن أنواعا مختلفة من الجبن من هولندا . و١٤ ألف طن قشدة من هولندا ، ٧ ألاف طن لبن بوردة من هولندا وأخيرا ٢٣ ألف طن زيد طبيعى مجمد من نيوزيلندا .

وفى مايو ٢٠٠٣ استوردت مصر ٨٠ ألف طن لبن بوردة كامل الدسم من انجلترا و١٩٨ ألف طن لبن بوردة ولكن منزوع الدسم من نيوزيلندا و١٧٢ ألف طن دهن لبن لا مائى و١٠٠ ألف طن دسم حليب لا مائى من استراليا .

وفى يوليو عام ٢٠٠٣ استوردت مصر ٣٤ ألف طن لبن بوردة منزوع الدسم من فرنسا و١٠٠ ألف زبد من استراليا ، ٣٠٢ ألف طن دسم حليب لا مائى من نيوزيلندا ، ١٢ ألف طن جبنة ركيفورد من الدانمارك و١٥١ ألف طن دسم حليب لا مائى وفى نوفمبر ٢٠٠٣ استوردت مصر ١٩٨ ألف طن لبن بوردة منزوع الدسم من نيوزيلندا و٦٧ ألف طن دهن لبن من استرالى ، ٦ آلاف طن جبن جودة و٥٤ ألف طن بوردة كامل الدسم من إنجلترا .

ما كل هذه الأطنان من ألبان البوردة وأين تذهب وما تلك الأنواع من الجبن المختلف ما بين الربكفورد والجودة والشيدر ..؟!

هل نستهلك كل هذه الألبان فى مصر ...؟!

وهل نحن على ثقة بأن كل هذا المستورد من اللبن صالح للاستخدام وليس مضافا إليه مواد كيماوية وهل كل هذه الأنواع من الجبن خضعت للرقابة الصحية ..؟

الفصل الثاني

في اللبن الحليب:

هو الكائن من ثاني المزاج المنوي لأنه من خالص الغذاء يستحيل في غدد إسفنجية رخوة دسمة قد حققت حرارة غريزية كذلك ، ويختلف باختلاف أصوله وما تناول من المرعى ، وأما هو في نفسه فلا شك أنه مشتمل على سمنية حارة يابسة وجبنية باردة يابسة في الأولى ومائية باردة رطبة في الثانية .

فنخلص من ذلك أنه في نفسه بارد رطب في الثانية على التحليل الصحيح وأما ما قيل من أن لبن الخفاش حار يابس ويلية الخيل فاللقاح فالضأن فهذا بالنسبة إلى نوع أو أنواع جنس الحيوان ولا شك أن اللبن حال نزوله من الضرع إذا كان كثير الدهنية ومرعاه نحو القيصوم والشيخ حار بالنسبة إلى ما خالف ذلك وافقة لبن النساء لأنه أصح أنواعه وألطفها وأشبهها بالمزاج يعدل الدم ويرد رطوبة الأعضاء الأصلية ويحفظ القوة على النفس .

قالوا ولو أن شخصا تعاهد شربه كل أسبوع لم تستقط قوته وألذه لبن البقر وأحلاه لبن الأتن (الحمير) وأفتحه للسدد لبن اللقاح وأكثره نفعا في الحمل والإنتاج لبن الخيل وأكثره جبنية ما اغتذي بالغليظ ولا توجد في لبن ذي حافر ولا خف .

وكذا السمن واللبن العديم السمن قد تمخضت برودته ويتصور مفارقة المائية مع بقاء السمن والجبن ورفع السمن مع بقائهما ولايمكن رفع الجبنية مع بقاء السمن والماء . ويعدل بما ذكر وفق الأمزجة وهو ثالث رتبة توافق المزاج لأن الأول اللحم والثاني البيض .

وقيل إنه قبل البيض والصحيح الأول ، واللبن يمكن تناسبه لسائر الأمزجة والفصول لقبوله التعديل ، وألطف ما استعمل حال حلبه لما فيه من الحرارة اللطيفة التي لا تفارقه إذا برد . فإذا طال مكثه فلا يستعمل حتى يسخن وهو يلين الطبع ويفتح السدد ويخرج الأخلاط المحترقة واللهيب والعطش ويحل الأورام الحارة ويدر الفضلات ، ومع التمر والجوز يخصب البدن وينميه ويسمن الكلى ويبيض الألوان إذا تمودي عليه ويصلح

العين من غالب أمراضها حتى إنه ليوضع فيها بعد اليأس من التداوي والخوف من الإقدام فيوضح الأمر ويكشف اللبس . وإذا حلب من حامل فوق مملكة فماتت النملة أو في ماء فرسب فالحمل انثى عن تجربة . وأجوده ما أخذ من صحيحة المزاج معتدلة السحنة نقية اللون جيدة الغذاء سليمة من التشويش وكثرة الجماع وتناول نحو السمك والبصل . كما أن أجوده من باقي الحيوانات ما حسن مراعاه وطاب ماؤه وهواؤه وسلم من تناول الجيف ومن ثم قيل أردأ الألبان لبن الأسود وما لم يسلم من الظفر جيد لقلة مائه . وأعلاه ما غلب سمنه لجبنه

وقد يعالج كثيرا الماء بالغلى وطفى الحديد فيه ، ولبن البقر أشبه بالغذاء وغيره منه بالدواء سيما لبن الخيل والأتن (إناث الحمير) . والألبان كلها ملطفة جلاءة تذهب بالأخلاط المحترقة والحرارة الفاسدة والسدد ونحو الجرب وأمراض الكلى والمثانة والقروح والأورام حيث كان نغرغرا واحتقانا بالكندر لأمراض العين قطورا (تقطيرا) ، وللنقرس بالشمع والزيت وعصارة الخشاش الأسود (الأفيون) مع كون المادة حارة طلاء ومع الزعفران والفربيون إن كانت باردة وبالتمر أو العسل يعيد شهوة النكاح ، وبالانتبون والسكنجبين يزيل الجنون والوسواس والخفقان والأمراض السوداوية إذا أفرطت في اليبس بالسكر وبه يسمن تسمينا عظيما إذا تمودي على شربه .

وقد طبخ فيه النار جيل الجيد قبل اشتداده ، ويطبخ برفق ويستعمل فإنه بزعمهم يطول العمر ويصلح الدم ويزيد في الشحم .

ولبن الخيل يسرع بالحمل إذا شرب ، واحتمل بعد الطهر حتى إنه مع النعاج يحبل العواقر ، ولبن الأتن يسكن الأورام حيث كانت خصوصا مع الزعفران ويقطع الدمعة والسلاق .

وإن شرب قبل خروج الجدري منعه أو قلله ، ولبن الخنازير ينفع من الدق والسل ولكنه يورث البرص ويشترك معه لبن الماعز خلافا لأهل الهند فإنهم يجعلون لبن الضأن أردأ ولا شبهة في أن كل ذاتعادل حمله مع حمل النساء فلبته أجود ومازاد أو نقص فأردأ

ولبن اللقاح يشفى من الاستقاء مع بولها ماعدا الريحى وهو يعدل الكبد ويشفى من القروح ، ولبن النعاج يهيج الباه (القوة الجنسية) وبدهن اللوز والصمغ يزيل السعال مجرب ، وهو يضر الحميات والطحال وعدم المشى بعد ، وأخذ أنواع النعنع والفوبنج والزنجبيل عليه لئلا يجبن ، وشربته منه أو قيتين إلى رطل . وتنوب أنواعه بعضها عن بعض خصوصا الضأن من الخنزير والبقر عن الكل إلا الإبل فى الاستسقاء والأتن فى الغبة وقرحة الرئة والفم .

وأما الماشت وهو الحامض فقد خرج من الرطوبة إلى ضدها وزاد فى البرودة تشبه أن يكون فى الثالثة يطفئ غليان الدم والعطش وما أحدثته الصفراء وإن طفئ فيه الحديد منع الدوسنطاريا والإسهال .

وإن سحقت حبوب الحرف ومزجت به وجففت أغنى شرب قليله من الماء أياما كثيرة وهو من ذخائر من يدعى التصوف ، والدوغ هو المحيض وقد حمض بعد ذهاب ودهنيته وضروه أكثر من نفعه

وأما المائية فتتفع على حدتها مالم يخالطها الملح ولم تمكث أكثر من يوم من الحكة والجرب الحاربين وسدد الطحال والكبد وتدر البول وتولد ريحا كثيرا وسوء هضم ويصلح الأنيسون واللبأ هو المأخوذ عقب الولادة إلى ثلاث ويطبخ بعشرة أمثاله من اللبن الحليب وهو شهى يسمى ولكنه ردئ جدا ويسمى بمصر سرسويا واللبن يطلب الأن على عصارة الخشاش عرفا .

(ولبن السوداء) هو الفربيون لا أنه صمغ مجهول كما توهم .

اللبن فى المنام :

لبن : هو المنام فطرة الإسلام وهو مال حلال بلا تعب ، واللبن الرائب مال حرام لحموضته وخروج دسمه ، ومن رأي من الناس رجلا كان أو امرأة فى ثديه فإنه يجمع مالا ، وإن رأي أن الثديين بدر منهما لبن فإن الدنيا تدر عليه ، وإن رأت امرأة فى ثديها لبنا وليس لها فى اليقظة لبن أو إنها ترضع صبياً أو رجلاً أو امرأة فإن أبواب الدنيا تتغلق على المرضعة والراضع .

ولبن الإنسان حبس وضيق للمرضع والراضع ، وإذا رأي أنه اشتري مرضعه لترضع ولده فإنه يربى ولده على خلقه . وقيل : من امتص لبن مرأة نال مالاً وربحاً ، وإن رأي أنه شرب لبن فرس أحبه السلطان ونال منه خيراً ، ومن شرب لبن رمكه صادف ملكا وألبان الأنعام مال حلال من سلطان ورزق طيب بقدر ما حلب والحلب مكر وحلب الناقة عمالة على أرض العرب من صدقة وحلب البختية عمالة على أرض العجم يعمل على وجه السنة والفطرة الإسلامية ، فإن حلبها فخرج دما فإنه يجوز فى سلطانه فإن حلبها سما فإنه يجنى مالا حراما ، وإن حلبها تاجر فخرج لبن أصاب رزقا حلالا وربحاً فى تجارته ودرت عليه الدنيا بقدر مادرت عليه الضروع .

ولبن اللقحة فطرة فى الدين فمن شرب منه أو مص مصة أو مصتين أو ثلاث مصات فإنه ثابت على الفطرة يصلى ويصوم ويزكى ويتصدق ، وهو لشاربه مال حلال وعلم وحكمة والحلبَ ملك مال.

وقيل : إن رأي أنه حلب ناقة وشرب من لبنها فإنه يتزوج امرأة صالحة ، وإن كان متزوجا فإنه يولد له غلام ويكون فيه بركة ، ومن رأى أنه حلب بقرة وشرب لبنها فإنه إن كان عبدا عتق وإن كان فقيراً استغنى .

ولبن الشاة والعنز مال يجبى من العرب والعجم ومن رأى أنه شرب لبن الغنم نال خيراً أو راحة وسرورا ، ولبن اللبوة مال لشاربه وظفر بعدوه ومعاداة السلطان الناس ، ومن شربه نال مالا من سلطان جبار أو من كد يده ، ولبن النسر عز وظفر يعدو قوى كريم لشاربه ، ولبن النمر لمن شرب إظهاره عداوة ، ولبن الذئب غرم وخوف شديد وقوة أمر وضرر في المعيشة لمن شربه .

وقيل : هو مال وسلطان ، وإن رأي أنه شربه نال رياسة واستولى على أهل تلك البلدة فيأكل مالهم إلى مال نفسه ولبن الخنزير تغيير عقل شاربه وذهنه ، ومن شرب منه قليلا صار إليه مال حلال وإن شرب كثيراً نال مالا حراما ولبن الكليه خوف شديد لشاربه ومال يناله على يد ظالم .

وقيل : من شربه نال مقدرة ورياسة على أهل بلده .

وقيل : ألبان الوحوش كلها شك في الدين ولبن حمار الوحوش مرض بعد برئ ولبن الظبية رزق قليل وألبان ما لا ألبان لها إذا وجدها الإنسان فإنه يملك ما يتمنى وألبان النواهش واللوادغ صلاح ما بينه وبين أعدائه ، ومن شرب لبن الحية فإنه يعمل عملا يرضى عنه الله .

وقيل : إن رأي أنه شربه نال فرحاً ونجا من البلايا ، ولبن الثعلب مرض يسير بعده برء ورزق يسير من دين على رجل .

وقيل : شفاء مرض ولبن الحمار الأهلي مرض يسير ومن شرب لبن أتان نال خيرا ، ولبن الهرة مرض يسير أو خصومة ، وإن رأي أن اللبن من الأرض فهو ظهور جور وفتنة يراق فيها دم على قدر ذلك اللبن ، ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن البغل عسر وهول ولبن الخنزير إصابة مال عظيم ولبن ابن أدم للمريض اذا شربه شفاه من المرض لأن نشأه كان به وقوته ولبن الكلب والسنور مرض أو خوف ، وإن رأى أنه بدد اللبن فقد ضيع واللبن يدل على المال وزيادة العمر والحمل وظهور الأسرار والعلم والتوحيد ويدل على الدواء للأدواء وعلى الرزق وعلى ملك حيوان أو يتخلق بخلقه ولبن البقر والغنم والإبل والجواميس ، كل ذلك مال مجموع والرائب هم ولبن الوحش والطير إذا وجد فهو مال قليل وخاصة لبن الأرنب ولبن الفرس اسم صالح .

وقيل : لبن السنور والثعلب فسق ولبن الأدمى وديعة لا ينبغى صرفها لغير ربها ، ولبن المجهول من الوحوش عز ونشاط للمريض وخلاص من السجن أو مال مغتصب .

الشرع يحرمه والعلم يكشف كل أسراره أكثر جودة وفائده وأمانا من أى نوع أخر من الألبان ا(1)

أثارت دراسة طبية حديثة حول تشابه لبن أنثى الحمار مع لبن الأم ردود أفعال واسعة فى الأوساط الطبية ..

قالت الدراسة : إن نسبة الدهون والأملاح المعدنية بلبن أنثى الحمار مشابه للبن الأم ، نظرا لعدم احتوائه على سكر اللاكتوز الذى يشكل خطورة على صحة الطفل .

وطرح الباحثون فكرة أثارت جدلا واسعا حول إمكانية اعتماد لبن الحمار كبديل لبن الصناعى بالشكل الذى يقضى على أزمة السوق السوداء التى ظهرت بسبب اختفاء الألبان الصناعية البديلة والمدعمة .

لبن الحمار " زى " لبن الأم تمام :

وقال الباحثون إنه من المكن جدا المضى قدما فى اعداد تركيبة ألبان صناعية من لبن أنثى الحمار ، ليكون بديلا كاملا عن الألبان الصناعية ، التى احتفت فى الأونة الأخيرة .. وأصبح الحصول عليها أمرا صعبا للغاية .

---

(1) جريدة النبأ الوطنى – الأحد ٢٠٠٢/٦/٢٣ .

ولم يكتف الباحثون بما تم طرحه من أفكار غريبة أثارت رعب الكثير من المتخصصين فى مصر .. بل وأكدوا أن الألبان الصناعية الحالية لا ترقى إلى نفس درجة جودة وأمان لبن أنثى الحمار الذي لاتوجد من وجهة نظرهم – أية محاذير على منحه للطفل كبديل عن لبن الأم . وقد لاقت هذه الأبحاث الغربية ردود أفعال معارضة من العديد من المخصصين فى مصر .. واعتبروا الإقدام على مثل هذه الخطوة مخاطرة غير مقبولة باعتبار أن مكونات لبن أنثى الحمار لاتتناسب مع وظائف جسد الطفل بيولوجيا ولوضع النقاط فوق الحروف كان لنا هذا التحقيق الذى يوضح كافة الأبعاد :

الفصل الثالث : المادة الغذائية :

فى البداية يقول الدكتور وروبيل كامل معوض بقسم الصناعات الغدائيـة بـالمركز القومى للبحوث إن أية مادة تتكون من المياه والبروتين والدهون والأمـلاح المعدنيـة هـى مـادة غذائية يستطيع الشخص تناولها .. واللبن هو إحدى هذه المواد الغذائية أي تحتوي بالإضـافة إلى كل ماسبق على عنصر الكالسيوم وهو أحد العناصر المهمة التى يحتاجها الطفل فـى بدايـة حياته لبناء جسمه ونمو العظام والأسنان .

مزاج الإنسان يشبه مزاج الحيوان الذى يأكل منتجاته

وأضاف أنه كان يعتقد قديما أن لبن الأم لا بديل عنه ولكن الدراسات الحديثة أكدت أن لبن أنثى الحمار له تركيب غذائى وكيميائى مشابة للبن الأم وقد كان يستخدم تعويضا عن لبن الأم فى القرى والنجوع وأطلق على من يتناوله بان رأسه " ناشفة " ! !

لبن الأبقار :

من وجهة أخرى يؤكد الدكتور أشرف أحمد معوض أستاذ بالرقابـة الـصحية علـى الألبان ومنتجاتها أن أساتذة الطب البيطرى يعتـبرون لـبن أنثـى الحمـار مـشابها تمامـا فـى تركيبة للبن الأم ولكن لا يعنى استخدامه كبديل عنه فالبديل الفعلى للبن الأم هو لبن الأبقار .. أما لبن الجاموس فغير مفضل لا حتوائه على مادة دسمة تتعب الطفل .. أيضا تتوقف نسبة تركيب اللبن على عمر الطفل فنى الشهر الأول يتناول الطفل نصف كوب ماء والنصف الأخـر لبن ، وفى الشهر الثانى ثلثى كوب لـبن والثلـث مـاء ، وعنـدما يـصل الطفـل لثلاثـة شـهور يتناول اللبن كما هو ولايخفف .

كلام فارغ:

وتعترض الدكتورة سلوى أحمد على بالرقابة الصحية على الألبان بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة ، بأن لبن الأم يصعب استبداله وأن استخدام لبن أنثى الحمار فى إنتاج ألبان تباع بالصيدليات ليتناولها الطفل كلام فارغ . فقد يتواجد به بعض المكونات ناتجة من غذاء الحمار تصيب الطفل ببعض الأمراض ، لذلك فإن أفضل الألبان هى ألبان الجاموس والبقر والماعز والخراف وهى متوفرة داخل جميع البلاد.

الطفل الحمار:

ويقول الدكتور عبد الهادى السيد أستاذ الطب النفسى إن هناك دراسات متناقضة عن تأثير غذاء الشخص على الحالة المزاجية والانفعالية . فهناك دراسة تؤكد أنه لا توجد أى علاقة بين غذاء الطفل وما يأكله فإذا تناول مثلا ألبان أنثى الحمار فلن يصاب فى الكبر بالغباء أو العبية وأنه لن يصبح طفلا عنيدا فى المستقبل بينما أكدت دراسة أخرى أن الشخص يكتسب بعض الصفات المزاجية من الحيوان المأكول إذا تناول لحمه أو ألبانه بصورة مستمرة ، ومازالت الدراسات جارية فى هذا الموضوع .

بديل مناسب:

أما الدكتور عبد العزيز شعراوى إخصائى الأطفال فيشير إلى أن الأم تلجأ إلى الألبان الصناعية والبديلة إذا كان هناك مانع فسيولوجى من اتمام عملية الرضاعة، ومن المعروف أن ألبان الماعز والماشية والجمال أكثر الأنواع انتشارا كبديل للبن الأم ولكن هناك فى بعض الدول العربية وفى البادية وعند الأعراب من يستخدمون لبن أنثى الحمار لغذاء الأطفال وربما يكون ذلك ما دفع العلماء إلى دراسته وقد وجد أنه أفضل من لبن الأبقار والجاموس والذى تزداد فيهما نسبة الدماسة والتركيز مما يسبب تلبكا معويا للطفل بين الحين والأخر .

محرم شرعا:

وأخيرا يعارض بشدة الأستاذ الدكتور عبد المعطى بيومى ، رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب وعميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر ، بأن شرب لبن أنثى الحمار محرم شرعا . وذلك لأن لحم وألبان الحيوانات ذات الظلف محرمة وبذلك فإن تداول هذه الألبان على صورة ألبان مجففة تباع فى الصيدليات حرام خاصة وأن هناك البديل المتواجد فى الأسواق وهو لبن الأبقار

جريمة بشعة ضد الأطفال الرضع لبن الأمهات المصريات سام:

تقرير دولى يؤكد احتواءه على مادة الديوكسين التى تحتل المرتبة الثانية بعد مخلفات المواد المشعة فى سميتها (١) !!

لبن الأم يُحصن الأطفال ضد التهاب الجلد التحسّسي:

لبن الأم هومنحة السماء لزائر جديد أطل علي وجه الأرض.. تهيأت لتركيبه مصانع أودعها المولي سبحانه وتعالي في جسم الأم، وفاق بتركيبه كل لبن.. يمر عبره كل ما يحتاج إليه الطفل من وقاية وغذاء، ويعطي الأم إحساساً بعمق الروابط بينها وبين وليدها.. وقد أكدت جميع البحوث العلمية والدراسات في أوروبا وأمريكا أن لبن الأم هو الأفضل دائماً لغذاء الأطفال،إلا أن هناك العديد من الأمهات اللاتي لا تسمح لهن ظروفهن بإرضاع أطفالهن بصورة طبيعية.

---

(١) جريدة الحقيقة ٧٦٢- السبت ١٩ يوليو ٢٠٠٢

وفي المؤتمر الدولي الذي عقده نتريشيا، أحد مراكز البحوث لأطعمة الأطفال. والأول في الشرق الأوسط وحضره أكثر من ٣٠٠ خبير وطبيب للأطفال على مستوي العالم ونوقشت أهمية دور ألبان الأطفال وتأثيراتها في خفض معدلات الإصابة بالحساسية وأمراض الطفولة الأخرى، وأظهرت دراسة في مجال تغذية الأطفال أن تركيبة حليب الأطفال المدعمة بمحفزات نمو البكتيريا النفاعة بريبيوتيكس قادرة على خفض معدلات الإصابة بالتهاب الجلد التحسسي بنسبة ٦٠٪

ويؤكد الدكتور مصطفي الهدهد "أستاذ طب الأطفال كلية طب عين شمس" أن لبن الأم هو أفضل غذاء لطفلها وأنه يحتوي على حماية مناعية وحماية ضد الالتهابات الجرثومية. إلا أن هناك نساء كثيرات تمنعهن ظروفهن الصحية من الإرضاع الطبيعي لأطفالهن، ولذلك فالبحوث والدراسات الخاصة بغذاء، الأطفال أصحبت تركز على تطور تركيب الألبان الخاصة بهم، والتي تعزز نظام المناعة بشكل طبيعي، وفي الوقت نفسه تعمل على خفض معدل الإصابة بالحساسية والعدوي.

وأشار د. مصطفي إلي أن هذه النتائج تتسم بأهمية كبري لا يجب إغفالها، ولاسيما أن أكثر من ٢٠٪ من الأطفال يعانون من الحساسية التي قد تستمر أعراضها إلى مرحلة البلوغ، حيث إن هناك دراسات أشارت إلي أن هذه الأعراض قد تستمر لدي نحو ٥٠٪ من الأطفال المصابين بالربو و ٨٠٪ من الأطفال بحمي القش، مشيراً إلي أن حليب الأطفال الصناعي يجب أن يوازي المكونات الرئيسية لحليب الأم، والذي يعزز نمو البكتيريا المفيدة في الأمعاء، والتي تعد أكبر أعضاء النظام المناعي في الجسم، مما يثبط عمل البكتيريا الضارة ويقوم نظام المناعة بشكل طبيعي الأمر الذي يؤدي بدوره إلي خفض معدلات الإصابة بالأمراض

وأوضح د. الهدهد أن الزمرة الجرثومية المعويةتلعب دوراً رئيسياً في تطور النظام المناعي بعد الولادة، وخفض احتمالات الإصابة بالتهاب الجلد التحسسي خلال الأشهر الستة الأولي من العمر ورغم أن هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات لفهم الآلية التي تكمن وراء هذه التأثيرات المناعية بشكل تام، فإن النتائج التي توصل إليها مركز الأبحاث العالمي نتريشيا المتخصص في أطعمة الأطفال والتغذية الإكلينيكية بهولندا بخصوص الإمكانات الكبيرة لمحفزات نمو البكتيريا النفاعة بريبيوتيكس يجعلها وسيلة غذائية جديدة للوقاية من ألإصابة بالحساسية خلال مرحلة الرضاعة.

ويوضح د.حازم مصطفي "استشاري طب الأطفال باليوم الواحد" أن جسم الإنسان يحتاج عموماً إلي أمعاء سليمة حتى يتمكن من حماية نفسه بفعالية من الكائنات الدقيقة المرضة مثل البكتيريا والفيروسات والفطريات،ومن المعروف أن الطفل يحصل على أسس الزمرة الجرثومية المعوية من الأم خلال مرحلة الولادة وعليه فإنه من الضروري أن تتشكل زمرة جرثومية معوية سلمية ومستقرة وكاملة في وقت سريع،ويمكن تحقيق ذلك عن طريق الرضاعة الطبيعية ومن خلال كربوهيدرات تحفز نمو البكتيريا النافعة كما أن الأمعاء البشرية هي العضو الرئيسي في نظام المناعة، ولذلك فإن الأمعاء السليمة تلعب دوراً اساسياً في تطور هذا النظام لدي الأطفال،ومن هنا تتجلي أهمية نمو زمرة جرثومية معوية متوازنة ولا تقتصر أهمية المناعة على وقاية الجسم من العدوي فحسب، بل تعلب دوراً رئيسياً على صعيد أمراض الحساسية، وتشير الإحصاءات إلى أن واحداً من كل أربعة أطفال يعاني أحد أمراض الحساسية وأن المواليد الجدد ليس لديهم زمرة جرثومية معوية كاملة.

وبالتالي فإنهم معرضون لتأثيرات العوامل الخارجية إلي حد كبير، ويحتوي حليب الأم على عناصر غذائية تلعب دوراً رئيسياً في نمو البكتيريا المفيدة في أمعاء أطفالهن التي تضمن النمو السريع والسليم وتعطي نظاماً مناعياً قوياً للأطفال.

ويؤكد الدكتور محمد شلبي"استشاري أمراض الجلد" أن التهاب الجلد التحسسي أو الإكزيما التحسسية هو اضطراب جلدي التهابي مزمن، يصيب الأطفال والرضع ومرتبطاً بارتفاع مستويات الجلد بين المناعي E في المصل وبمسببات الحساسية، ولا تزال أسباب الإصابة به غير معروفة حتى الآن، ولكن على ما يبدو أنه ينجم عن مجموعة من العوامل الوارثية والبيئية، ويزداد احتمال إصابة الطفل بهذا المرض في حال كون أحد الوالدين أو كليهما قد أصيب بأمراض من الحساسية مثل الربو أو حمي القش، وقد يعاني بعض الأطفال من أمراض جلدية كثيرة مقارنة بغيرهم، فضلاً عن أن نحو ٧٥٪ من الأطفال الذين يعانون التهاب الجلد التحسسي سيصابون بحمي القش أو الربو.

ويشير إلي أن التهاب الجلد يرتبط باضطراب وظيفة نظام المناعة في الجسم، وهو النظام الذي يرصد البكتيريا والفيروسات التي تغزو الجسم ويساعد على مكافحتها، واكتشف العلماء أن الأشخاص المصابين به يمثلون مستويات منخفضة من أحد الشيتوكينات أو البرتينات الضرورية التي تتيح لنظام المناعة العمل بشكل صحيح، في حين أن لديهم مستويات عالية من شيتوكوينات أخري يمكن أن تتسبب في ردود فعل تحسسية، وقد يتعرض نظام المناعة للتضليل فيتسبب في حدوث التهاب الجلد من دون وجود عدوي رئيسية، وهو ما يسمي المناعة الذاتية حيث يهاجم الجسم أنسجته الخاصة وتختلف أعراض التهاب الجلد التحسسي من شخص لآخر، غير أن أكثر الأعراض شيوعاً هو جفاف الجلد، والشعور بالحالة، وطفح في الوجه والمنطقة الداخلة من المرفقين، وخلف الركبتين واليدين والقدمين، وتعد الحكة أبرز أعراض التهاب الجلد التحسسي، ولذلك فإن فرك وهرش الجلد استجابة للشعور بالحكة يمكن أن يقود إلي تهيج الجلد، وزيادة شدة الالتهاب وتتزيد الشعور بالحكة عملياً، وتصبح الحكة مشكلة حقيقية أثناء النوم، حيث يفقد الشخص السيطرة الواعية على فرك وهرش الجلد، وأما مظهر الجلد فيعتمد على مستوي الحك والهرش، ووجود عدوي جلدية ثانوية، فقد يكون الجلد أحمر اللون حرشفي المظهر أو غليظاً الملمس وكثير النتوءات الصغيرة وربما ينثر سائلاً ومن ثم يصبح قشرياً ومصاباً بالعدوى.

ويقول د. محمد شلبي إنه يمكن أن تصاب المنطقة المحيطة بالعينين والرموش والحاجبين بالتهاب الجلد، وعليه فرك وهرش منطقة العين يمكن أن يتسبب في إحمرار الجلد وتورمه، وقد تنمو لدي بعض المصابين بالمرض طبقة جلدية إضافية تحت العينين، أو قد يشهدون فقدان أجزاء الرموش والحاجبين نتيجة ذلك، وأما بالنسبة للإصابة بالتهاب الجلد خلال فترة الرضاعة والطفولة، فقد تختلف من حيث توقيت ظهورها وحدة الأعراض، وبالنسبة للرضع يظهر المرض في الفترة بين الأسابيع ٦-١٢ من العمر ويظهر حول الوجنتين والذقن على شكل بقع طفح جلدي، ويمكن أن يتطور الأمر ليصبح الجلد قشرياً أحمر اللون. وقد يصاب الجلد بعدوي، وما يكتسب الطفل قدرة أكبر على الحركة، ويبدأ في الحبو فإن المناطق السطحية مثل الإجزاء الداخلية والخارجية للذراعين والساقين قد تصاب بالعدوي أيضاً، وقد يبدو الرضيع المصاب بالتهاب الجلد التحسسي متوتراً ومنزعجاً بسبب الشعور بالحكة نتيجة المرض، وقد يتحسن وضع الجلد بحلول الشهر الثامن عشر من العمر، علماً بأن احتمال إصابته بجفاف الجلد والإكزيما في اليدين يكون أعلي من المعدل الطبيعي.

ويمكن أن تنتقل العدوي من طلف مصاب بالتهاب الجلد التحسسي إلي أي من أفراد العائلة، ولذلك من الأفضل أن يكون لدى العائلة مصدر دعم يساعدها في مواجهة الضغط النفسي والإحساس بالإحباط الناجم عن المرض، وقد يصبح الطفل المريض متوتراً غير قادر على كبح رغبته في هرش وفرك جلده، ومن هنا فإن تشتيت انتباه الطفل وجعل يديه مشغولتين بنشاطات معنية يمكن أن يساعد في إلهائه عن الهرش، ولكن يتطلب ذلك جهودا مضاعفة من قبل الوالدين.

ليس كرضعة الأم رضاع لو كنت تعلمون لقوم يفقهون

يخطئ كل من يظن أن الرضعة الصناعية لا تختلف كثيراً عن الرضعة الطبيعية، أو قد تكون الصناعية- على حد قول الاعلانات الخادعة الأوفر عناصر وأعظم غذاء وأكثر فائدة لرضيع وتبالغ فتقول تمنحه صحة وقوة "كنج كونج" العجيب.

فعيب المرأة العصرية أنها هجرت رضاعة وليدها بحجة أن ذلك يحفظ عليها صحتها وجمالها ولا يستنزف عناصرها واستعاضت عن ذلك بزجاجات أو رضعات صناعية وهذه- بلا شك- تترك بصماتها عليها وعلى وليدها دون أن تدري وحسبنا أن ما قدمه العلم من رضاعة صناعية حسنة من حسناته ليبقي على الأثداء رونقها وبهاءها..

فالرضعة الطبيعية من ثدي الأم تختلف في أمور كثيرة عن الرضعة الصناعية من زجاجة، فهي أولاً مسألة مشاركة وجدانية وعاطفية وفسيولوجية وبيوكيميائية، الخ بين الأم ووليدها، لكن هذه قد يطول فيها الحديث ويتفرع وعلينا أن نتعرض هنا فقط إلي ما نراه مناسباً لموضوعنا.

فالذين يعتقدون أن أي حليب يستطيع أن يحل محل حليب آخر في ارضاع الطفل لا شك أنهم في اعتقادهم هذا مخطئون فحليب الأبقار أو الجاموس أو الماعز الخ لا يتشابه مع حليب أنثى الإنسان في بعض الخواص وكأنما كل حليب قد جاء ليناسب رضيع النوع الواحد، ونحن لانريد هنا أن ندخل في معادلات وتحليلات وتفاصيل علمية، لكن يكفي أن نذكر أن الحليب الذي ينساب من ثدي أنثى الإنسان ذو تكوين مثالي لتغذية طفل الإنسان كما أن هذا الحليب الإنساني ذو تركيب متوازن، بل هو أكثر توازناً من حليب الأبقار فهذا يختلف عن ذلك في نسب السكريات والدهون والبروتينات، وما جاء مناسباً لمعدة أو أمعاء عجل رضيع لا يناسب تماماً أمعاء طفل رضيع.

صحيح أن طفل البشر لن يضرب عن تناول هذا الحليب الحيواني لكن ذلك الحليب لن يكون مثالياً كحليب الأم فمن الدراسات والملاحظات التي تجمعت في هذا المجال تشير الاحصائيات على أن الذين يرضعون من صدور أمهاتهم يصبحون أقل إصابة ببعض أمراض الحساسية من الذين يرضعون من غير أثداء أمهاتهم كما أن الذين يرضعون طبيعيا لا يصابون بالميكروبات بنفس الدرجة التي يصاب بها الذين يرضعون من زجاجة، وراضعو الزجاجة يصابون أكثر وهذا يرجع إلي كون حليب الأم الطبيعي يحتوي على مواد بروتينية من ذلك النوع الذي تطلق عليه اسم الأجسام المضادة، وهي نوع من البروتينات الحربية التي تعتبر سلاحاً رادعاً من أسلحة الدفاع والمناعة، ولا شك أنها تقف مع الرضيع في بداية ضعفه ومحنته خاصة وأنه لا يزال وافداً جديداً على هذا الكوكب وأن أجهزته الدفاعية لم تتعرف بعد على أبعاد الصراع القائم حولها تعني البكتريا والفيروسات والفطريات الخ.

والحليب الذي ينساب من ثدي الأم إلي فم رضيعها مباشرة لايجاريه أي حليب آخر أو هو كمايعبر عنه الجراح الشهير "د.جون هارفي كيلوج" في كتابه "التسمم الذاتي" فيقول على الحليب "أن الحليب هو أنسجة سائلة، وهو كأي نسيج يتكون على حساب الدم ولهذا يحمل في ثناياه، بعض خواص ذلك الدم الذي أنتجه، وعندما يكون طازجاً وحاملاً لحرارة الكائن الذي أفرزه، فإنه يمتلك بعض القدرة على محاربة وتدمير الجراثيم، إذ يحتوي على بعض الأجسام المضادة الموجودة في الدم" وهذا ما لا نستطيع أن نحصل عليه من الرضعات التخليقية أو الصناعية حتى ولو أكثرنا من محتوياتها الغذائية.

أول حليب ليس كمثله حليب على أن هناك حكمه كبري تكمن في تكوين الرضعة الطبيعية ذاتها وفي تزامن ذلك التكوين مع عمر الرضيع فهو بلا شك سيدخل خبرة جديدة مع جهازه الهضمي الحساس ولكي يبدأ هذا الجهاز في إدارة عملياته كان لا بد أن تكون الخامة مناسبة تماماً لبداية التأهيل والتشغيل ولهذا فإن أول حليب يتلقاه الرضيع من ثدي أمه يختلف عن الحليب الذي يرضعه منها بعد ذلك بعدة أيام.

فأول عدد من الرضعات ليست- في الحقيقة- حليباً صافياً، بل حليب "تمهيدي" وقل أنها وجبة خفيفة صالحة ومناسبة تماماً للغرض الذي جاءت من أجله فهي عبارة عن سائل أصفر خفيف ضارب إلي البياض ويحتوي على نسبة من المواد البروتينية والأملاح غير العضوية بحيث يختلف عن الحليب الذي يدره الثدي بعد أيام كما أن هذا السائل الخفيف أقل في محتواه الكربوهيدراتي والدهن عن الحليب الحقيقي.

وطبيعي أن هذه الوجبة الخفيفة لا تشكل عبئاً على جهاز الوليد الهضمي بل تعطيه كل شئ بحساب ومقدار ويستمر هذا السائل الأصفر الخفيف يتدفق من ثدي الأم لمدة ثلاثة أيام أو أربعة أيام.. ومع مرور الأيام يحل الحليب الطبيعي تدريجياً ويقل فيه أيضاً فإن الوليد يستطيع أن يقدم لوالدته فوائد كبري لكن علي شرط ألا تنقطع الصلة الوثيقة التي تربط الاثنين برباط مقدس وأهم ما في ذلك الرباط أن ترضع الأم وليدها من ثديها من البداية.

ويؤكد أشلي مونتاجو ذلك بقوله لقد ثبت وبما لا يدع مجالاً للشك أن الوليد إذا ترك مع أمه بعد الولادة لتحتضنه وإذا منحته ثديها ليرضع، فإن ثلاث مسائل شائكة يخشاها أطباء الولادة في سنوات طويلة قد تحلها الرضعة الطبيعية في التو واللحظة .

فأولى: هذه المسائل الشائكة قد تظهر في هيئة نزيف بعد الولادة.

ثانيهما: تقلص الرحم ورجوعه إلى حجمه الطبيعي.

وثالثهما: ختام عملية الولادة بانفصال المشيمة.

وهذه المسائل الثلاث يمكن تجنبها وتيسيرها في معظم الحالات بعملية طبيعية وبسيطة للغاية عملية لا تخرج عن تقديم ثدي الأم للوليد ليرضع وعندئذ يتضاءل النزيف ويعود الرحم إلى وضعه في أقل وقت ممكن وتشفط المشيمة دون مجهود يذكر والواقع أن عملية الرضاعة الطبيعية ليست عملية ميكانيكية كالتي تحدث مثلاً بين الرضيع وزجاجة جامدة من حليب لا حياة فيها ولا حركة إنما العاطفة الحقة ونبض الحياة الدافق يتمثل في تلك العلاقة الخاصة جداً بين كائنين حيين. ومن هذه العلاقة تتحدد بعض شخصياتنا وسلوكنا فيما بعد كما أنها توضح أنه ليس بالرضعة وحدها يعيش الوليد وليس بالزجاجة ينمو نمواً سوياً، بل لا بد من وقت محدد يقضيه الرضيع على صدر أمه، فمع كل ضغطه من شفتي الرضيع تشتعل جيوش من الهرمونات فتنطلق الآف من النبضات العصبية خلال الاعصاب الحسية الواصلة بين المخ والثدي لتجعل من هذه العملية سيمفونية رائعة من سيمفونيات الحياة فتشكل كيان كائن قادم كما أراد الله لا كما أراد الذين تفلسفوا وقدموا رضعة بديلة في زجاجة إذ ليس كرضعة الأم رضاع لو كنتم تعلمون ولقوم يفقهون.

الوقاية من شلل الأطفال:

يحتوي لبن الأم على أجسام المناعة الطبيعية الواقية من شلل الأطفال في الأشهر الأولي من حياة الطفل احتواء سرسوب ولبن الأم على مواد صناعية أخري واقية من الأمراض الحالة النفسية للطفل، حيث يتصل بالرضاعة الطبيعية الحب والحنان والاستقرار النفسي للطفل مما يؤثر على شخصية الطفل وتعطي الطفل احساساً بأنه مرغوب فيه ومحبوب من أسرته وليس منبوذاً التغذية على لبن الأم أقل تكلفة فلا ثمن له ولا لتعقيمه.

أضرار التغذية الصناعية:

يتعرض الأطفال الذين يتغذون تغذية صناعية بالسمنة ويكونون أكثر عرضة للاصابة بالربو وغيره من أمراض الحساسية لوجود مواد المناعة الطبيعية بلبن الأم كما يصابون بارتفاع نسبة الأملاح والصوديوم في دم الأطفال الذين يتغذون بلبن البقر مع انخفاض نسبة الماء في الدم لأن الكلي لم تكتمل بعد وهناك احتمال بأن كثرة الأملاح في غذاء الطفل له علاقة بارتفاع ضغط الدم مستقبلاً وتزيد نسبة الموت الفاجئ في المهد في الأطفال الذين لا يتغذون بلبن الأم من جراء زيادة نسبة الأملاح أو غيره وقد أثبتت البحوث أن تغذية الأطفال على لبن الأم تؤدي إلي حماية الأسنان من التسوس أما التغذية الصناعية فإنها تؤدي إلي زيادة نسبة تسوس الأسنان في الأطفال وقد أثبتت تجربة على الأطفال الانجليز تحت سن ٥ سنوات تأثير التغذية الصناعية في زيادة تلف الأسنان وهناك أسباب للتغذية على الأغذية الصناعية(البزازات) وتتلخص في:

١- عودة الأم للعمل وترك الأطفال في الحضانات أو مع أي مربية فيتم خلال فترة تغيب الأم تغذية الطفل على أغذية صناعية ويمكن لرعاية الأطفال وهم مستقبل الأمة أن تزاد أجازة رعاية الطفل من ٣ شهور إلي ٩ شهور أو عام مدفوع الأجر حرصاً على صحة الأطفال وسوف يعود ذلك على الوطن بأبناء أصحاء قادرين على العطاء وتوفير ثمن الأدوية التي يتناولها الأطفال فضلاً عما سبق ذكره من أن التغذية الطبيعية للبن الأم تقلل من نسبة

الإصابة بأمراض ضغط الدم وتصلب الشرايين في الكبر وعمل الأم وتركها طفلاً يؤدي لانفعالات سيئة نفسياً منها الشعور بالقلق والحزن وهو ما ينتقل للطفل الرضيع والطفل الذي يحرم من التغذية الكاملة بلبن الأم والإهتمام الخاص يشعر بالخوف والوحدة ويفقد الاطمئنان والثقة فيمن حوله وتتولد فيه روح عدائية خفية ويؤثر ذلك كله عليه وعلى تكوين شخصيته في مستقبل حياته وحياة أمته وفي الوقت الذي تكون فيه الأم في العمل يكون هناك طفلها في المنزل أو الحضانة في حاجة إلي لبن أمه(حيث يحتاج كل ٣-٤ ساعات إلي رضعة ويضغط اللبن في ثدي الأم ويسبب لها الآماً مما يجعلها تقوم بالتخلص منه. والقائه في الحوض في الوقت الذي يتغذى طفلها على غذاء صناعي مهما يكن ليس له القيمة الغذائية والنفسية لرضاعته من أمه فلبن الأم"صنع الله الذي أتقن كل شئ" صدق الله العظيم

صنعه الله خصيصاً للأطفال يتغير تركيبه بتغير حاجة الطفل ففي الأسبوع الأول من الولادة يكون مغايراً لتركيبة في الشهور التالية:

فلماذا نحرم الطفل من لبن أمه؟ من الاستقرار النفسي؟

من الناحية الاقتصادية يتم توفير ثمن الالبان البديلة والأدوية والأم القلقة الشاردة عقلياً ذات النفسية غير المستقرة لا تنتج وتكثر أخطاؤها في العمل وعدم وجودها في العمل أفيد من وجودها فلاخسارة من غياب الأمهات عدة أشهر أخري بمرتب لرعاية الطفل فتربية الأبناء بلنبن الأم مكسب كبير يغطي أي خسائر أنه بناء المستقبل شباب الوطن أن عدد العاملين والعاملات في كل المصالح والهيئات من الكفاية بحيث لا يؤثر عليه غياب العاملات الامهات سنة بمرتب لرعاية الأطفال.

٢- السبب الثاني والذي لا يمكن تفاديه في التغذية الصناعية أنه قد يكون هناك مشكلات صحية في تغذية الطفل بلبن الأم مثل تناول بعض الأدوية التي تأخذ طريقها إلى لبن الأم وتؤثر على الطفل أو وجود تشققات في الحلمة تجعل الرضاعة مؤلمة.

حجم اللبن المدر يومياً من الأمهات السويديات

الشهر من الولادة	عدد الأمهات المأخوذ منهم اللبن	متوسط الكمية الناتجة
٠,٥	٠,١٥	٨٣+٥٥٨
٠,٥- ١,٥	١١	١١٧+٧٢٤
١,٥-٣,٥	١٢	١٧٧+٧٥٢
٣,٥-٦,٥	١٢	١٤٠+٧٥٦

تختلف الكمية التي يتناولها الأطفال حسب الجنس فالذكور يتناولون أكثر مما يتناوله الإناث.

هذا هو الفرق بينه، وبين الألبان الصناعية:

فنجد لبن البقر يحتوي على ٣مرات ما يحتويه لبن الأم تقريباً من المواد المعدنية وعندما يتم التخفيف يتم التخفيف إلى النصف ومعنى ذلك بقاء الارتفاع في المواد المعدنية مما يشكل عبئاً كبيراً على كليتي الطفل التي لم تنضجا بعد معظم هذه المكونات المعدنية يكون في الكالسيوم والفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم وفي حين نسبة الكالسيوم الفوسفور هي ١:١ في لبن البقر فإنها تكون في لبن الأم ٢:١.

الكربوهيدرات:

تختلف نسبة اللاكتوز في ألبان الثدييات فهي لا توجد في ألبان بعض الثدييات وأعلى نسبة توجد في لبن الأم (حوالي ٧٪) في حين يبلغ في لبن البقر حوالي ٤٪ بالرغم من الجلاكتوز يمكن ان يخلق داخل جسم الطفل فإن تواجد اللاكتوز بنسبة عالية في لبن الإنسان يعطي مصدراً ميسوراً للجلاكتوز للنمو السريع والكبير لمخ الإنسان في الشهور الأولى من حياته (حتى حوالي ٦شهور).

وإذا واجه الطفل سوء تغذية قاسي خلال الحمل والشهور الأولى بعد الولادة فإن عدد خلايا المخ يختزل وبعد مرور المرحلة الحرجة لانقسام خلايا المخ فإن تناول الأغذية الكافية بعدها لن يزيد عدد خلايا المخ.

الفيتامينات:

يتأثر مستوى الفيتامينات في لبن الأم (الإنسان) بتغذية الأم خاصة الفيتامينات الذاتية في الماء مثل حامض الإسكوربيك وفيتامين (A) ويحتوي لبن الأم (الإنسان) أعلى نسبة من فيتامين (A) وحمض أسكوربيك وفيتامين E أعلى من تواجدهم في لبن البقر بالإضافة إلى أن فيتامين E يتواجد في لبن الأم بدرجة مناسبة لكمية الأحماض الدهنية غير المشبعة الموجودة في اللبن.

هذا والجدير بالذكر أن العمليات الحرارية المستخدمة في إعداد أغذية الأطفال المتضمنة لبن البقر تعمل على تحطيم أو اختزال الفيتامينات التي تتأثر بالحرارة مثل حمض الإسكوربيك والفوليك.. هذا وفيتامين B12 في لبن البقر يكون أساساً في صورة مختلفة عن الموجودة في لبن الأم (الإنسان).

وبعد:

فإن تغذية الأطفال بلبن أمهاتهم وتنشئتهم التنشئة الغذائية السليمة هدف يتضاءل معه أي أسباب تمنع الأمهات عن تغذيتهم إلا بأمر الطبيب.

معلومات:

الزيادة الطبيعية لوزن الأم الحامل خلال الحمل تتراوح ما بين ٧ إلى ١١كيلو ولا يجب أن تكون الزيادة أكثر من كيلو واحد شهرياً.

الوزن الطبيعي للطفل عند الولادة ٣كيلو يزيد أول أربعة شهور $\frac{٣}{٤}$ فيصل وزنه إلى ٦كيلو.

في نهاية السنة الأولى يجب أن يصل وزنه إلى ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة ويصل طوله مرة ونصف خلال هذه الفترة.

لبن زبادي.. من الفول السوداني:

شارك قسم الصناعات الغذائية والألبان بالمركز القومي للبحوث بعدة أبحاث في المؤتمر الدولي الثاني لعلوم وتكنولوجيا الأغذية:

من بين الأبحاث.. دراسة مقارنة لتخمر لبن فول الصويا ولبن الفول السوداني وخليط منهما بواسطة بكتريا حامض اللاكتيك حيث أن هناك نقصاً في الكميات المنتجة من الألبان الطبيعية المنتجة.

كما أن بعض المستهلكين يصابون باضطرابات هضمية نتيجة استخدام اللبن الطبيعي
ـوجود السكر اللاكتوز الذي يصعب هضمه بسهولة بالإضافة إلى أن بعض الأشخاص يفضلون
ـنتجات النباتية.

استخدم البحث مستخلص "لبن فول الصويا" ومستخلص "لبن الفول السوداني" وتم
ـراسة تخمر هذه المستخلصات بواسطة أنواع متعددة من بكتريا حامض اللاكتيك لإنتاج
لعديد من مشابهات الزبادي.

خرج البحث بنتائج هامة... أهمها إمكانية إنتاج مشابهات للزبادي من لبن الفول
ـسوداني ذات جودة عالية من حيث صفاته الحسية متمثلة في النكهة واللون والطعم وتماسك
ـخثرة الناتجة.

أما بالنسبة للبن فول الصويا فكان المنتج أقل جودة ويحتوي على طعم نباتي غير
ـبول للمستهلك بالإضافة إلى أن خليط لبن الفول السوداني مع لبن فول الصويا أو مخلوط
ـبن الطبيعي أدى إلى الحصول على منتجات منخفضة الجودة من هنا لا ينصح البحث
ـ خمير مثل هذه الخاليط والاكتفاء بتخمير لبن الفول السوداني.

وهذا المنتج له قيمة اقتصادية عالية حيث كل كيلو جرام من السوداني يمكن أن
ـلي أكثر من ٦كيلو جرامات من لبن الفول السوداني الذي يمكن استخدامه كزبادي بديل.

من غرائب الإبل:

الإبل من مخلوقات الله العظيمة التي تتجلى فيها قدرته سبحانه وتعالى، وقد خلقها الله جلت قدرته وجعلها آية للبشر للتأمل في عظمة خلقه، وهو القائل جل من قال.. ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. الغاشية ١٧.

إنها دعوة من الخالق المصور سبحانه وتعالى للتأمل والتفكر في كيفية خلق الإبل وتصويرها بهذا الشكل المعجز باعتبارها خلقاً دالاً على عظمة الخالق وكمال قدرته وحسن تدبيره، وقد أكرمها الله سبحانه وتعالى فجعلها آية من آياته وورد ذكرها قبل السماء والأرض والجبال.

من غرائب الإبل أنها تتميز بذاكرة عجيبة فهي لا تنسى موطنها الأصلي الذي تربت فيه ولو بعد سنين طويلة حيث تستطيع العودة إليه بكل يسر وسهولة.

ومن غرائب الإبل أيضاً أن صغيرها يستطيع العودة إلى آخر مكان رضع الحليب من أمه في حال ضياعه من القطيع أو آخر منزل (مراح) لصاحبه.

كما أن الإبل لديها قدرة عجيبة على معرفة عدود المياه وأماكن نزول الأمطار والأراضي المعشبة لما تتمتع به من حاسة شم قوية.

كذلك تستطيع الإبل التفريق بين الأصوات بدقة متناهية فهي تعرف صوت راعيها من غيره.

ومن غرائب الإبل أيضاً أنها عندما تسير تقوم برفع اليد اليمنى والرجل اليمنى مع بعض في خطوة واحدة واليد اليسرى مع الرجل اليسرى في الخطوة التالية وذلك لحفظ توازنها وهذه الميزة لا توجد في أي كائن آخر غير الإبل فسبحان الخالق المصور.

ويعتبر الجمل (الفحل) من أشد الكائنات غيره خصوصاً في حالـة الهيجـان في وقـت التزاوج فهو لا يسمح بوجود فحل آخر غيره في القطيع وفي حالة وجود أكثر من فحل يجب أن يتم التحكم برباطهما جيداً وأبعادهما عن بعض وإلا سوف يقتتلان قتـالاً شـديداً حتـى يقتـل أحدهما الآخر.

ومن غرائب الإبل أيضاً أن عملية (العقل) يجب أن تبدأ باليد اليسرى لجعلها تبرك أو تلازم مكانها.

كما أن عملية ربط الجمل (الفحل) أو الرحول المعدة للركوب تكـون في اليـد اليـسرى فقط.

كذلك حلب الناقة يكون من الجهة اليسرى.

والإبل من الكائنات التي لديها القدرة على السباحة بأيديها وأرجلها.

حليب الإبل يعالج مرضى :لقرحة وانسرطان:

توصلت دراسة علمية حديثة أجريت على «حليب الابل » الى أن حليب.الابل يعتبر علاجاً فعالاً لمرضى قرحة الاثنى عشر ويمنع حدوث السرطانات المختلفة. وقال الدكتور عبد الوهاب عبد الرزاق الجبوري رئيس قسم الثروة الحيوانية ببلدية أبوظبى أن اعطاء المصابين بقرحة المعدة وجبات يومية تحتوي على حليب الإبل هو علاج فعال.

حيث أكدت البحوث فعالية حليب الإبل فى منع حدوث السرطانات المختلفة فى الحيوانات المختبرية والانسان بسبب فعاليته فى منع تكوين مركبات النتروساميات فى الجسم والمسئولة على احداث السرطانات كما أنه يعتبر مادة ضد الأكسدة الأمر الذي يساعد في حماية أنسجة الجسم المختلفة من التلف مما يقلل إصابة الانسان بالسرطانات المختلفة.

وقد تم إكتشاف بروتين خاص فى حليب الابل بفعالية مشابهة لعمل هرمون الانسولين وبتركيز ٤٠ وحدة لكل لتر حليب كما لوحظ قابلية حليب الابل فى التقليل من نسبة الكوليسترول فى الجسم الامر الذى يمنع حدوث حالة تصلب الشرايين فى الجسم وبالتالى إصابة الإنسان بأمراض القلب كما يعتبر حليب الابل مقويا للجسم والبصر. ويتميز حليب الابل باحتوائه على نسبة بروتين عالية حيث تبلغ نسبة "الكازنين» وهو البروتين الرئيسى فى الحليب ٧٠ فى المئة.

كما يتصف بروتين حليب الابل باحتوائه على نسبة عالية من الالبومين ٢٢ر٣ فى المئة والكلوبيولين ٢٢ر١ فى المئة مقارنة مع حليب الحيوانات الحقلية الاخرى وقريب جدا من حليب الام فى الانسان ويتصف باحتوائه على كمية عالية من الدهون الذاتية ٣٣ر٤ بالمئه. وبالمقارنة مع حليب الابقار والاغنام والماعز فان دهن حليب الابل يتكون من احماض دهنية قصيرة التسلسل ما يؤكد أهمية هذا الحليب فى تغذية الاطفال .

حيث يستخدم الجسم هذه الاحماض الدهنية ذات الذرات القليلة من الكاربون فى بناء مركبات دهنية اخرى اسهل من تكسير السلاسل الطويلة الموجودة فى الاحماض الدهنية طويلة السلاسل الشيء الذى يفسر حرص سكان الصحراء على تغذية اطفالهم بحليب الابل وتفضيله على حليب الام فى الكثير من الاحيان. كما يحتوي حليب الابل على مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمعادن مقارنة مع حليب الام وبقية الحيوانات الاخرى حيث يحتوي على كلور الصوديوم والفوسفات والكالسيوم والنترات والمغنيسيوم والبوتاسيوم والحديد اضافة إلى مجموعة من الفيتامينات مثل فيتامين «إي وسي".

حليب الإبل مفيد لمرضى السكر:

ذكرت دراسة متخصصة أن حليب الإبل مفيد لمرضى السكر ويحتوي على بروتينات لها مفعول الأنسولين مشيرة إلى أن التحليل الكيميائي له أفاد بأنه غني بالبروتينات والأملاح خاصة الفوسفور والحديد والبوتاسيوم والمنجنيز.

وذكرت الدراسة التي أعدها أستاذ أمراض الحيوان المعدية بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة الدكتور ضياء أن حليب الإبل يحتوي على كميات من فيتامين (ب١) و(ب٢) كما يحتوي على مستوى منخفض من الكوليسترول إضافة إلى أنه يماثل لبن الماعز ويقارب كثيراً لبن النساء وهو ما يؤكد أهميته لتغذية الإنسان، وأضافت الدراسة أنه من الخصائص الطبية لحليب الإبل أيضاً أنه يستخدم لعلاج الاستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والإنيميا والبواسير وتحسين وظائف الكبد كما أن له خصائص تؤدي إلى تخفيض الوزن وذلك لانخفاض محتواه من الطاقة والدهن والمواد الصلبة الكلية، وأشارت إلى أن مذاق حليب الإبل ولونه وكثافته ومكوناته تختلف باختلاف فصول السنة والمرعى ووضع الناقة الحلوب ومن صفاته أنه يستهلك على حاله حيث أن بطئ التجرثم ولا يتغير بسرعة ويحافظ على طراوته لمدة قد تصل إلى ست ساعات موضحة أن الرعاة يقومون في بعض المناطق بخض حليب الإبل مثل الضان ويصنعون منه الجبن والزبد، وأشارت الدراسة إلى أنه على الرغم من فوائد ومميزات لبن الإبل إلا أن إنتاجه في العالم الإسلامي لا يزيد عن ٣٠ بالمائة من مجموع الألبان المنتجة، وأرجعت الدراسة أهمية حليب الإبل في ذلك إلى تغذية الإبل على أنواع معينة من الأعشاب الطبية والشجيرات وموضحة أنه يفقد هذه الخاصية عندما تتغذى الإبل على الأعلاف المركزة.

حديث أبوال الإبل وألبانها:

عن أنس رضي الله عنه أن ناساً اجتووا في المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعيه يعني الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربوا من ألبانها وأبولها حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعي وساقوا الإبل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في طلبهم فجئ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم. رواه البخاري.

أولاً: نقول لك ما قاله المسيح في إنجيل لوقا (لوقا ٦: ٤١)

"لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها" مع أنه لا قذى في عين أخيك حقيقة، ألم يرد في كتابك المقدس أن الرب أمر نبيه (حزقيال) بأكل الخراء وهو البراز: "وتأكل كعكاً من الشعير على الخرء الذي يخرج من الإنسان وتخبزه أمام عيونهم". (حزقيال ٤: ١٢-١٣).

ثانياً: نصح الرسول صلى الله عليه وسلم:

نصح الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابيين بشرب ألبان الإبل وأبوالها ولا تتكلم على أن الاعرابيين تم شفائهم فعلاً بهذه الألبان والأبوال كما يذكر الحديث، ولم يبدوا اعتراضاً لهذا الأمر، فذكر الحديث، (حتى صلحت أبدانهم) وفي رواية: (فلما صحو).

ثالثاً: ليس في الحديث إلزام لك أو لي:

أو لأي إنسان بشرب ألبان الإبل وأبوالها لأن الإنسان لا يؤمر بأكل ما تـ فه نفسه ولا بشرب ما تعافه نفسه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح أكل الضب ولم يأكله، وقال: "لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه".

رابعاً: حتى يكون اعتراضك مبني على طريقة علمية فعليك أن تحضر لنا ما يدل على أن أبوال الإبل ضار كبول الإنسان.

خامساً: إن الطلب شاهد بصحة هذا الحديث وإليك الآن تجربة علمية أثبتت إمكانية علاج مرض الاستسقاء بالإفراز البولي للإبل.

دراسة علمية تجريبية غير مسبوقة أجرتها كلية المختبرات بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة البطانة في شرق السودان (بول الإبل) في علاج بعض الأمراض حيث أنهم يستخدمونه شراباً لعلاج مرض (الاستسقاء) والحميات والجروح، وقد كشف البروفيسور أحمد عبد الله محمداني تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر أن الدراسة استمرت ١٥يوماً حيث اختير ٢٥مريضاً مصابين بمرض الاستسقاء المعروف وكانت جرعة محسوبة من (بول الإبل) مخلوطاً بلبن الإبل حتى يكون مستساغاً وبعد ١٥يوماً من بداية التجربة أصابنا الذهول من النتيجة إذا انخفضت بطونهم وعادت لوضعها الطبيعي وشفي جميع أفراد العينة من الاستسقاء، وتصادف وجود بروفيسور إنجليزي أصابه الذهول أيضاً وأشاد بالتجربة العلاجية.

وقال البروفيسور أحمد: أجرينا قبل الدراسة تشخيصاً لكبد المرضى بالموجات الصوتية فاكتشفنا أن كبد ١٥من الـ٢٥ مريضاً يحتوي (شمعاً) وبعضهم كان مصاباً بتليف في الكبد بسبب مرض البلهارسيا وجميعهم استجابوا للعلاج بـ (بول الإبل) وبعض أفراد العينة استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يومياً لمدة شهرين آخرين، وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفائهم من تليف الكبد وسط دهشتنا جميعاً.

ويقول البروفيسور أحمد عبد الله عميد كلية المختبرات الطبية عن تجربة علاجية أخرى وهذه المرة عن طريق لبن الإبل وهي تجربة قامت بها طالبة ماجستير بجامعة الجزيرة لمعرفة أثر لبن الإبل على معدل السكر في الدم فاختارت عدداً من المتبرعين لفئتين: كانت تقدم للفئة الأولى جرعة من لبن الإبل بمعدل نصف لتر يومياً شراب على (الريق) وحجبته عن الفئة الثانية، وجائت النتيجة مذهلة بكل المقاييس إذ أن نسبة السكر في الدم انخفضت بدرجة ملحوظة وسط الفئة الأولى ممن شربوا لبن الإبل عكس الفئة الثانية، وهكذا عكست التجربة العلمية لطالبة الماجستير مدى تأثير لبن الإبل في تخفيض أو علاج نسبة السكر في الدم.

وأوضح د. أحمد المكونات الموجودة في بول الإبل حيث قال أنه يحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن أن تملئ جرادل ويحتوي أيضاً على زلال بالجرامات وماغنسيوم إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى ٤مرات فقط ومرة واحدة من الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها فالصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيراً لأنه يرجع الماء إلى الجسم، ومعروف أن مرض الاستسقاء أما نقص في الزلال أو البوتاسيوم وبول الإبل غني بالاثنين معاً.

الفهرس

